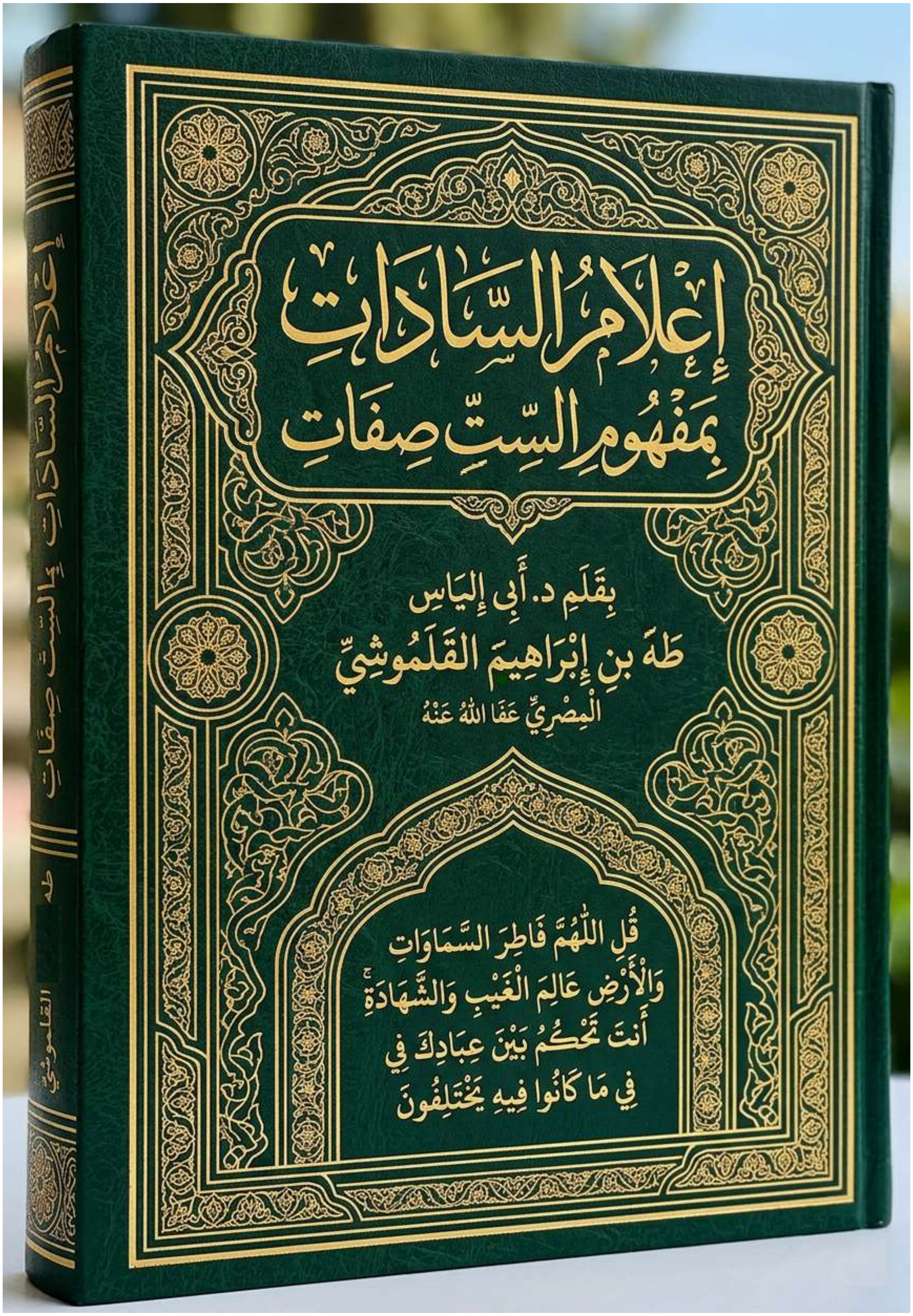

إعلام السادات
بمفهوم الست صفات
بقلم د. أبي إلياس
طه بن إبراهيم القلموشي
المصري عفا الله عنه
قل اللهم فاطر السماوات
والأرض عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك في
في ما كانوا فيه يختلفون
إعلام السادات بالست صفات
طه
القلموشي

لِمَاذَا السِّتِّ صِفَات عِنْدَ أَهْلِ التَّبْلِيغِ وَالدَّعْوَة ؟

وَهَلْ هَذَا تَشْرِيعٌ جَدِيدٌ ؟ أَمْ هُوَ اصْطِلاَحٌ مُفِيدٌ ؟!

وَهَلْ هِيَ اسْتِبْدَالٌ بِأَرْكَانِ الإِسْلاَمِ الخَمْسَةِ ؟! أَوْ بِأَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ ؟!

وَهَلْ ثَمَّ دَلِيلٌ عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ ، أَمْ هِيَ جُمْلَةٌ مِنَ المُسْتَحْسَنَاتِ ؟!

جَوَابُ ذَلِك وَغَيْرُهُ فِى كتابنا ...

إِعْلاَمُ السَّادَاتِ

بِمَفْهُومِ السِّتِّ صِفَاتِ

مَعَ رَدٍّ عَلَى بَعضِ الشُّبهَاتِ

بِقَلَمِ

د. أَبِى إِليَاسِ

طَه بنِ إِبْرَاهِيمِ القَلَمُوشِيِّ

المِصْرِيِّ

عَفَا اللهُ عَنْهُ

بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَاهِبِ الْعَطَايَا مُعْطِي النِّعَمِ خَالِقِ الْبَرَايَا فله الحمد على نعمه الباطنة والظاهرة ، وآلائه الوافية المتوافرة وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، المبعوث بالآيات الباهرة والأحكام الزاهرة ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام الدنيا والآخرة أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَى بِاَللَّهِ شَهِيدًا ، أَرْسَلَهُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًّا إلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، فَهَدَى بِنُورِهِ مِنْ الضَّلَالَةِ ، وَبَصَّرَ بِهِ مِنْ الْعَمَى ، وَأَرْشَدَ بِهِ مِنْ الْغَيِّ ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم مُبَلِّغِ الْهَدْيِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخُلَفَائِهِ أَئِمَّةِ الدِّينِ الْمُجْتَبَى . " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "[1] . " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " [2]. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

[1](سورة آل عمران : 102)

[2](سورة النساء : 1)

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً " [1]

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فإن لله عز وجل سننا فى الكون ماضية ، لا يستطيع بشر دفعها عنها بحال من الأحوال ، حتى الأنبياء عليهم السلام ، ولا يستطيع الإنسان فعل شيء تجاه تلك السنن الكونية إلا الاستسلام لله عز وجل والشكر والصبر على الضراء ، فقد مر على النبى صلى الله عليه وسلم – وهو سيد البشر أجمعين – من السنن الكونية الكثير ، وصبر عليه الصلاة والسلام واحتسب. ومن تلك السنن ، البلاء : فالبلاء سنة كونية ماضية فى الأمم السابقة وسارية فى أمتنا أيضا ، فمن سار على المنهج الربانى الذى رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض – ولابد – لهذا البلاء ، لأن هذا الطريق شاق ومخالف لهوى النفس ، فيجد من الأعداء الكثير مثل النفس والشيطان والهوى والدنيا ، وكل تلك العوائق والعقبات تخالف هذا الطريق مخالفة صريحة ، ولذلك تجد فى أكثر من حديث من أحاديث الشرع ما يذم ويحذر من تلك المعوقات ، فقد قال الله تعالى على لسان أحد عباده مبينا خطر النفس : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي

[1](سورة الأحزاب70 : 71) .

غَفُورٌ رَحِيمٌ) وحث الله تعالى عباده على مخالفة النفس فقال : (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) .

وكذلك بين سبحانه أن أول عقبة كانت فى طريق البشر هو الشيطان وأنه سبب إخراج الأبوين من الجنة فقال تعالى : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) وبين سبحانه أن الشيطان لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء والتقول على الله تعالى بغير علم فلذلك نهى سبحانه من اتباع الشيطان وطرقه فقال تعالى : (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وقال تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) وقد تعوذ من فتنة الشيطان السلف الصالحون كما قال تعالى : (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) وذم الله تعالى حال من يتخذ الشيطان صاحبا وقرينا فقال تعالى : (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) وقال تعالى : (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًايَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) وبين سبحانه مراد الشيطان الأسمى فقال تعالى : (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ).

وحذر الله تعالى كذلك من اتباع الهوى ، وبين من سياق الآية أن اتباع الهوى مدعاة للعدول عن الحق والصواب فقال تعالى : (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا) وحذر سبحانه عباده الصالحين فى كل زمان من اتباع الهوى ليكون تحذيرا لمن تبعهم فقال تعالى : (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ

وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) وبين سبحانه منقصة النطق عن هوى فى معرض مدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم نطقه عن هوى فقال تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) وبين عاقبة من نهى نفسه عن اتباع الهوى فقال تعالى : (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) .

وبين سبحانه أن الدنيا زينة مغرية وأن سبب الضلال للكافرين فقال تعالى : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) وقال تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) وحذر سبحانه وتعالى من الاغترار بالدنيا وحسن الظن بها والركون إليها فقال تعالى : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) وكذا قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وقال تعالى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) وقال تعالى : (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) وقال تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)) إلى غير ذلك من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التى تذم ذكر تلك الأمور الأربع ، وتحذر من اتباعها فى مخالفة أمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد سار على هذا المنهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالحون والعلماء العاملون ،

ومن البلاء الذى حل بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فتنة القيل والقال ، التى حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتجد بنى البشر يكثرون من الكلام دون الحيطة أو الحذر فى أى موضوع يتكلمون ؟ ! أفى رضا الله أو فى سخطه ؟ !

ومن أشد القيل والقال أن تجدهم يتجرؤون على أعراض المسلمين وينشرون أسرارهم ويكشفون أستارهم ، هداهم الله .

ومن أشدها كذلك ما يكون من التعرض لديانة المسلمين وتجريحهم بدون بينة أو دليل ، لا لشىء إلا لأنهم لم يتبنوا التسمى باسم السلفية أو ما شابه ذلك ، ويختلقون الأخطاء ويتلمسون العثرات ، ويُدَّعى أنها لله ودفاعا عن الدين والشريعة .

وما أكثر من يقع فى تلك الطامة العظمى والبلية الكبرى من إخواننا ، والمحزن أنهم يدعون السلفية واتباع السنة والأثر ، وهم بمنأى عن منهج السلف الذى من أصوله حفظ اللسان وعدم الاسترسال فى المباحات فضلا عن المكروهات ! فما بالك بالمحرمات ؟ !

ولا أعنى أن كل من رفع شعار السلفية من هذا الفصيل ! ولا أعنى بكلامى هذا ذم المنهج السلفى ! – بل قصدت التنويه إلى بعض من يتبنى المناهج المخالفة لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم - كلا ، بل منهم علماء أفاضل وجهابذة أكابر حملوا لواء الشريعة وحفظوا الكتاب والسنة وكانوا بحق من حماة الدين ومبلغيه ، ولكن يدخل فيهم من يشوه صورتهم ، ويدلس عليهم ، ويتستر بالاستشهاد بأجزاء من كلامهم ! ، مدلسا بذكر أسمائهم فى مقدمة كلامه على كثير من عوام المسلمين ، ومنهم من يقصد الخير ويخلص فى طلبه ولكنه لا يبلغه وكم من مريد للخير لا يبلغه ! فليست نية الصالحة ذريعة لقبول خطأه البين ! والله المستعان .

وكان ممن تأذى من جراء انتشار تلك الفتنة كالنار فى الهشيم ، أناس من المسلمين ، شهد كثير من علماء المسلمين بصلاحهم واجتهادهم وجهدهم لنشر الدين فى العالم كله ، وشهد الزمان بتأثيرهم الفعال فى

المجتمعات العربية والغربية ، وكان لهم أعظم الأثر – والأثر الأول والفعال منذ الستينيات فى القرن المنصرم – فى نشر الاسلام فى أوربا وأمريكا وروسيا ومواطن الشرك والإلحاد والزندقة ، ويكفى شاهد على صلاحهم والتزامهم بدين ربهم على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم سيرتهم الحياتية التى يخالطون بها المجتمع . فتعرضوا لهجمة شرسة من بعض المنتسبين للسلفية – زعموا – ورُمُوا بالعظائم والمدلهمات ، والتى تكفى لإخراج المسلم من دينة لأول وهلة ! ومن تلك العجائب والعظائم ، ما قالوه ، ،

أنهم يعبدون أندادا من دون الله ، !!! وأنهم يبغضون العلم الشرعى وعلماء التوحيد ، !!! وأنهم يروجون للقبورية ومسخ الإسلام ، !!! وأنهم يتظاهرون بالحلم ، ويبطنون الشرك ، !!!

وهم من نبشوا قبور الصوفية وأخرجوا عقيدة الحلول والاتحاد وتعلموها وحفظوها ونشروها وساروا بها فى البلدان ، !!! وفيهم شبه كبير بالنصارى والشيعة ، !!! وهم أخطر على الدين من اليهود والنصارى ، !!! وأن فهمهم للشهادة لا يدخلهم الاسلام ، كفهم كفار قريش ، !!! وأن مرجع دينهم الرؤى والمنامات ، !!! ولا يعتقدون أن الله هو المعبود المطاع ، !!! .. . . إلخ

إلى غير ذلك من الطامات المهلكات ، التى لو لم أراهم رموا بها رأس الشرك والكفر إبليس حتى الآن ! أراهم يرمون بها أهل التوحيد والسنة والتبليغ والدعوة .

فالله المستعان ، على أولئك القوم الذين لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ،

وأشهد الله تعالى على تكذيبى لهذه الفرى ، واستنكارى لهذه الترهات ، قائلا : اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع أولئك القوم ، وأسألك الهداية لهم .

ولو أنهؤلاء العلماء - وإن نأت بهم الديار - على معرفة حقيقة " الدعوة التبليغية الاسلامية " من خلال كتب علمائها ، أو من خلال الرحلة إلى مشايخها – وأبوابهم مفتوحه ليل نهار- أو من خلال التثبت ممن قدمه راسخة فى تلك الدعوة ، مع تجنب الاعتماد على كتب خصومها عنها - على كثرتها - ، وقد وفّقني هذا الأمر إلى حد قليل جملة من العلماء ، ولله الحمد.

وإنى إذ أرى ما يتعرض له أهل التبليغ من ذم وتشهير بلا بينة وبرهان ، أتمثل قول الشيخ المجاهد عبد الحميد ابن باديس الجزائرى - رحمه الله –فى ذبه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية - الموسومة ذما بالوهابية ، وليست بذم إن شاء الله - : (وصار من يُريد معرفتهم لا يجد لها موردا إلا كتب خصومهم الذين ما كتب أكثرهم إلا تحت تأثير السياسة التركية التي كانت تخشى من نجاح الوهابيين نهضة العرب كافة.

وأقلهم من كتب عن حسن قصد من غير استقلال في الفهم ولا تثبت في النقل فلم تسلم كتابته في الغالب من الخطأ والتحريف.

وأنَّى تُعرف الحقائق من مثل هاته الكتب أو تلك ، أم كيف تُؤخذ حقيقة قوم من كتب خصومهم ، ولا سيما إذا كانوا مثل الصِنفين المذكورين).

فرحمه الله تعالى من عالم متثبت باحث عن الحقيقة ، واضعا الشيء فى نصابه .

ثم إنى أقول : (وصار اليوم من يُريد معرفة أهل التبليغ والدعوة لا يجد لها موردا إلا كتب خصومهم الذين ما كتب أكثرهم إلا تحت تأثير التعصب الأعمى الذى يعمى بصره عن حسنات القوم وإنصافهم من نفسه ، أو طلب الشهرة والتزلف لمشيخته بأنه ناصر للسنة قامع للبدعة – زعموا- ،

وأقلهم من كتب عن حسن قصد من غير استقلال في الفهم ولا تثبت في النقل فلم تسلم كتابته في الغالب من الخطأ والتحريف.

وأنَّى تُعرف الحقائق ويُحكم على عقائد الناس من مثل هاته الكتب أو تلك ، أم كيف تُؤخذ حقيقة قوم من كتب خصومهم ، ولا سيما إذا كانوا مثل تلك الأصناف المذكورة)

أترك الجواب للقارىء الكريم ! قائلا ، أستحلفك بالله تعالى يامن رأيت أحدا من أهل التبليغ والدعوة ، هل رأيت فيهم تلك الطامات ؟

ويكفينى أن تقول : لا ، وحينها يتبين لك كذب الأدعياء الذين يرمون أهل الدعوة بتلك التهم والضلالات زورا وبهتانا ، وإن قالها من قالها !

أقول لك - حبيبى فى الله - ، لا تغتر بالأسماء ، ولا بنقل من تظنهم ثقات ، وقدم ما تراه بعينك على نقل الناقل وإن كان شيخ الإسلام .– فمثلا – لو نقل شيخ الاسلام بن تيمية – وهو من هو فى العلم والفقه والصدق والورع والتحرى والتثبت – عن شخص ما قولا ثم أنكر ذلك الشخص ما نسب إليه وأقسم بالله تعالى أنه لا يعتقد ذلك ولا يقوله ، فليس أمامك خيار سوى تصديقه ، وليس هذا تكذيبا لشيخ الإسلام ، ولكن البينة والتثبت من الشخص أقوى دليل على ما يعتقده . وهذا اتباعا للأمر الإلهى لنا بالتثبت فى قول الله

تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) و قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) وَرُوِيَ عَن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنه قَالَ : «أَلا إِن التبين من الله ، والعجلة من الشَّيْطَان»[1].وَالْمرَاد من التبين : التثبت فِي الْأُمُور ، والتأني فِيهَا.[2] وعن عقبة بن عامر مرفوعا (من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل اخطأ أو كاد)[3]

وقد حذر الشرع أشد التحذير من نقل الشخص لكل ما يسمعه فعن حفص بن عاصم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)[4]

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع)[5]

---

[1] السلسلة الصحيحة 1795.

[2] شرح السنة للبغوى 3598. تحيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش .

[3] المقاصد الحسنة للسخاوى 312

[4] رواه مسلم في المقدمة 6 صحيح الجامع 4482 .

[5] السلسلة الصحيحة 2025.

" قَالَ النَّوَوِيّ : فَإِنَّهُ يَسْمَع فِي الْعَادَة الصِّدْق وَالْكَذِب فَإِذَا حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ فَقَدْ كَذَبَلِإِخْبَارِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ , وَالْكَذِب الإِخْبَار عَنْ الشَّيْء بِخِلَافِ مَا هُوَ وَلا يُشْتَرَط فِيهِ التَّعَمُّد " .

وعن المغيرة بن شعبة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)[1]

قال الحافظ ابن حجر : (قَوْله : (وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ) . . . قَالَ الْمُحِبّ الطَّبَرِيُّ : . . . وفي معني الحديث ثلاثة أوجه :

أولها : الإِشَارَة إِلَى كَرَاهَة كَثْرَة الْكَلام لأَنَّهَا تُؤَوِّل إِلَى الْخَطَأ . . .

ثَانِيهَا : إِرَادَة حِكَايَة أَقَاوِيل النَّاس وَالْبَحْث عَنْهَا لِيُخْبِر عَنْهَا فَيَقُول : قَالَ فُلان كَذَا وَقِيلَ كَذَا ,وَالنَّهْي عَنْهُ إِمَّا لِلزَّجْرِ عَنْ الاسْتِكْثَار مِنْهُ , وَإِمَّا لِشَيْءٍ مَخْصُوص مِنْهُ وَهُوَ مَا يَكْرَههُ الْمَحْكِيّ عَنْهُ .

ثَالِثهَا : أَنَّ ذَلِكَ فِي حِكَايَة الاخْتِلاف فِي أُمُور الدِّين كَقَوْلِهِ : قَالَ فُلان كَذَا وَقَالَ فُلان كَذَا , وَمَحَلّكَرَاهَة ذَلِكَ أَنْ يُكْثِر مِنْ ذَلِكَ بِحَيْثُ لا يُؤْمَن مَعَ الإِكْثَار مِنْ الزَّلَل , وَهُوَ مَخْصُوص بِمَنْ يَنْقُل ذَلِكَ مِنْ غَيْر تَثَبُّت, وَلَكِنْ يُقَلِّد مَنْ سَمِعَهُ وَلا يَحْتَاط لَهُ . قُلْت : وَيُؤَيِّد ذَلِكَ الْحَدِيث الصَّحِيح (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّث بِكُلِّمَا سَمِعَ) أَخْرَجَهُ مُسْلِم) اهـ بتصرف يسير .

---

[1]رواه البخاري 2231.

وعن أبي قلابة قال : قال أبو مسعود لأبي عبد الله أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زعموا ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " بئس مطية الرجل زعموا " [1]

قال العظيم آبادي : " (بِئْسَ مَطِيَّة الرَّجُل) : الْمَطِيَّة بِمَعْنَى الْمَرْكُوب (زَعَمُوا) : الزَّعْم قَرِيب مِنْ الظَّنّ أَيْ أَسْوَأ عَادَة لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَّخِذ لَفْظ زَعَمُوا مَرْكَبًا إِلَى مَقَاصِده فَيُخْبِر عَنْ أَمْر تَقْلِيدًا مِنْ غَيْر تَثَبُّت فَيُخْطِئوَيُجَرَّب عَلَيْهِ الْكَذِب قَالَهُ الْمَنَاوِيُّ)[2].

وبعد ما ذكرنا يتبين لكل بصير مغبة النسياق وراء المشاهير وتصديقهم فى كل ما يقولون ويكأنهم معصومون ! وأن كل مسلم مسئول عما يسمعه ومطالب بالتثبت قبل نقل الكلام ، ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلسبل الرشاد أجمعين .

قلت : ولما رأيت أهل الدعوة يُشَنَّعُ عليهم من كل صغير وكبير بلا بينة ولا برهان إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا ، وذلك لأنى تثبت بأعلى دراجات التثبت وأعلى أسانيده وهو أنى تربيت فى بيوتهم وعاشرتهم وعرفت مداخلهم ومخارجهم ، ومنهجهم وطريقتهم ، ولم أر بفضل الله تعالى فى ذلك ما يخالف السنة ومنهج سلف الأمة من قبيل ولا دبير ، وإنهم سلفيون قائمون لله تعالى بحجة ، وكفى بالمرء نبلا أن تعد معائبه ، وما

[1] السلسلة الصحيحة 866 .

[2] من سؤال رقم 14212بعنوان الحذر من الإشاعات وقت الأزمات ، الاسلام سؤال وجواب ، بتصرف .

منا إلا راد ومردود عليه ، والله المستعان . فأردت أن أذب عن أعراضهم وأبرىء ساحتهم من خلال ما رأيته بعينى وتيقن عندى صحة ما أتكلم به ولأنال الشرف الذى أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، ومنه ما روى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ " [1]

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [2]

وعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " [3]

ومن تلك الشبهات التى كثر الجدال حولها ، قضية الست صفات التى يدندن حولها أهل التبليغ والدعوة فى حلهم وترحالهم ، ويدعون الناس إليها ، فارتفعت أصوات أقوام بتبديعهم على صنيعهم ذلك بحجة أنه تشريع شرع لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ! فأجمعت جهدى - وذلك فى يوم الخميس الواقع فى الثلاثين من ذى الحجة لعام 1430 هـ المصادف 17 من شهر ديسمبر لعام 2009 مـ - ، وجمَّعت رَدِّى

---

[1] مسند أحمد 27650 , مسند الطيالسى 1632 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6240 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2847

[2] الجامع الصحيح للترمذي1931 , مسندأحمد 27583 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6262 , صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : 2848

3 سنن البيهقي الكبرى16462، و الأحاديث المختارة للضياء المقدسي1859, والقضاعي (1/ 288، رقم 473) , انظر صَحِيح الْجَامِع : 6574

فبينت فيه بالدليل أن هذا من صميم دعوة الأنبياء والمرسلين وسنة السلف الصالحين ، وأثبت أن هذا المنهج – التأليف والاستنباط والانتقاء والاستقراء - هو ما استقر عليه الأمر عند علماء المسلمين قديما وحديثا بلا مخالف ، وكتبته آملا من الله تعالى أن يلقى آذانا صاغية وقلوبا واعية تقبل الحق بالدليل ولا تتعصب لشيخ ولا لطريقة إلا لدليل يروى الغليل ويشفى العليل ، ولكنى أبطأت فى تنسيقه وإخراجه – لبعض حاجاتى الدنيوية التى لابد منها من اللوازم المعيشية عقب التخرج من الحياة الجامعية مثل البحث عن عمل وأمور الزواج – حتى يسر الله تعالى لى مؤخرا النظر فيه ، فهذبته كما أردت أن أفعل ، وزدت بعض نقولات من الشبكة عن بعض إخواننا من أهل الدعوة ، ودفعته لإخوانى نصيحة من سويداء قلبى رجاء الإنصاف ، وما كان فى أى أحد ممن ينتسبون لهذه الدعوة يخالف ما ذكرته فالدعوة برئية من فعله ذلك ، وليس فعله حكما على ملايين الدعاة ! بل هو مسسئول عن نفسه ، ويبقى له علينا النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة كغيره من المخالفين ، وأسميته (**إِعْلاَمُ السَّادَاتِ بِمَفْهُومِ السِّتِّ صِفَاتِ مَعَ رَدٍّ عَلَى بَعضِ الشُّبَهَاتِ**) ، وقد جعلته فى عدة أبواب على النحو التالى :

الباب الأول : تقدمة .

الباب الثاني : الرد العلمى والعقلى على الشبهات المثارة حول الست صفات.

الباب الثانى: الرد العلمى والعقلى على الشبهات المثارة حول الست صفات .

الباب الثالث : الرد على الشبهات حول الست صفات .

الباب الرابع : شرح مختصر للصفات الست وذكر مقتطفات من أقوال أهل الدعوة والتبليغ فيها . وبيان شمولية الصفات لأهم مسائل التوحيد والشريعة .

الباب الخامس : عرض مفصل لكتاب (الأحاديث المنتخبة للصفات الست للدعوة الى الله تعالى).

وقد أردت الاختصار قدر المستطاع حتى لا يطول بنا المقام ، ولأن هذه الرسالة ليست محل البسط فى تفصيل الصفات الست ، آملا من سادات قومنا وكبراء بلدنا وهم العلماء أن يتقبلوه بقبول حسن ، وأن ينظروا فيه نظرة إنصاف لهؤلاء القوم حتى تخرج فتاواهم موافقة للواقع الحقيقى وما عليه هذه الدعوة ، وحتى لا تكثر الأقاويل بالظن والتخمين حول معانى الست صفات والمقصود بها ومعناها ومرادها ، وأسأل الله تعالى أن يجعل فيه الخير والهدى ودفع الشبهات ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه :

أبو إلياس ، طه بن إبراهيم القلموشى ، المصرى الشافعي السني .

عامله الله تعالى ووالديه بعفوه ولطفه .

فى يوم الثلاثاء الواقع فى 10 من شهر شوال لعام 1433 هـ الموافق 24 من شهر أغسطس لعام 2012 مـ .

جمهورية مصر العربية– المنصورة – بدين

الباب الأول : مقدمة .

الفصل الأول : توطئة هامة .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد : (فإن أمتنا الإسلامية لم تزل وستستمر في مدافعة ما يكاد لها مما يخططه لها أعداءها من إيجاد الثغرات وفتح الجبهات من أجل تفريق الصف وتشتيت الكلمة وتضييع الجهود وهذا المكر والكيد من أعداء الأمة سنة ماضية وباقية ، فهم لا يألون جهداً ولا يدخرون وسعاً في سبيل تحقيق مآربهم وأهدافهم التي يصبون إليها .فالله عز وجل يقول عنهم وهو أصدق القائلين" وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا " [1].

فدلالة هذه الآية واضحة جلية في استمرار العداء بين الحق والباطل وهذا العداء نراه صباح مساء على اختلاف أجناسه التي لا تعد فكيف بما هو داخل تحت الأجناس من الأنواع المتنوعة . والهدف الذي يريدونه واحد هو كما نص الله تعالى عليه : الردة عن الدين . فضلا عن بغضهم لما يتنزل علينا من الخير لقول الله عز وجل (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[2]

قال سيد قطب رحمه الله تعالى عند كلامه حول هذه الآية : (وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته ولكن الهدف يظل ثابتاً . أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا . وكلما انكسر في

---

[1]سورة البقرة آية 217

[2]سورة البقرة آية105

يدهم سلاح انتضوا سلاحاً غيره وكلما كلّت في أيديهم أداة شحذوا أداة غيرها . . والخبر الصادق من العليم الخبير قائم يحذر الجماعة المسلمة من الاستسلام وينبهها إلى الخطر ويدعوها إلى الصبر على الكيد والصبر على الحرب وإلا فهي خسارة الدنيا والآخرة والعذاب الذي لا يدفعه عذر ولا مبرر.)[1]

وبعد هذا فلا غرابة إذن فيما نرى ونسمع من التخطيط على المدى البعيد ومن التنفيذ المباشر كلما سنحت فرصة ولاح لهم مدخل فتراهم يستميتون في بث باطلهم على أي وجه كان مستعينين بشتى الوسائل والسبل في نشر ذلك الباطل على أوسع رقعة من مجتمع المسلمين غير مبالين بكثرة الأذى الناتج . وكيف يبالون بذلك وهو مرادهم " ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً . . . " .

فكم سمع المسلمون من الأذى والإهانة والتشكيك في وحدة صفهم وكلمتهم . وهذا ليس بغريب بل هو - كما سلف - سنة ماضية .

إنما الغريب أن يساعد في نشر أذاهم شريحة من المسلمين لا أعني أولئك الذين يحسبون على الإسلام فهذا النوع من الناس أدوات مسيرة مخلصة في ولائها لأعداء الإسلام فهي تقوم بواجبها المطلوب منها على أحسن وجه وأتمه ضاربين عرض الحائط بما يمليه عليه دينهم الذين زعموا كذباً وزوراً لا أنهم من المتمسكين به فحسب بل من المدافعين عنه ، وأنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً .

---

[1] انتهى من ظلال القرآن 288/1.

فهذا القسم من الناس ليسوا هم المعنيين لوضوح اتجاههم عند كل ذي لب وعقل . فحصوننا مهددة من داخلها . بل إن تلك الشريحة من الناس هم أسرع الناس إلى فتنة ويحرصون - وهم أهل لذلك - أن يكونوا ممن يتولى كبره في حمل راية الفتنة وتصدير الإشاعة " وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " .

فلنترك هذا الصنف من الناس غير آسفين عليهم فهم ليسوا المعنيين بالحديث . إنما أعني بذلك بعض الغيورين الذين خرجت عاطفتهم وحماستهم عن الحد الشرعي لها فأعانوا - على حسن نية - على زيادة الجراح ومن الأمثلة على ما وقع فيه أولئك أمر الإشاعة ، تلك الآفة التي تسري في جسد الأمة سريان النار في يابس الحطب فتأكل بشراهة وتفسد في لحظات ما يفسد بغيرها في ساعات أو أيام .

ولو بحثنا عن سبب تلك الآثار المترتبة عند بطلان الإشاعة لوجدنا أن النواة والبذرة الأولى هي عدم التثبت في الأخبار وأخذها جزافاً دون تمحيص أو نقد .

ولو رجعنا إلى أدب الإسلام في مثل هذه الأمور لما حدث ما حدث وما يحدث الآن وما سيحدث - والعلم عند الله - من تناقض الأخبار والمصادر فهذا ينفي وهذا يثبت وذاك يشكك وآخر يؤكد . فكم من حي قد أميت وكم من ميت قد أحي وكم من ضال شاع أمره بأنه أصبح من الأولياء وكم من صالح ذُكر أنه نكص على عقبيه وكم من بريء قد اتهم وكم من متهم حوله قرائن وشواهد قوية قد برّي براءة كاملة كالشمس في كبد السماء ليس دونها سحابة . فاختلط الحابل بالنابل .

فما أدب الإسلام في مثل هذا ؟

منهج عظيم وميزان دقيق أدق من ميزان الذهب في بيان صحيح الأخبار من سقيمها يتمثل في نصوص كثيرة على رأسها :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " [1]

نداء وأمر بالتبين وتحذير ثم بيان العاقبة الوخيمة في حالة عدم التروي والتثبت .

أمّا النصوص الثابتة في السنة فكثيرة منها :

قوله صلى الله عليه وسلم : "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع " [2] .

قال المناوي رحمه الله تعالى : (أي إذا لم يتثبت لأنه يسمع عادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه وإن لم يتعمد . لكن التعمد شرط الإثم . . .)[3]

ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم : " بئس مطية الرجل زعموا " رواه أحمد وأبو داود .

---

[1]سورة الحجرات آية 6.

[2] رواه مسلم

[3] فيض القدير 2/5

قال الخطابي : (. . . وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما هو شيء حكي عن الألسن على سبيل البلاغ فذم النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك فلا يردونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة [1])

وجاء في عون المعبود نقلاً عن اللمعات ما نصه : (. . . والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان . وفي المثل : زعموا مطية الكذب .) [2]

وأما ما ورد عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم في التثبت في نقل الأخبار فكثير وكثير.

فمن ذلك ما ثبت عن أبي بكر رضي الله عنه عندما سُئل عن ميراث الجدة فلم يعرف في ذلك علماً فسأل الصحابة رضي الله عنهم فأخبره المغيرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه السدس فطلب الصديق شاهداً لقول المغيرة فشهد على ذلك محمد بن مسلمة رضي الله عنه رواه الترمذي 420/4.

---

[1] معالم السنن 267/7

[2] انتهى عون المعبود 315/13.

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري ومسل وغيرهما عن أبي موسى رضي الله عنه عندما استأذن ثلاثاً للدخول على عمر فلم يؤذن له فرجع فرده عمر بعدما ذهب وقال له ما منعك ؟ فذكر أبو موسى الحديث . فقال له عمر : والله لتقيمن عليه بينة - يعني شاهداً على ما سمعت . . .)[1]

ومن ذلك قول أبي شريح عن ذكر حديث لعمر بن سعيد فقال : (ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح . سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به . . .) .[2]

أما كلام العلماء في التثبت في الرواية فاشهر من أن يحصر بل عقدوا له أبواباً في كثير من كتبهم وخاصة فيما يتعلق بكتب مصطلح الحديث فمن ذلك قول مالك لابن وهب : (اعلم أنه ليس يسلم رجل حدّث بكل ما سمع ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث بكل ما سمع).

وقال عبد الرحمن بن مهدي : (لا يكون الرجل إماماً يقتدي به حتى يمسك عن بعض ما سمع).

وقال إياس بن معاوية يوصي سفيان بن حسين : (احفظ عليَّ ما أقول لك . إيَّاك والشناعة في الحديث فإنه قلّما حملها أحد إلا ذلَّ في نفسه وكذب في حديثه). إلى غير ذلك من الآثار أ.هـ بتصرف يسير .[3].

---

[1] فتح الباري 27/11 .

[2] رواه البخاري . انظر فتح الباري 197/1

[3] <من الرسالة الماتعه (أخي احذر الإشاعة) للشيخ عبد العزيز السدحان >

نتكلم مع إخواننا المسلمين المنتقدين لنا ولسان حالنا ودموعنا تهراق على خدودنا متمثلين قول ربنا تبارك وتعالى (أَكَذَّبْتُمْ بِآَيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[1]

ونقول – أحبابنا فى الله - هل عرفتم ماذا نعنى بهذه الأقوال التى نتكلم بها ؟ والصفات التى نتصف بها أو نحث الناس عليها ؟ وهلا سألتم إذ لم تعلموا ؟ أم إنكم تأخذون الكلام وتقلبونه عن معانيه المتكاثره الطيبه وتحملونه على معانى شارده بارده وغير متوقعه أو وارده ؟ .

ولسان واقعهم يتمثل فى مثل قول الله تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أى أنهم لو أرادوا أن يعرفوا معنى تلك الأمور ليذهبوا إلى أهل الذكر فيها وهم الذين قالوها واعتنقوها وينشرونها وليس أعداء دعاتها أو المشنعين عليهم. (وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) وياليتهم لما تعلموا معانيها من مشايخهم أنصفوا أو بحثوا عن الإنصاف . بل نقلوا الكلام وحرفوه ونسبوه إلينا وزوره . والله المستعان وتلك هى السنة الكونيه تتكرر وتعاد فى كل مكان وميعاد . (كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) [2]وصدق – والله – الحسين بن الفضل رحمه الله حينما سئل : هل تجد في القرآن من جهل شيئًا عاداه ؟ قال : نعم في موضعين : " بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ " ، وقوله : " وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ " [3].

---

[1]سورة النمل ءاية 84

[2]سورة يونس ءاية 39

[3]< لإيقاظ أولى الهمم العالية (205/1) >

وحينما نذهب إليهم ونتحاور معهم حوارا إسلاميا مبنيا على الدليل الشرعى المقبول ونريد به تقريب الصفوف وليس تفريقها وتحقيق الأهداف وليس تمييعها كما يظن بعض الجهلة هداهم الله ونريد أيضا رفعة الأمة لا هزيمتها و لا استحلال بيضتها كما يتأفك المتأفكون . وكذلك هذه الحوارات للم الشمل ورفعة الراية وتوحيد الكلمة ليس كما يظنون إفكا وزورا وينسبونه إلينا بهتانا . نذهب إليهم ونقول ياإخواننا فى الله نحن مثلكم تماما نعتقد اعتقاد النبى والصحابة وصالح التابعين والسلف الصالحين والعلماء العاملين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وننشر ذلك بين الناس ولكل مدرسة طريقه مشروعة سائغة إن خالفت طريقتك ما دامت لا تخالف أدلة الشرع . ومعلوم أن طبائع الناس تختلف ولولا اختلاف الآراء لبارت السلع - كما يقال فى الأمثال - . أى لولا اختلافنا فى طرق توصيل الدين لم يصل الدين إلى أحد فالطرق تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنه والشريعة ثابته والتوحيد مقرر . نفاجأ بقولهم لنا (أنتم كذابون . ومنافقون وتشبهون الشيعة فى تقرير التقيه فأنتم مع السلفية سلفيون ومع الصوفية صوفيون ومع الإخوان إخوانيون ومع القبورين قبورين . فأنتم ليس لكم منهج موحد وليس لكم مبادىء ثابته إلا المصلحة فأنتم عباد المصلحه وتعبدون مشايخكم من دون الله ولذلك نحن لا نصدق أقوالكم لنا ولن نصدقكم أبدا ومشايخنا أوثق عندنا منكم)

أترك الجواب للقارىء الكريم !!

نقول لهم لسنا كذلك . يقولون أنتم منافقون وتبطنون خلاف ما تظهرون .!!

نقول نعتقد اعتقاد الصحابة وننهج نهجهم ، يقولون أنتم تظهرون لنا التقية – إظهار غير ما تبطنون - !!!! الله أكبر .

والأدهى من ذلك والأمر أن يتكلم بهذا أناس معدودون من أولى الأحلام والنهى ومن أهل الفضل كذلك ويقولون إن أكابرهم يبطنون هذه العقائد الشركية عن الجدد فى هذه المناهج البدعيه نقول (ظلمات بعضها فوق بعض) وما ضرك إذا أخفى عنك شيئا ؟ ! هل أمرت أن تنقب عن قلوب الناس وتفنط الصالح والطالح لتحكم عليهم ؟ ! الله المستعان . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .ويأبى الله أن يعصم من عباده أحدا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المسألة منها حيث يؤخذ من أقوالهم ويرد فما وافق الحق نقبله بدليله وما خالف الحق نرده بدليلنا وشرع الله أعلى وأجل وقد قيل قديماً (شيخ الإسلام حبيب إلى قلوبنا لكن الحق إلينا أحب) ، ونحن اليوم نقولها : المشايخ الكرام أحباء إلى قلوبنا لكن الحق إلينا أحب !

فالشيخ على جلالته بشر يخطئ و يصيب ، فنحن نوافقه إن أصاب ولا تمنعنا جلالته أن نخالفه إن أخطأ ، بل لا بد لنا من أن نخالفه ونخالف كل من يخطئ من مشايخنا ، ونحن نعلم أننا بذلك نكون قد سرنا على نهجهم وحققنا مرادهم من بعدهم.

فالذي يجد نفسه لا يخرج عن أقوال شيخه أبداً ، بل و يوافقه في كل ما يقول ، و يعتقد أن كل ما يقول عنه الشيخ أنه سنة هو السنة في الحقيقة ، فليراجع نفسه! لأن الشيخ غير معصوم .ففي كلام العلماء و اختياراتهم أخطاء لا محالة وهذه الأخطاء ليست من السنة بكل تأكيد.

ومن جهة أخرى فإنه بعدم خروجه عن أي قول من أقوال الشيخ يكون قد خالف أهم ما نذر الشيخ حياته من أجله وهو التمسك بفهم سلف الأمة للكتاب والسنة وترك التقليد الأعمى للمشايخ.واتباع الدليل .

لا نملك إلا أن نقول كما أخبر الله تعالى عن الظلمة الذين ردوا الحق حينما بان وظهر لهم (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ)[1] . ومن أشد ظلما ممن افترى على إخوانه وتكلم عليهم بما ليس فيهم والعجب أنه بزعم أنه لله ، ووالله إنه لشيء فى الصدور وسبب القسم الذى أقسم به هو إعراضهم عن البينة التى نقدمها فلو كان لله لما أعرضوا عن تلك البينات الواضحات والدلائل الباهرات التى ترفع الشبهة وتزيل الغمة وتثبت البراءة لأهل الدعوة الكرام بأنهم مما أشيع عليهم براء . واعلم أن من كذب على عباد الله تدينا فقد كذب على الله لأنه جعل الله وكيله وجعله شهيده وتعبد لله تعالى بهذا الفعل وهذا الاعتقاد ، ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)) ويزداد إثمه ويعظم جرمه حينما تظهر له الأدلة التى تنصر خصمه ثم لا يعيرها اهتماما ويظل معاندا ويكذب إخوانه المسلمين ثم يترتب جراء فتواه تلك أن تتلقف أفواجا كثيرة من أبناء الأمة كلامه ثقة به – وما دروا أنه بشر يخطىء ويصيب – ويعادون إخوانهم المسلمين تقربا إلى الله بذلك ! ((أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ))[2].

وبعدما نتكلم معهم الساعات الطوال والأيام والليالى ذات العدد لن نجد منهم استجابة ولا قبولا ونبرأ إلى الله من فعلهم وقولهم المخالف للدين والشريعه ونحبهم على قدر الإيمان الذى فى قلوبهم

---

[1] سورة ق 5

[2] سورة العنكبوت 68

إن الحب في الله والبغض في الله يتمثل في أخلاق عديدة ، في تعامل المسلمين مع إخوانهم ، في إيثارهم ، وإفشاء السلام لهم ، والتبسم في وجوههم ، والقصد في الحب والبغض.

وأحب أن أنوه إلى أهمية عدم المبالغة في الحب والبغض ، فأقول : قد ورد في ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء في صحيح الجامع الصغير ، يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما) وجاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما في سنن الترمذي ، ويروى مرفوعاً ، والموقوف أصح : «أَحبب حَبِيبَكَ هَوْناً ما عَسَى أَنْ يَكُونَ بغيضك يوماً ما وَأَبْغِضْ بغيضك هَونا ما عَسَى أَنْ يَكونَ حَبيبكَ يوماً ما» ، وهذا توسط ، بدون إفراط أو تفريط لكن بعضهم إذا أحب غالى ، وإذا كره وأبغض غالى ، وقد يكون هذا في إخوانه المؤمنين ، فلا يصح هذا المسلك ، لتكن معتدلاً فى كل أحوالك ، ولا يكون الاعتدال إلا من التوازن في نظرتك لأخيك المؤمن ، انظر إلى أخيك المؤمن بكامله ، قد تجد عنده من الأخلاق الفاضلة كذا وكذا وكذا ، فأحببه لأجلها ، وقد تجد عنده خلقاً غير فاضل ، فأبغضه من أجله أى تبغض الخلق الذميم فيه ، لكن بعض الناس يجعل هذا الخلق السيئ وكأن أخلاقه كلها صارت سيئة ، فيبغضه بغضاً تاماً ، وبالعكس قد تجد من أهل الفسق وغيرهم عنده خلق فاضل فتحبه لأجل هذا الخلق وتنسى فسقه وفجوره وأموره الأخرى.

ولهذا قيل : «حُبكَ الشيء يعمِي وَيُصِمُّ» ، إن المتعصب أعمى ، لا يعرف أعلى الوادي من أسفله ، فيبِغض من عاداهم ، ويهيم فيمن والاهم ، وحقيقة الهيام شدة الهوى ولا يستطيع ان يميز الحق من الباطل ، وقد يتحول المتعصب بنفس الحرارة ونفس القوة من محب الى مبغض ، وقد يكون الغلو أحياناً ، أو المبالغة ، أو

التعصب لأقوام ، هم أشد ما يكونون بعداً عن ذلك وكراهية له ، ولكنهم قد يبتلون بمن يتعصب لهم أو يغلو فيهم.

فمثلا ، محمد بن يحيى النيسابوري مثلاً أخذه الحزن على الإمام أحمد لما مات في بغداد ، فقال حقٌّ على أهل كل بيت في بغداد ان يقيموا مناحة على موت الإمام أحمد ، فقال الذهبي رحمه الله : إن النيسابوري تكلم بمقتضى الحزن ، لا بمقتضى الشرع ، وإلا فان النياحة منهِّي عنها في الشريعة.

وقال بعضهم في خُراسان يظنون ان الإمام أحمد من الملائكة ، ليس من البشر.

وقال آخر : نظرة عندنا من أحمد تعدل عبادة سنة.

قال الذهبي : هذا غلو لا ينبغي.

لقد كان الإمام أحمد رحمه الله رجلاً متواضعاً ، بعيداً عن التكلف ، ولكنَّ هذه الأشياء قد تخرج من أقوام في حالة انفعال في حزن أو غيره ، وبكل حال فهي أقوال مرذولة ينبغي اطّراحها والرد عليها وإنكارها ، كما فعل الذهبي وغيره.

وقال محمد بن مصعب لسوط ضُرِبَه أحمد أكرم من أيام بشر الحافي كلها ، فقال الذهبي رحمه الله بشر عظيم القدر كأحمد ، ولا ندري وزن الأعمال ، إنما هو عند الله تعالى واللّه أعلم بذلك.[1]

---

[1] بتصرف من أخلاقيات الخلاف ، لسلمان العودة حفظه الله

فالتوازن الشرعي في هذا مطلوب؛ لأن هذا هو قاعدة الولاء والبراء ، أن تحب المؤمن على قدر إيمانه ، وأن تبغضه إذا كان مرتكباً لمعصية على قدر معصيته. ولا يمنعك بغضه لارتكابه معصية معينة أن تفرط فى خق نصحه أو البسمة والبشاشة فى وجهه وإكرامه وزيارته مرات ومرات أملا فى توبته وعودته إلى الله تعالى ، فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن المرء لا يحب لذاته ولا يبغض لذاته ، وإنما يحب لعمله ويبغض لعمله ، ومن الناس من يجمع الخير والشر ، الطاعة والمعصية ، الصلاح والفساد ، وهذا معنى حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان) ، فمن عقيدة أهل السنة أن المرء يحب على قدر ما فيه من طاعة ، ويبغض على قدر ما فيه من معصية ، وعندما تأتي وتبحث على أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة في هذه القضية ، فعلى ما سبق نقرر لإخواننا أننا نحبكم فى الله لأنكم إخواننا ولكم علينا حق الأخوة والزيارة والحب فى الله إلى أن نموت ولن يؤثر فى قلوبنا شىء من هذه الترهات التى تفعلونها بنا وإن وصلت إلى حد التبديع وفى بعض الأحيان التكفير . فنحن نبش ونبتسم فى الكفار لدعوتهم إلى الإسلام ونتحمل فى ذلك منهم الصعاب ونذوق المر كؤوسا فهل نعجز عن تحمل شىء منه من إخواننا المسلمين ونقول لكم كما قال الله

((وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)) [1].

---

[1] سورة يونس 41

الفصل الثانى : بين يدى الشبهات (عرض واستفهام).

أحبتى فى الله : ما أكثر المتطاولين على أهل الدعوة حفظهم الله وفى كل يوم يخرجون بتهمة جديدة وتلفيقة جسيمة إن لم تكن فرية عظيمة والله المستعان على ما يصفون وفي عقبة القصاص تلتقي الخصوم ؛ حتى يقتص للشاة العجماء من الشاة القرناء.

يومها لا درهم ، ولا دينار ولا عملة تتداول؛ بل حسنات وسيئات؛ وساعتها من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة شرا يره ونسأل الله أن يجمع كلمتنا على الحق

يقول بعض إخواننا عفا الله عنهم (إن التبليغيين يحصرون الدين كله فى الصفات الست التى حددها لهم شيخهم محمد إلياس وقد استبدلوا أركان الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة بصفاتهم الست وعليها مدار كلامهم وأحاديثهم ويحفظونها ويتدارسونها وكأنها قرآننا منزل من السماء)

هكذا يقولون وبأعظم منه يتقولون والله أعلم بما يصفون ونستعين بالله قائلين

والله لو صحب المرء جبريل لم يسلم من قال ومن قيل

قد قيلَ في اللهِ أقوالٌ مسمّاة تتلى إذا رتّل القرآن ترتيلا

فالله عز وجل لم يسلم من كلام خلقه : من أن له صاحبة وولداً ، تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً. ولم يسلم من سوء ظنهم (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ[1]".

ولمّا ابتلي الحافظ عبد الغني رحمه الله في محنته ، قال فيه القائل :

إِنْ يَحسِدوكَ فلا تعبأ بقائلهم...هم الغُثاءُ وأنت السيد البطلُ

وقيل لأحد السلف هل لك أخطاء قال لا قيل له هل لك من يلتمسها قال نعم قيل له فما أكثر أخطاءك

ونسأل الله أن يهدينا وإخواننا لما فيه صلاحنا وصلاحكم ءامين

نقول : نحب أن نطرح عدة أسئلة محدده ونريد الجواب عنها.

1) من قال منا أن اسمنا التبليغيون ؟

2) أو من قال منا أننا جماعة التبليغ ؟

هذا من التنابز بالألقاب الذى ذمة الله عز وجل ونهى عنه فى كتابه قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا

---

[1] [فصلت : 22 ، 23]

تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْأِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "[1] . و التنابز : التلقيب.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم ، تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته ، يفضحه ولو في جوف رحله " . "[2]

وفي الحديث : " بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم "[3]

والألقاب إذًا على ضربين :

الأول : الممدوح وهو ما يراد به التشريف كألقاب الأنبياء : الكليم .. الذبيح .. المسيح .. ومن ذلك ما لقب به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه : كسيف الله لقب خالد .. والفاروق عمر .. الخ.

الثاني : ما يراد به ضعة المُسمى ، ويتوجه له النهي. ونفهم مايراد من سياق كلامه أو من حركته ساعة نداءه او قرينة تفهم الحاضر بأنه يستهزىء .

قال الشيرازي : الألقاب ثلاثة : لقب تشريف كالأفضل ، ولقب تعريف كالأعمش ، ولقب تسخيف كبَطيط.أ.هـ

---

[1] سورة الحجرات : (الآية 11).

[2] صحيح الترمذي" برقم (1655). المشكاة (5044).

[3] رواه مسلم من حديث أبي هريرة برقم (2564) وغيره.

ونحن نورد هذا الكلام لأن من يسمى هؤلاء الناس - أهل الدعوة - بهذا الإسم لا يقصد تمييزهم فقط بل يقصد ذمهم وتشهيرهم بهذا الإسم المخترع من عند نفسه حتى ينطبع الكلام فى ذهن السامع أن هذه فرقه ضالة مضلة وبهذا يسهل عليه توصيل ما يعتقدة تجاه هؤلاء البرءاء . وإلا فهناك طرق كثيرة يتوصل بها لتمييزهم بدون ذكر هذه الألقاب التى تنفر الناس من حولهم وتثير الشبهات والفتن عليهم وقد فهمنا أن أكثر الملقبين لهم بهذا اللقب أنهم يسخرون وإذا قالوا نقصد تمييزهم فهم لا يقصدون تمييزهم لمصلحة شرعية بل لمصلحتهم ويقولون نريد أن نمايز الصفوف حتى يتبين السنى من المبتدع ويقصد بقوله المبتدع هؤلاء البرءاء .وهذه أطم من قوله الإول إذ هذه الأخرى سخرية أشد وأشنع . وإذا فشت السخرية في الناس تنابزوا بالألقاب ، وعيَّر بعضهم بعضا ، فتنافرت قلوبهم ، وانحلت روابطهم ، فتعادوا وتهاجروا ، وتدابروا وتباغضوا ، ولم يكونوا عباد الله إخوانا؛ ولذا نهاهم الله تعالى عن التنابز بالألقاب ، والتنادي بالعيوب والمعاير"وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ"[1] قال أبو جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه : (فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة "وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ" [2]قال : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا فلان ، فيقولون : مه يا رسول الله ، إنه يغضب من هذا الاسم فأنزلت هذه الآية) [3]

---

[1] [الحجرات : 11]

[2] [الحجرات : 11]

[3] رواه أبو داود.

ولما عير أبو ذر رضي الله عنه رجلا بأمه غضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له (يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية) [1]

ولما عابت عائشة صفية رضي الله عنهما غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وبين لها عظيم ما فعلت؛ كما روت عائشة رضي الله عنها فقالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : (حسبك من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة- فقال : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ، قالت عائشة رضي الله عنها : وحكيتُ له إنسانا فقال : ما أحب أني حكيتُ إنسانا وأن لي كذا وكذا) [2]

والسخرية سبب للعداوة والخصومات ، وقد ينتج عنها سباب واعتداء بالقول والفعل والمقاتلة؛ لأن الساخر قد يتمادى في سخريته ، فلا يحتمل أخوه منه سخريته ، فينتصر لنفسه بالقول أو بالفعل. وكم من خصومات ومشاجرات أضرت بأصحابها ولربما كان فيها قاتل ومقتول كانت شرارتها الأولى استهزاء أحد الخصمين بالآخر ، نفخ الشيطان في نارها حتى آلت بأصحابها إلى المقاتلة!!

وانظر رحمك الله تعالى إلى فرار السلف من تلك الصفة الذميمة والخلة المشينة ، فقد كان أحد علماء المسلمين – ربما الشعبى أو الأعمش لا أذكر ، للبحث – يمشى مع صاحب له ، فرئيا كلبا أسودا ، فقال

---

[1] رواه البخاري.

[2] رواه أبو داود.

الرجل ياكلب – أو كلمة قريبة منها – فنهاه الشيخ ، فقال الرجل متعجبا من نهى الشيخ له ، أليس كلبا ؟ ! فقال الشيخ بلى ، ولكنك أردت انتقاصه !.

فانظر كيف عد هذا الإمام انتقاص الرجل للكلب بالصفة التى هى فيه مذمة ، ولم يسكت على ذلك بل زجر ونهر صاحبه ووعظه ونصحه ! فأين إخواننا المسلمين ومن يزعم السلفية منهم الذين يرمون المسلمين بما ليس فيهم ، ليتعلموا هذا الهدى السلفى الذى نحن عنه بمنأى بل نحن فى واد وهو فى واد آخر . فالله المستعان .

ومع ذلك نقول يعلم الله تعالى أننا لا نرد عليهم لشهوة الرد والكتابة أبدا ، ولكن لما أوجبه الله على المسلمين من الذب عن أعراض إخوانهم المسلمين. فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة " [1]

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه - رضي الله عنه - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " من حمى مؤمناً من منافق أراه قال : بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلماً بشيء يريد به شينه حبسه الله عز وجل على جسر حتى يخرج مما قال " [2]

شينه : أي عيبه وتنقصه والشين العيب.

---

[1] رواه الترمذي وقال(حديث حسن) ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ، وصححه العلامة الألباني في غاية المرام (431)، وصحيح الجامع (6138)، وصحيح الترغيب برقم (2848).

[2] رواه أبو داود، المشكاة (4986) ..

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار " [1]

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار " [2]

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة " [3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " من نصر أخاه المسلم بالغيب ، نصره اللهُ في الدنيا والآخرة " [4]

. وثمة واجب آخر فرضه الله عز وجل على طائفة من عباده المؤمنين ، لا يسعهم النكوص عنه ولا التنصل منه ، وهو النصيحة في الدين ، وجهاد المخالفين ، من تبين الحق للناس وعدم كتمانه وفاءً بعهد الله وميثاق الكتاب المبين . قال الله تعالى : (وإِذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه[5]) وقال : (

---

[1] رواه البيهقي في السنن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6139).

[2] رواه الطبراني عن أسماء بنت يزيد ، ورواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وقال الألباني في الترغيب : "صحيح لغيره" (2847).

[3] رواه البيهقي في السنن والضياء عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع(6450)، وصحيح الترغيب (2848).

[4] رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وقال الألباني رحمه الله : ورواه بعضهم مرفوعاً، انظر الصحيحة برقم (1217)، وصحيح الترغيب برقم (2849).

[5] (آل عمران/187).

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) [1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " . [2] ، فوجب على علماء المسلمين أن يبينوا للناس الباطل الذى يذاع وينشر على طوائف تبلغ الملايين من المسلمين ، نصحا للأمة وقياما بالواجب الذى حملهم الله تعالى إياه .

نعود فنقول : .. . ..

1. من من أهل الدعوة والتبليغ قال أن الدين عندهم ست صفات ؟
2. أثبت لنا ذلك من أقول علماءهم– لا من أقول خصومهم - أو عوامهم أنهم يعتقدون أن الصفات الست هى الدين ؟
3. من قال أنهم يحصرون الدين كله فى الصفات الستـه فقط ؟
4. هل قال ذلك أحد من اهل الدعوة ؟ أم أنها العقول السقيمه والأفهام العقيمه التى تفهم ما تحلوا لها ؟

---

[1] (البقرة : 159)

[2] حديث صحيح رواه ابن ماجة 264 ، وغيره

5. وما رأيكم فى حجاج بيت الله من أهل الدعوة ؟ ومن يقومون بجمع الزكاة ؟ ومن يقومون بتقسيم المواريث كما قال الله تعالى فى بلادهم ؟ وغير ذلك كثير . هل عندهم صفات أكثر من الصفات السته ؟

6. وما رأيكم فيمن يصومون النهار ويقومون الليل ويتصدقون ويتعبدون الله تعالى ؟

7. وهل معنى أن من يتكلم فى شيء معين من مسائل الدين أنه ينكر كل ما لم يتكلم فيه من مسائل الدين ؟

8. وهل معنى أننا لا نتكلم فى الفقهيات والمسائل العلميه أننا ننكرها ؟ على ذلك الفهم إن كنا مسلمون بنسبة ضئيلة فعموم وعوام المسلمين مسلمين بنسبة أقل منا بكثير إذ إنهم لا يتكلمون فى شيء مطلقا بل منهم من لا يصلى أصلا إضافة إلى أطنان الذنوب المحملة على عواتقهم ؟

9. وما الدليل من كلام أهل الدعوة على أنهم يستبدلون أركان الإسلام أو الإيمان بالصفات السته ؟ هل عندكم دليل على ذلك أم هو الهوى وحب الرد وانتقاص آخرين ؟

10. وهل تمعنت بارك الله فيك فى تلك الصفات ؟ وتعلمت معانيها ومراميها التى يعنيها قائلوها ؟ !!

أقول متمثلا قول أبي الخطابْ الكلوَذاني[1]

واسْمَع مَقالي إن أردتَ تَخلُّصًا .. . . يومَ الحسابِ وخُذْ بهَدْيِي تَهْتَدِ

---

[1] المنظومة الدَّاليَّة في السُّنَّة لأبي الخطابْ الكلوَذاني

إننى لا أجد الآن تقدمة أبرىء بها ساحتى وساحة من يليني من أهل الدعوة أنسب من كلام الإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله فى مقدمة كتاب التوحيد قال رحمه الله : (وفي هذه المرة بدا لي أن أقدم أمام ذلك مقدمة مختصرة تحتوي على مجملات عقائد أهل السنة ، في الأصول وتوابعها ، فأقول مستعينا بالله .

وذلك أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

فيشهدون أن الله هو الرب الإله المعبود ، المتفرد بكل كمال ، فيعبدونه وحده مخلصين له الدين .

فيقولون : إن الله هو الخالق البارئ المصور الرزاق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور .

وأنه المألوه المعبود الموحد المقصود ، وأنه الأول الذي ليس قبله شيء ، الآخر الذي ليس بعده شيء ، الظاهر الذي ليس فوقه شيء ، الباطن الذي ليس دونه شيء .

وأنه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار ، علو الذات وعلو القدر ، وعلو القهر .

وأنه على العرش استوى ، استواء يليق بعظمته وجلاله ، ومع علوه المطلق وفوقيته ، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن ، والعالم العلوي والسفلي ، وهو مع العباد بعلمه ، يعلم جميع أحوالهم ، وهو القريب المجيب .

وأنه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته ، والكل !ليه مفتقرون في إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه في جميع الأوقات ، ولا غنى لأحد عنه طرفة عين ، وهو الرؤوف الرحيم ، الذي ما بالعباد من نعمة دينية ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلا من الله ، فهو الجالب للنعم ، الدافع للنقم .

ومن رحمته أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : " لا أسأل عن عبادي غيري ، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ، من ذا الذي يسألني فأعطيه ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر " ، فهو ينزل كما يشاء ويفعل ما يريد .

" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [1]

ويعتقدون أنه الحكيم ، الذي له الحكمة التامة في شرعه وقدره ، فما خلق شيئا عبثا ، ولا شرع الشرائع إلا للمصالح والحكم .

وأنه التواب العفو الغفور ، يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويغفر الذنوب العظيمة للتائبين والمستغفرين والمنيبين .

وهو الشكور الذي يشكر القليل من العمل ، ويزيد الشاكرين من فضله .

ويصفونه بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من الصفات الذاتية ، كالحياة الكاملة ، والسمع والبصر ، وكمال القدرة ، والعظمة والكبرياء ، والمجد والجلال والجمال ، والحمد المطلق ، ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته ، كالرحمة ، والرضا ، والسخط ، والكلام ، وأنه يتكلم بما يشاء كيف يشاء ، وكلماته لا تنفد ، ولا تبيد .

---

[1] [الشورى : 11]

وإن القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود .

وأنه لم يزل ولا يزال موصوفا بأنه يفعل ما يريد ، ويتكلم بما شاء ، ويحكم على عباده بأحكامه القدرية وأحكامه الشرعية ، وأحكامه الجزائية . فهو الحاكم المالك ، ومن سواه مملوك محكوم عليه ، فلا خروج للعباد عن ملكه ولا عن حكمه .

ويؤمنون بما جاء به الكتاب وتواترت به السنة : أن المؤمنين يرون ربهم تعالى عيانا جهرة ، وأن نعيم رؤيته والفوز برضوانه أكبر النعيم واللذة .

وأن من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلد في نار جهنم أبدا ، وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم ولا شفاعة فإنهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها ، ولا يبقى في النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا خرج منها .

وأن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها ، وأعمال الجوارح وأقوال اللسان ، فمن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقا ، الذي استحق الثواب وسلم من العقاب ، ومن انتقص منها شيئا نقص من إيماله بقدر ذلك . ولذلك كان الإيمان يزيد بالطاعة وفعل الخير ، وينقص بالمعصية والشر .

ومن أصولهم السعي والجد فيما ينفع من أمور الدين والدنيا ، مع الاستعانة بالله . فهم حريصون على ما ينفعهم ويستعينون بالله .

وكذلك يحققون الإخلاص لله في جميع حركاتهم ، ويتبعون رسول الله في الإخلاص للمعبود ، والمتابعة للرسول ، والنصيحة للمؤمنين واتباع طريقهم .

ويشهدون أن محمدا عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو خاتم النبيين ، أرسل إلى الإنس والجن بشيرا ونذيرا ، إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا ، وليقوم الخلق بعبادة الله ويستعينوا برزقه على ذلك .

ويعملون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم ، وأعظمهم بيانا ، فيعظمونه ويحبونه ، ويقدمون محبته على محبة الخلق كلهم ، ويتبعونه في أصول دينهم وفروعه .

ويقدمون قوله وهديه على قول كل أحد وهديه .

ويعتقدون أن الله جمع له من الفضائل والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد ، فهو أعلى الخلق مقاما وأعظمهم جاها .

وأكملهم في كل فضيلة ، لم يبق خير إلا دل أمته عليه ، ولا شر إلا حذرهم منه .

وكذلك يؤمنون بكل- كتاب أنزله الله ، وكل رسول أرسله الله ، لا يفرقون بين أحد من رسله .

ويؤمنون بالقدر كله ، وأن جميع أعمال العباد- خيرها وشرها- قد أحاط بها علم الله ، وجرى بها قلمه ، ونفذت فيها مشيئته ، وتعلقت بها حكمته ، حيث خلق للعباد قدرة وإرادة ، تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم ، لم يجبرهم على شيء منها بل مختارين لها ، وخص المؤمنين بأن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان بعدله وحكمته .

ومن أصول أهل السنة : أنهم يدينون بالنصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة ، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعاملين ، ومن له حق ، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين .

ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها ، وينهون عن مساوئ الأخلاق وأرذلها .

ويعتقدون أن أكمل المؤمنين إيمانا ويقينا أحسنهم أعمالا وأخلاقا ، وأصدقهم أقوالا ، وأهداهم إلى كل خير وفضيلة ، وأبعدهم من كل رذيلة .

ويأمرون بالقيام بشرائع الدين ، على ما جاء عن نبيهم فيها وفي صفاتها ومكملاتها ، والتحذير عن مفسداتها ومنقصاتها .

ويرون الجهاد في سبيل الله ماضيا مع البر والفاجر ، وأنه ذروة سنام الدين . جهاد العلم والحجة . وجهاد السلاح . وأنه فرض على كل مسلم أن يدافع عن الدين بكل ممكن ومستطاع .

ومن أصولهم الحث على جمع كلمة المسلمين ، والسعي في تقريب قلوبهم وتأليفها ، والتحذير من التفرق والتعادي والتباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا .

ومن أصولهم النهي عن أذية الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ، والأمر بالعدل والإنصاف في جميع المعاملات ، والندب إلى الإحسان والفضل فيها .

ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأفضلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا الخلفاء الراشدون والعشرة المشهود لهم بالجنة وأهل بدر ، وبيعة الرضوان والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار . فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك .

وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم .

ويدينون لله باحترام العلماء الهداة وأئمة العدل ، ومن لهم المقامات العالية في الدين والفضل المتنوع على المسلمين ، ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، وأن يثبتهم على دين نبيهم إلى الممات .

هذه الأصول الكلية بها يؤمنون ولها يعتقدون ، وإليها يدعون .) انتهى كلامه النفيس رحمه الله

ولمن يتعبدون الله تعالى برمى إخوانهم بالعظائم بدون بينة نقول : يا إخواننا نحب أن نعلمكم أننا نعتقد فى ديننا ما كان يعتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم وسار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين

ونعتقد أن أصل الدين هو التوحيد وأن التوحيد معلوم لأول وهلة إذا حدثت به إنسانا وهو إفراد الله تعالى بالعبادة كما هو متفرد بالخلق والملك والرزق والتدبير .

ونعتقد أن الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فننفى عنه مشابهته بخلقه ونثبت له ما أثبته لنفسه وخلاصتها نؤمن بكل ما وصف به نفسه فى كتابه وما وصفه به رسوله فى سنته على ما يليق بجلال ربنا وعظمته من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تمثيل ولا تكييف

ونعتقد أن الإسلام مراتب ثلاث كما فى حديث جبريل وهى من الأدنى إلى الأعلى الإسلام والايمان والاحسان ولكل منها أركان فللإسلام خمسة أركان وللإيمان ستة أركان وللإحسان ركنين

فأركان الإسلام شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج

وأركان الايمان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره

وأركان الإحسان تعبد الله كأنك تراه - مقام المشاهده - فإن لم تكن تراه فإنه يراك- مقام المراقبه –

ونعتقد أن أهم أصول الدين هو التوحيد ويليه الصلاة كما صرحت بذلك الأدلة الشرعيه وكما هو واضح فى تقديم صفة التوحيد على ما عداها فى الصفات السته .

الباب الثاني : الرد العلمى والعقلى على الشبهات المثارة حول الست صفات

ياإخواننا أعزكم الله ، افقهوا جيدا ما يقوله الأحباب فى بداية عرضهم للصفات الست فى بياناتهم ومواعظهم فإنهم يقولون ((**أعز الله الصحابة الكرام بصفات الخير . عديده . نذكر منها ست صفات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر . لو أتوا فينا بالحقيقة لسهل علينا أمر الدنيا والآخرة**))

أظن أن هذا الكلام واضح جدا لكل من يفقه شيئا فى العربيه ، فالكلام واضح فى أن الصفات التى منحها الله تعالى للصحابة كثيرة جدا ، وهى باختصار كل صفات الخير ، ومن صفاتهم هذه الست صفات وهم من أهمها وأفضلها . ومع ذلك سنحمل كلامكم على محمل حسن ونرد على تلك الشبهة التى ربما لم تتفهموها جيدا ، من عدة أوجه :

الوجه الأول : أسئلة وجيهة ، فهل من مجيب ؟

نحن نقول : **ومن من أهل الدعوة قال أن تلك الصفات تجمع الدين كله ولا نقبل شيئا آخر خلافها** ؟ !

هل قال أحد من أهل الدعوة أن الصفات السته هى كل الدين أو أنهم أصول الدين عندنا ؟ نريد الجواب . وإلا فكلامكم افتراء عار عن البينة والدليل .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول البينة على من ادعى واليمين على من أنكر أى البينة أولا على من ادعى شيئا على أحد فإذا قدر على إثبات البينة فهنا يسوغ اليمين على المدعى عليه باليمين . أما فى حالة ضعف المدعى عن إثبات البينة فلا يمين على المدعى عليه والمدعى فى هذه الحالة كذاب وإن كان من كان . فإذا أقام البينة على ذلك قبل قوله ، وإني لأعجب ممن يوجبون التمسك بخطأ شهدت البينة العادلة بضده.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء رجال وأموالهم]

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بيناتٍ فأصحابها أدعياءُ.

ويقول ابن عباس : [[لو ترك الناس ودعواهم لادعى قومٌ دماءَ قومٍ وأموالهم ، ولو ترك الناس ودعواهم لادعى الخليُّ حرقة الشجي]].

أين العلامات ؟ أين البراهين ؟ قال سُبحَانَهُ وَتَعَالى : " قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا " [1] " قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[2].

من منهم قال ذلك ؟ ! كل منكم يفهم بطريقته ويزعم أن فهمه السقيم هو فهم السلف والسلف برءاء من ذلك التهور والتلفيق والكذب على المسلمين . فأين البينة والدليل والحجة على من قال ذلك ؟

ومع ذلك نحن نقول لكم فى كل حين أننا لا نعتقد أن الصفات الستة هم الدين ولا يغنون عن الدين ولكن نقول لقد انتخبها المشايخ على رأس أهم الصفات التى اتصف بها الصحابة الكرام ومن تبعهم من السلف الصالح فى القرون المفضلة الأولى والذين نتبعهم ونقتدى بهم ، ولا نعتقد مطلقا أنهم أصول الدين بل إن أصولنا هى أصول الدين المقررة فى حديث جبريل الذى يعتبره بعض العلماء فهرس الإسلام لإشتماله على الفروض العينيه فى ديننا .وإن أصولنا هى الأصول التى مشى عليها المسلمون من عهد النبوة لإلى عصرنا هذا وإلى قيام الساعة

---

[1] [الأنعام : 14]

[2] [البقرة : 111]

وأصولنا هى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) وقال (يا أيها الناس ! إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله و عترتي : أهل بيتي)

لماذا نتهم النيات فيما بيننا ؟

نسمع بعض الفضلاء يلقي محاضرات وما قصده إلا الخير ، وإلا كيف يتصور أن ينهك نفسه من أجل الدعوة ومن أجل الحق ، ويؤلف ، ويحضر ويحاضر ، ويدرس ، ويربي ، ويعلم ، ثم تأتي أنت من ورائه تستخرج وتنقب من كلامه وتقول : إنه يريد الإساءة للإسلام والمسلمين ؟ ! ويريد الهدم لدين الله عز وجل ؟ ! وإنه يريد الوقيعة بـ " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " [1] ؟ !

أقول : اتقوا الله فى أنفسكم وفى إخوانكم المسلمين ، من يسمع كلامي هذا ومن يبلغه ، وأقول لكم ولنفسي : لنتق الله جميعاً ، فلا نتهم النيات ، إذا كان للكلام محملان حسن وسيئ ، نحمله على الحسن ، لكن هؤلاء لا يحملونه إلا على السيئ ، وإذا قلت لهم : إنه لا يريد هذا القصد ، قال : أنت لا تعرفه نحن نعرفه ، له تصرفات وله حركات ودلت عليه حيثيات ، وعليه دلائل وبراهين ويجمعون كلامه ، وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال(لا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا)

---

[1] [الفاتحة : 5]

وعن سعيد بن المسيب قال (وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثماني عشرة كلمة كلها حكمة قال ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءا أو قال شرا وأنت تجد لها في الخير محملا ومن تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة بيده وعليك بإخوان الصدق تعيش في أكنافهم ولا تسأل عما لا يعنيك ولا تطلبن حاجة إلا ممن يحب نجاحها ولا تصحب الفجار فتتعلم من فجورهم واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله واستشر في أمرك الذي يخشون الله وهم العلماء قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء) انتهى .وعن سعيد بن المسيب قال كتبت إلى بعض إخواني من أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أن ضع أمر أخيك على أحسنه إلى آخره سواء

الوجه الثانى : شعائر الدين التى نفعلها ترد عليكم وتبين كذبكم.

حج بيت الله الحرام ، من توحيد الألوهية :

ففى كل عام تجد ملايين من أهل الدعوة يحجون إلى بيت الله الحرام ، عملا بقول الله عز وجل فى كتابه قال تعالى : " فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ "[1] و في الصحيحين ؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و

[1] ‹ سورة آل عمران : 97›

اقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و حج البيت ، و صوم رمضان). وعن عمر رضي الله عنه ، أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه و سلم : أخبرني عن الإسلام ؟ . قال : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و تقيم الصلاة ، و تؤتي الزكاة ، و تصوم رمضان ، و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً). قال : صدقت.[1]

صوم رمضان ، من توحيد الألوهية:

وكذلك تجدهم يصومون الفرائض والنوافل فيصومون شهر رمضان عملا بقوله تعالى (يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) ، ورغبهم فيه فقال : (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) وما ورد فى الحديث الماضى حديث عمر وبن عمر رضى الله عنهما . وعن النوافل فيصومون الإثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء والعشر الأول من ذى الحجة وبعضهم يصوم يوم ويفطر يوم فأخرج مسلم[2] : عن أبي قتادة الأنصاري (أن رسول الله (سُئِلَ عن صومه ، قال : فغضب رسول الله (. فقال عمر (: «رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ رسولاً ، وببيعتنا بيعة». قال : «فسُئِلَ عن صيام الدهر» ، فقال : «لا صام ولا أفطر -أو ما صام وما أفطر-». قال : «فسُئِلَ عن صوم يومين وإفطار يوم» ، قال : «ومن يطيق ذلك ؟ ». قال : «وسُئل عن صوم يوم وإفطار يومين» ، قال : «ليت أن الله قوانا لذلك». قال : «وسُئل عن صوم يوم وإفطار يوم» ، قال : «ذاك صوم أخي داود عليه السلام». قال : «وسُئِل

---

[1] صحيح مسلم

[2] في صحيحه (2\819 - 1162)

عن صوم يوم الإثنين» ، قال : «ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت -أو أنزل علي فيه-». قال : فقال : «صوم ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر. قال : «وسُئل عن صوم يوم عرفة» ، فقال : «يكفر السنة الماضية والباقية». قال وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية».

الذبح والأضحية ، من توحيد الألوهية:

وكذلك تجدهم يذبحون الذبائح فى النحر ويسمون عليها عملا بقول الله تعالى فى كتابه قال الله تعالى : "قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" [1]والمراد بقوله (نسكى) أى مناسكى من الحج والعمرة والذبح . لقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها : « يا فاطمة قومي إلى أضحيّتك فاشهديها » ولحديث جابرٍ رضي الله عنه أنّه قال : « ذبح النّبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الذّبح كبشين أقرنين أملحين موجوءين فلمّا وجّههما قال : إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السّموات والأرض على ملّة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين ، إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه ربّ العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللّهمّ منك ولك عن محمّدٍ وأمّته ، بسم اللّه واللّه أكبر ثمّ ذبح » وبقوله تعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)

إيتاء الزكاة ، من توحيد الألوهية:

---

[1] [الأنعام : 162-163]

وكذلك تجد أهل التبليغ كلهم حفظهم الله كانوا قبل التزامهم واستقامتهم مفرطين فى الزكاة وحينما خرجوا معهم لم يتخلف أحد منهم عن أداء الزكاة إلا من رحم الله وهذا دليل على أنهم قائمون بشعائر الدين ومقيمون لتوحيد الألوهية .

قيام الليل ، من توحيد الألوهية :

وكذلك يتكلمون عن قيام الليل ويقومون الليل ويتهجدون ويتضرعون لله عز وجل ويدعون الناس إلى الله تعالى وإلى قيام الليل عملا بقول الله عز وجل لرسوله (قم الليل إلا قليلا) وقوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . وعملا بما صح عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لما كان ليلة من الليالي قال -أي النبي(- : " يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي " ، قلت : " والله إني أحب قربك ، وأحب ما يسرك " ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، قالت : فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره ، قالت : وكان جالساً فلم يزل يبكي(حتى بلَّ لحيته ، قالت : ثم بكى حتى بلَّ الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال : " يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ " قال : " أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ")

بر الوالدين ، من توحيد الألوهية :

وكذلك يقومون ببر الوالدين اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوموا بما أوجب الله عليهم من حقه وحقوق عباده ألا وهو أعظم حقوق العباد عليهم حق الوالدين وحق الأقارب فقد جعل الله ذلك في المرتبة التي تلي حق الله المتضمن لحقه وحق رسوله فقال تعالى : " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى " وقال تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ " ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين مقدمًا على الجهاد في سبيل الله . ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله » . وفي صحيح مسلم أن « رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبغي الأجر من الله تعالى قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » . ويقومون بما أوصى الله تعالى به بصحبة المعروف للوالدين في الدنيا وإن كانا كافرين بل وإن كان يأمران ولدهما المسلم أن يكفر بالله لكن لا يطيعهما في الكفر فقال تعالى : " وَإِنْ جَاهَدَاكَ " أي بذلا جهدهما " عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ " . وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت عليَّ أمي وهي مشركة وكان أبو بكر قد طلقها في الجاهلية فقدمت على ابنتها أسماء في المدينة بعد صلح الحديبية قالت أسماء فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : « يا رسول الله قدمت علي أمي وهي راغبة - أي راغبة في أن تصلها ابنتها أسماء بشيء - أفأصل أمي يا رسول الله قال نعم صلي أمك » .

زيارات المسلمين وصلة الأرحام ، من توحيد الألوهية:

وكذلك يقومون بالزيارات للمسلمين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا (أي : أقعده على الطريق يرقبه) فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية. قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير

أني أحببته في الله عز وجل ، قال : فإني رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه)) وفي الحديث الآخر قال الله تعالى : ((حقت محبتي على المتحابين أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل إلا ظلي))

.

وفي الحديث الآخر قال الله تعالى : ((حقت محبتي للمتحابين في ، وحقت محبتي للمتواصلين في وحقت محبتي للمتناصحين في ، وحقت محبتي للمتزاورين في ، وحقت محبتي للمتباذلين في)) .

وفي الحديث الآخر قال الله تعالى : ((وجبت محبتي للمتحابين في ، والمتجالسين في ، والمتباذلين في ، والمتزاورين في)) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ عَادَ مَرِيْضاً أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاك وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً»[1]

حفظ كتاب الله ، من توحيد الألوهية:

وكذلك كثير منهم يحفظون القرآن فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرؤُهَا».صححه الألبانى وأحمد شاكر رحمهما الله. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ

---

[1] رواه الترمذي [2008] وحسنه الألبانى.

- صلى الله عليه وسلم - : «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرآن إِذَا دَخَلَ الْجَنَّة : اقْرَأ وَاصْعَد ، فَيَقْرأ وَيَصْعَد بِكُلِّ آيَة دَرَجَة حَتَّى يَقْرَأ آخِرَ شَيء مَعَهُ». صحيح بن ماجه .وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : عَنِ النَّبِّي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرآن وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ ، مَعَ السَّفَرَةالْكِرَام الْبَرَرَة ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأ وَهُوَ يَتَعَاهَدُه وَهُوَ عَلَيهِ شَدِيدٌ ، فَلَهُ أَجْرَان». وَعَنْ أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْه : أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيام : أَيْ رَبِّ مَنَعْتهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْني فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتهُ النَّومَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْني فِيهِ ، قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ»

الصدقات ، من توحيد الألوهية:

وكذلك يقسمون الزكوات ويتصدقون من اموالهم عملا بقول الله تعالى فقال تعالى : (خُذْ من أموالهم صَدقةً تطهِّرهم وتزكِّيهم بها) وقال عليه الصلاة والسلام في حديث معاذ رضي الله عنه " أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم " وفى حديث أركان الإسلام قال رسول الله (وإيتاء الزكاة)

علم الفرائض ، من توحيد الألوهية:

وكذلك يعرفون المواريث والفرائض ويقسمون اموالهم على ورثتهم كما بين الله عز وجل ورسوله فقال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ " وقال جل ثناؤه : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم " وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يتوارث أهلُ مِلَّتَين).

ولقوله صلى الله عليه وسلم : (أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، من توحيد الألوهية :

وكذلك يتسمون فى أوجه المسلمين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما فى الحديث : " تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وارشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة ، واماطة الأذى عن الطريق صدقة ، وبصرك للرجل الرديء البصر صدقة ، وأعظم الصدقة لقمة يضعها الرجل في فم زوجته "

تطبيق أحاديث رياض الصالحين ،وكله من توحيد الألوهية:

وكذلك يحفظون كتاب رياض الصالحين ويفعلون ما فيه من فضائل وأحكام ومسائل وبالطبع الكتاب لا يحوى الصفات السته فقط بل يحوى مسائل عظيمة من أمور الدين وقد نصح به كثير من أهل العلم . وكذلك يقرؤون مشكاة المصابيح وحياة الصحابة وفيهما من الفضائل والسنن الشىء الكثير ! على أقل تقدير ! .

الإيمان بضع وسبعون شعبة ، وكلها من توحيد الألوهية:

وكذلك يقيمون شعب الإيمان كلها المذكورة بالعدد بضعا وسبعون شعبة كما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)

وقول الله تعالى : " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي

الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "

وقد فسر العلماء هذه الشعب فعدها جماعة من شراح الحديث وصنفوا فيها التصانيف فأجادوا وأفادوا ، ولكن ليس معرفة تعدادها شرطا في الإيمان بل يكفي الإيمان بها جملة ، وهي لا تخرج عن الكتاب والسنة ، فعلى العبد امتثال أوامرهما واجتناب زواجرهما وتصديق أخبارهما ، وقد استكمل شعب الإيمان والذي عددوه حق كله من (أمور الإيمان) ، ولكن القطع بأنه هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث يحتاج إلى توقيف .

فقول النبى صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » .

فذكر صلى الله عليه وسلم العقائد والأخلاق والأعمال ، ومثل من كل واحد منها بمثال . فأصل الأصول قول العبد صادقا مخلصا : لا إله إلا الله ، فهي أصل الدين وأساسه ومنتهاه ، نعترف بأنه المستحق للألوهية ، وهي جميع المحامد والكمالات ، وللإخلاص في العبودية في كل الحالات . ومثل بالحياء الذي عليه تستنير أعمال القلوب ، ومراقبة علام الغيوب ، فيستحي العبد من ربه أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره . فمن استحيا من ربه حق الحياء حفظ القلب وما وعى ، والرأس وما حوى ، وعرف ما خلق له من عبادة ربه ، فآثر ما يبقى على ما يفنى . ومثل بإماطة الأذى عن الطريق تنبيها على أن الإحسان إلى الخلق يجلب مصالحهم ويدفع أذاهم ، من أعظم ما يقرب العباد إلى ربهم ومولاهم .

فجميع شعب الإيمان ترجع وتدور على ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذا الحديث الشريف ، فهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، والقيام بشرائع الإسلام من الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ، والإحسان إلى الوالدين والأقارب والجيران والمماليك ، والحنو على اليتامى والمساكين والغرباء وجميع العالمين ، والبعد عن جميع الموبقات ، واستعمال المعروف مع كل أحد في كل الحالات .

قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "

قال الشيخ حافظ آل حكمى رحمه الله فى كتاب أعلام السنة المنشورة (قد لخص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله : إن هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن ، فأعمال القلب المعتقدات والنيات على أربع وعشرين خصلة ، الإيمان باللّه ، ويدخل فيها الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " واعتقاد حدوث ما دونه والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والإيمان باليوم الآخر ، ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، ومحبة الله والحب والبغض فيه ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه ، ويدخل فيه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واتباع سنته والإخلاص ، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة والتواضع ، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب ، وأعمال اللسان ، وتشتمل على سبع

خصال : التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه ، والدعاء والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو وأعمال البدن ، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة

منها ما يتعلق بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة : التطهر حسا وحكما ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف ، والصيام فرضا ونفلا والاعتكاف والتماس ليلة القدر والحج والعمرة والطواف كذلك ، والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك والوفاء بالنذر والتحري في الإيمان وأداء الكفارات ، ومنها ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال : التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال ، وبر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق بالعبيد ، ومنها ما يتعلق بالعامة ، وهي سبع عشرة خصلة : القيام بالإمارة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولي الأمر والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة على البر ، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد ، ومنه المرابطة وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة ، ويدخل فيه جمع المال من حله وإنفاقه في حقه ، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف ، ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق ، فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها سبعا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ماضم بعضها إلى بعض مما ذكر ، والله أعلم .) أ.هـ من أعلام السنة المنشورة

ويقومون بكل ما سبق عملا بكلام الله عز وجل فى كتابه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فى سنته وكل شعبة من هذه الشعب منصوص عليها من الوحيين ومقررة فى الشريعة .

فهل هذه الأمور موجودة فى الصفات السته أم لماذا يفعلونها ؟ ! يكفى بذلك دليلا على عدم التثبت من هؤلاء المجرحين الذين يلفقون التهم لأهل الدعوة الكرام ويتكلمون بما لا يعلمون ويهولون الامور ويظهرون أهل

الدعوة وكأنهم كفروا وخرجوا عن الإسلام وشقوا العصى . ووالله الذى لا إله غيره ولا رب معبود سواه كل من يخالط أهل الدعوة يعلم منهم ما ذكرنا ويراه بعينيه ولكن قليل من يعترف بالحق وينسبه إلى أهله نسأل الله الإنصاف .

فهل ياترى لم يعلم أحد من أولئك المتقولين المجرحين على طول الخط هداهم الله بهذه الأعمال حتى يزعم أن أهل الدعوة يحصرون الدين كله فى الست صفات ؟ !

ثم إنه ليس معنى أن رجل يتكلم فى بعض الأشياء دون بعضها أنه ينكر أو لا يطبق ذلك الشىء الآخر لأنه يتكلم فى ما يحسنه فقط أو يتكلم فى ما يراه مفيدا فى جلب الناس من بيئة الغفلة إلى بيئة الهداية والطاعة ولا يقحم نفسه فى ما لا يعلمه وإلا فكل المسلمين على غير الطريق الصحيح ومن زعم أنهم على الفطرة طالما لم ينتموا لأفكار فهو كاذب لأنهم ينتمون لفكر العوام الذى لا يتكلم فى شىء أبدا كما أن أهل الدعوة يتكلمون فى أشياء معينه وهذا باطل أصلا فأهل الدعوة يتكلمون فى ما يحسنون ويقرون بكل كبيرة وصغيرة فى الشريعة ويطبقونها .

ويصلح على هؤلاء المجرحين المبدعين لعموم المسلمين بدون بينة أو دليل مبين ، قول ابن زنجي البغدادي : [1]

يمشون في الناس يبغون العيوبَ لمن......لا عيب فيه ، لكي يستشرفَ العطبُ

---

[1] (روضة العقلاء 178.)

إن يعلموا الخيرَ يخفوه ، وإن علموا ......شرا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا.

ومن أعراض هذا المرض أيضاً : التهويلُ والمبالغةُ ، واستعمال العدسةِ المكبرةِ للتفتيش عن صغائرِ الغَير.[1].

قال أبو هريرة رضي الله عنه : يبصر أحدُكم القذاةَ في عين أخيه ، وينسى الجذلَ أو الجذعَ في عين نفسه.[2]

إن سمعوا عن الفتوحات التى يفتحها الله على أيدى أهل الدعوة وبسببهم يقولون لا يغرنك كثرة الأتباع فكثرة الأتباع لا يدل على صحة المنهج . يقولون فكم هدى الله على أيدى المعتزلة والجهمية . أقول سبحان الله وهل تسوى بين أهل الدعوة وبين الجهمية النفاة المعطلة .!!!!!! إن هذا لشىء عجاب .

وتعذر نفسك إذا ما أسأت ...وغيرك بالعذر لا تعذر

وتبصر في العين منه القذى...وفي عينك الجذع لا تبصر

وكيف ترى في عين صاحبك القذى...ويخفى قذى عينيك وهو عظيم

وإن وقعوا على خطأ - وبالطبع يكون فرديا - من أى أحد يعمل مع أهل الدعوة يطيروا بها فى كل مكان ويؤلفون الكتب ويحلفون بالأيمان الغلاظ أنهم رأوا ذلك . بل ويتهمون نيات ملايين المسلمين بناءا على هذه الإفتئاتات . فسبحان الله ! هل أصبحت الأخطاء الفردية دليلا على سوء طوية ملايين من المسلمين !

---

[1] (العوائق لمحمد الراشد 150)

[2] (فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد للبخاري 2 / 48.)

وإن لم يسمعوا لا خيرا ولا شرا يتأفكون عليهم وهذه سنة الله فى أرضه لا يأنف منها إلا من لم يرضى بقضاء الله فهم ليسوا أفضل من الصحابة الذين خاضوا فى حادثة الإفك حتى لو كانوا من العلماء فهم أيضا ليسوا أفضل من الصحابه إلا من رحم الله

وقد قال النسابةُ البكريُّ لرؤبةَ بنِ العجاج : ما أعداء المروءة ؟ قال : تخبرني ، قال : بنو عمِّ السوء : إن رأوا حسناً ستروه ، وان رأوا سيئاً أذاعوه.[1]

رحم الله أهل الدعوة وحفظهم ولله درهمن دعاة صابرين على الأذى .

الوجه الثالث : تصريحنا عند ذكر الست صفات يكذبكم .

يقول علماء أهل الدعوة عقب سرد تلك الصفات ((لو أتت فينا بالحقيقه لسهل علينا أمر الدنيا والآخرة)) . أى أن هذه الصفات ماهى إلا تدريب أو محطة أولى لكل الناس ومن أراد زيادة فليفعل.

أى أن هذه الصفات ماهى إلا تدريب أو محطة أولى لكل الناس ومن أراد زيادة فليفعل ، بل لابد من تحقيق تلك الصفات أولا قبل البداءة بشعيرة أخرى من شعائر الايمان ، إذا كيف يقبل فرع قبل أصل ؟ !! لابد من وجود الأصل أولا ثم بعد ذلك يعقبه الفرع ،

بعض جوانب شمولية الصفات الست لشعائر الإسلام :

---

[1] (مفتاح دار السعادة لابن القيم 1 / 168.)

فأولا التوحيد الكامل على الله تعالى ونفى الشريك والنديد عنه تعالى ، كما فى الشطر الأول من الصفة الأولى (اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله) ،

وثانيا الإخلاص لله تعالى فى العبادة الذى هو أحد ركنى قبول العمل كما فى الصفة الخامسة (إخلاص النية لله تعالى فى جميع الأعمال والأحوال البارزة والخفية) ،

وثالثا المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الركن الثانى لصحة قبول العمل كما فى شطر الصفة الأولى (وحسن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم) ،

ورابعا العلم الذى أساس معرفة طريقة العمل فبدونه لا يعرف العمل كما فى الشطر الأول من الصفة الثالثة (العلم) ،

وخامسا التربية التى هى أساس فى دين الله تعالى وقرينة للعلم وأساس فى إقامة الدول كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى صدر الدعوة ، وإذا انفرد العلم بدون التربية كان وبالا على صاحبه وأوبقه لا محالة ، كما فى الشطر الثانى للصفة الثالثة (والذكر) ،

وسادسا العبادة وعلى رأسها الصلاة التى هى عماد الاسلام كما فى الصفة الثانية (الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله تعالى) ،

وسابعا الأخلاق الإسلامية التى هى أصل المعاملات بين المسلمين بعضهم البعض وبين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين وبسببها انتشر الإسلام فى ربوع الأرض وبدونها انحدرت أمة الإسلام فى العصور المتأخرة كما فى الصفة الرابعة (الإكرام وحسن الخلق) ،

وثامنا القيام بالمسئولية تجاه هذا الدين ولو على قدرالمستطاع فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، وهى السمة التى بسببها انتشر الإسلام فى ربوع الأرض وساد العالم وقاد الأمم وبسبب ترك تلك المسئولية والتقوقع فى الأوطان بسبب أو بآخر انزوى الإسلام إلى بلاده وانتشر الشر والفساد فى العالم كله بل وفى بلادنا حتى كان من بنى جلدتنا من يروجون للكفر البواح والله المستعان ، وتلك السمة كما فى الشطر الأول من الصفة السادسة (بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله تعالى) ،

وتاسعا كل تاجر يروج تجارته وكل عالم ينشر تجربته وكل مفكر ينشر فكرته فلذلك عرض اهل الدعوة تجربتهم – المباحة والتى لا تعارض شعائر الدين – على المسلمين ، وهى التجمع جماعات جماعات للتفكر فى هذا الأمر وحمله معا والتكاتف من أجله بالتوفيق والتشاور فيما بيننا على ما يصلح ديننا ودنيانا فلذلك كان من تجربتهم السياحة فى الأرض لنشر الهداية بين الناس وأطلقوا على تلك الرحلات الدعوية والقوافل الإيمانيه لفظ الخروج فى سبيل الله والهدف الظاهر منها الدعوة إلى الله تعالى كما فى الشطر الثانى من الصفة السادسة (والخروج فى سبيل الله) .

وخلاصة القول : أن تلك الصفات من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله ، أى من لا يستطع فعل شعائر الدين كلها فيكفيه فعل الواجبات المتحتمات على كل مسلم ومسلمة .

كلام علماء أهل الدعوة :

وفى علماء أهل الدعوة خير دليل على أنهم لا يحصرون الدين فى الصفات السته .

فمنهم علماء كثيرين يعرفون من الدين كما يعرف أى عالم ! يقرؤون القرآن ويعرفون السنة ويعملون بهما ويدعون الناس إليها ، مثل الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله بشهادة الكثير منالعلماء مثل الشيخ بن باز رحمه الله ، والشيخ بن عثيمين رحمه الله والشيخ بن جبرين رحمه الله حيث قال (نشأوا على يد عالم يقال له محمد إلياس)

وكذا الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله وهو من كبار العلماء وله مؤلفات عديدة ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوى رحمه الله وله مؤلفات وكذا الشيخ محمد عمر البالمبورى رحمه الله وابنه محمد يونس حفظه الله وكذا الشيخ محمد سعد بن محمد هارون بن محمد يوسف حفظه الله وكذا الشيخ طارق جميل حفظه الله ومشايخ وعلماء كثيرين فى بلاد العرب والعجم لا نحصيهم عددا .

فهل كل أولئك لا يعرفون فى الدين شيئا إلا الصفات الستة فقط ؟ !

هل كل مؤلفاتهم وبياناتهم تخلوا من أمور الدين سوى الصفات السته ؟ !!!!

أقول ، اللهم لا ! بل هم علماء شهد الزمان والمنصفون بعلو كعبهم فى العلم ، وارتفاع هممهم فى حمل أمانة الدعوة إلى هذا الدين العظيم ، فجزاهم الله خيرا .

ثم إنى أقول مجاريا القوم فى ترهاتهم تلك ، ومبينا جهلهم وضحالة علمهم وقلة فقههم :

أنا أحصر الدين كله فى الصفة الأولى فقط ! بل فى نصفها فقط !

((عن أبي صالح عن بعض أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل : "كيف تقول في الصلاة ؟ " . قال : أتشهّد وأقول : اللهم! إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار. أما إني لا أحسن دَنْدَنَتَكَ ولا دنْدَنَةَ معاذ! فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حولها ندندن " . (قال الشيخ الألبانى رحمه الله : إسناده صحيح) .))

نقول ياإخواننا إذا لم تلتمسوا لنا عذرا فوق عذر وإذا لم تعترفوا بالعلماء الموجوديين فى أهل الدعوة وتصرون على رمينا بالبدعة والجهل نقول لكم هل يضركم أن تعاملوننا مثل ما تعاملون عوام المسلمين ؟ !

هل ينقص ذلك من قدركم شيئا إذا اعتبرتمونا على الأقل من عوام المسلمين ؟ ! كما عامل الرسول صلى الله عليه وسلم عوام المسلمين فى عهده .

ونحن مع ذلك لا ندعى لأنفسنا أننا علماء بل نقول أننا لا نحوز العلم وليس كلنا علماء بل موجود علماء وموجود عوام ولكن عندهم ثقافه دينيه تمكنه من الكلام عن الله وعظمته وكبرياءه وحقه علينا من العبادة والتعظيم والتوحيد وحق رسوله علينا من التصديق والإتباع والحب والنصرة حق المسلمين من الحب والمودة والولاء والبراء من غيرهم والنصح لكل مسلم . وهكذا .

ومع ذلك أقول لكم – بلسان عامة الدعاة من اهل التبليغ - :

نحن لا نحسن دندنتكم هذه بالغوص فى بحار العلم !! ..

نحن لا نستطيع ذلك ونترك هذا الأمر لمن يحسنه !! ..

نحن نخاف على أنفسنا من الغرق فى خضم هذه البحار وأمواجها !! ..

وهذا ليس تقليلا من العلم وشأنه وأهله بل العلماء ورثة الأنبياء ونحن نجتهد فى ذلك قدر إمكاننا ولكن بغيتنا الأولى وهدفنا السامى هو أن لا يكون مسلم واحد واقع فى الشرك ولا يكون مسلم واحد تارك لأهم فرض فى الشريعة ألا وهو الصلاة وهاتان هما أول صفتان (اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله وحسن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة ذات الخشوع والخضوع لله عز وجل)

فهل تقبلون منا هذا العذر أم لا ؟

لو قبلتم كما قبل رسول الله من الرجل الذى اعتذر إليه فأنتم متبعون للأثر ومقتفون للسلف وإلا فأنتم تتبعون هواكم ولا تتبعون السلف الصالح

يا إخوانى نحن لا نحصر الدين فى الصفات السته ونقول نحن نعتقد بكل ما اعتقد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعل ما استطعنا منه من باب فأتوا منه ما استطعتم

عن أبى هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " . [1]

---

[1] رواه البخاري (4 / 422) وكذا مسلم (7 / 9 1) وأحمد (2 / 258)

فنحن نفعل ما نستطيعه وننتهى عن كل ما علمناه غير مشروع فى ديننا بقدر مستطاعنا ونسأل الله أن يعيننا على كمال الإستقامه فإنها فى هذا الزمان خير كرامه كما قال العلماء .

الوجه الرابع : الصفات الست أهم المهمات وأولى الأولويات.

من حكمة علماء التبليغ والدعوة رحمهم الله أنهم قد جمعوا فى الصفات الست أهم الأمور التى يجب على كل مسلم أن يفعلها ولا يسعه تركها حتى ينال رضا الله وحتى لا يكون من المفرطين فى دينهم وهذه أهم المسائل التى لو أقامها المسلم لم يكن مفرطا فى دينه ولو أتت فيه بالحقيقه لسهل عليه أن يحقق باقى الصفات التى اتصف بها الصحابة وهذا على الأقل وليس معناه أنه لا يجوز لأحد أن يتعداها فى حديثه .

وهذه الأمور المهمه هى قولهم :

إن الله عزيزٌ حكيم أعزَ صحابة النبى صلى الله عليه وسلم و نصرهم بصفاتٍ عديدةٍ وكثيره من أهمها ست صفاتٍ على سبيل المثال لا على سبيل الحصر إذا أتثْفي حياتنا بالحقيقة يسهل أن تأتي باقيالصفات في حياتنا

أولا : اليقين على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وحسن اتباع النبى محمد رسولالله صلى الله عليه وسلم فلا إله إلا الله ، أي لا معبود بحق إلا الله ، نخرج من قلوبنا اليقين الفاسدعلى ذات الأشياء و المشاهدات و ندخل اليقين الصادق على ذات الله تعالى ، وأن اللهخلق سبع سماوات بغير عمد و سبع أراضين. يعلم حبات الرمال وقطرات الأمطار وأوراق الأشجارولارطب ولا يابس الا في كتاب مبين كل شيء لله من الفرش إلى العرش ملك لله وحده ومنالذرة الى المجرة ملك لله وحده ومن القطره الى البحار ملك لله وحده ومن النمله واصغر مخلوق الجبريل عظيم الملائكة ملك لله جل جلاله ، الكل مخلوق له تعالى مسخر بتسخيره مدبر

بتدبيره ، ولكل منها رسم يقف عليه وحد ينتهى إليه ، لا يتعداه قدر ذره إلا بعلمه تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ من كان آخر كلامه لا إله إلا لله دخل الجنه ﴾

ومحمد رسول الله :

أي كل الطرق تؤدي إلى الهلاك والفساد إلا طريق الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الطريق الوحيد الذى يؤدي إلى الفلاح و النجاح وكذا لا متبوع بحق فى هذه الحياة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف تكون حياتنا مطابقه لحياه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصوره والسيره والسريره قال تعالى : ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم), وقال (فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم) , وقال صلى الله عليه وسلم ﴿كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى يا رسولالله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ﴾

ثانيا : الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله عز وجل :

أى كيف تكون حياتنا خارج الصلاة كداخل الصلاة و كيف نستفيد من خزائن اللهتعالى ، ونقضي حوائجنا بالصلاة و الصلاة عماد الدين ، و معراج المؤمن إلى ربه ، من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين قال تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم﴿ صلوا كما رأيتموني أصلي﴾أى كصفة صلاتى وتشتمل تحسين الظهر بالمتابعة وتحسين الباطن بالخشوع ، وكيف تنهنا صلاتنا عن الفحشاء والمنكر (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وكيف تكون قرة أعيننا فى الصلاة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عينى فى الصلاة)

ثالثا : العلم مع الذكر :

فالعلم : كيف نتعلم العلم ، حتى نميز بين الحلالوالحرام. نتعلم الحلال فنتبعه ، ونتعلم الحرام فنجتنبه. قال تعالى : ﴿ وقل ربي زدني علما ﴾ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم﴿ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ﴾والعلم الخشيه وروي عن ابن مسعود أنه قال : إنما العلم الخشية. وعنه رضي الله عنه أنه قال " ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكن العلم الخشية "

وقال الشافعي رحمه الله : كفى بالعلم فضيلة أن يدعيه من ليس فيه ، ويفرح إذا نسب إليه ، وكفى بالجهل شراً أن يتبرأ منه من هو فيه ، ويغضب إذا نسب إليه.

والذكر : كيف نذكر الله كثيرا حتى تأتي عظمة الله في قلوبناونحافظ على الأذكار الصباحية و المسائية والمقيده قال الله تعالى : ﴿ فاذكروني أذكركم واشكروالي ولا تكفرون ﴾ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم﴿ مثل الذي يذكر ربه و الذي لايذكر ربه مثل الحي و الميت ﴾, وقال الله عز وجل (من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خير منه)

واعلم أن العلم بدون الذكر مقساة للقلب والذكر بدون العلم سبب لضلال الإنسان فلابد من المزيج بينهما والعلم علم المسائل والفضائل علم الفضائل لتزكية النفس وشحذ همتها وترغيب النفس فى العمال الصالحة وتشويقها إلى الأجور العاليه وعلم المسائل لتصحيح العبادة لقوله صلى الله عليه وسلم (خذوا عنى مناسككم) وقوله (صلوا كما رأيتمونى أصلى) وقوله (خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبى بن كعب)

رابعا : الإكرام وحسن الخلق :

كيف نكرم بعضنا البعض حتتأتي الألفة و المحبة بيننا. قال الله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ويقول الرسولعليه الصلاة و السلام ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ﴾ وكيف نحسن أخلاقنا فيما بيننا حتى نكون مطبقين بحق لما نحمل من رسالة حق ، وحتى لا نكون سبب للصد عن سبيل الله تعالى ، وحتى ندعوا العالم كله بأخلاقنا فيما بيننا أولا قبل معاملاتنا وكلماتنا معهم إلى هذا الدين ، ولعل ما نعلمه من مقولة أحد المسلمين حديثا بعدما رأى بعينه بلاد الاسلام : الحمد لله الذى هدانى للإسلام قبل أن أرى المسلمين . وذلك لما رآه من بعد شاسع عن الهدى الاسلامى .

خامسا : إخلاص النية لله تعالى فى جميع الأقوال والأعمال والأحوال والتروك البارزه والخفيه :

كيف تكون أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى بعيدة عن الشرك و الرياء و السمعة والنفاق لكي يتقبل الله تعالى منا جميع الأعمال قال الله تعالى : ﴿ وما امروا إلاليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ويقول الرسول صلى الله عليه و سلم ﴿ إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل إمرء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأةُ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه﴾

سادسا : بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله :

كيف ندعوا إلى الله بقدر مستطاعنا ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها و نخرج فيسبيله – أى بالطريقة التى جربناها ، وليس معناها نقل معنى الجهاد إلى ذلك اللفظ - بالنفس والوقت الحلال والمال الحلال لإصلاح أنفسنا ولتذكير إخواننا المسلمين و حتى لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدرٍ ولا وبرٍ ولا شعرٍ إلا ويدخله هذا الدين قالتعالى ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴾ ويقول الرسول عليه الصلاة و السلام لعليٍ(فو الله لأن يهدي الله بك رجلُ واحد خيرُلك من حمر النعم ﴾ وقال (خير لك

مما طلعت عليه الشمس) وقال (خير لك من الدنيا وما فيها) وقال " إن الدين النصيحة " قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " وهذه الصفة هى التى جعلت الصحابة يتركون ديارهم وأموالهم وأولادهم وأزواجهم وينفروا فى مشارق الأرض ومغاربها للدعوة والجهاد ونشر كلمة التوحيد ، ولذلك قال العلماء (العمل لهذا الدين قرين الانتماء إليه) أى بمجرد أن تنتمى لهذا الدين ، يجب عليك أن تعمل من أجل رفعته ونشره والدعوة إليه ، بقد مستطاعك لا يكلفك الله أكثر مما تتحمل ، فلعلك تعذر أمام ربك .

الوجه الخامس : الصفات تشمل الدين كله عند التحقيق والأخذ باللوازم.

قلت أننى أحصر الدين كله فى الصفة الأولى فقط ! بل فى نصفها !! فعلى سبيل المثال قام الدكتورعمر بن عبد العزيز القرشى المصرى بشرح سلسلة لا إله إلا الله فى مسجد الأرقم بن أبى الأرقم بمدينة نصر بالقاهرة وشمل مسائل كثيرة فى العقيدة فى تلك السلسلة حتى قال فيها عشرات الدروس بل مئات الدروس . ومعنى ذلك أن المعنى ليس بالكلمة فقط بل بما تحتويه تلك الكلمه .

إذن الشهادة هذه تتضمن كل أمور الشرع ، كما قال صلى الله عليه وسلم (إلا بحقها وحسابهم على الله) وحق الشهادة يشتمل كل شعيرة وصلتنا عن الله تعالى فى كتابه أو عن رسوله فى سنته صلى الله عليه وسلم . وبذلك تشتمل أصول الدين كله من قرآن وسنة وإجماع وقياس .

فإن قال قائل نعم ، نحن نعلم أن الشهادة تتضمن هذا كله وأكثر ولكن أهل التبليغ لا يعتقدون ذلك!

نقول وما الذى أعلمك بأنهم لا يعتقدون ذلك ؟ هل شققت عن قلوبهم ؟ هلا أحسنت الظن بهم كما تحسن الظن بعموم المسلمين ؟ وهل هم إلا من المسلمين ؟

إعلم يأخى أنه طالما لم يُظهر لك الرجل خلاف لازم كلامه - خاصة فى الأمور المعلومة من الدين بالضرورة وأصول الإسلام ، ولا يدخل ذلك في قولهم لازم القول ليس بقول - يجب عليك أن تحمل كلامه على محامل حسنه ولا يحسن بك أن تحمل كلامه على محامل سيئة بدون بينة ودليل وبرهان .

وأهل الدعوة لم يظهر منهم خلاف ما يعتقده المسلمون من اتباع السنة والدليل ودعوة الناس للكتاب والسنه والعمل بهما وحمل الناس على ذلك وترغيبهم فى اتباع السنة ، بل هم من أكثر الناس دعوة للسنة كلها ، صغيرها وكبيرها وهم من أكثر الناس اتباعا لها وتطبيقا ،

واعلم أنه لا يجوز جرح أحد إلا ببينة ظاهرة واضحه ، ومع ذلك أنت تجرح هذا الرجل فقط الذى وقع منه هذا الخطأ ولا تجرح أصحابه لأنهم صحبوه ولا تدعى أن هذا الخطأ منهم كلهم لأنك رأيته فى واحد منهم لأن كل امرىء مسئول عن نفسه بالإضافة إلى نفى أهل الدعوة كثيرا من الشبهات التى تثار عليهم ويقولون هى أخطاء فرديه وعدد أفراد هذا الجهد كثيرين جدا فى العالم يزيدون على ملايين فى مشارق الأرض ومغاربها ويصعب أن تحمل كل أولئك على الحق وما عليك إلا البلاغ وإن جاز أن ترمى المنهج كله بالعظائم التى تصدر من بعض أفراده فهذا والله يكون حجة عليك لا لك . نعم حجة عليك أنت فكم منكم من يبدع بعضكم بعضا بأمور سائغه وهذا امرا سائغا عندكم نظرا لتساهلكم فى الغيبة وتزعمون أنها نصحا للأمة ونبرأ إلى الله من الغيبة مطلقا ووالله لقد قلتم كما قال قاتل عثمان رضى الله عنه ستة منها لله وثلاثه لما كان فى صدرى منها والعياذ بالله .

وكذلك جهيمان العتيبى وفرقته وتعيين الأخبار الغيبية بشخص محدد و هو أن المهدي المنتظر الذي بشر به ، موجود معهم ، وتحدثوا عن الرؤى والمنامات التي رؤيت في صاحبهم ، خرجت من السلفيه وتعلموا فى مدارس السلفيه فهل كل السلفيه مثلهم ؟ وهل نقول أن السلفية يفعلون ذلك كما فعل جهيمان وفرقته ؟ وهل نقول انكم علمتموهم هذا المنهج وأصلتم عندهم هذا المنهج ؟ أم أننا نعرف الحق ونعرف أهله تبعا للحق فإن الحق لا يعرف بالرجال وإنما الرجال هم الذين يعرفون باتباعهم للحق . أليس كذلك ؟ ! بلى كذلك .

وكذلك كثير ممن ضل الضروب وكانوا على الهدى مستقيم على منهج السلف الصالح فى بداية منهجهم ولكن ماذا كانت النهاية ؟ الضلال المبين وتنكب الطريق . فهل نرمى كل من اتبع السلف الصالح بهذا الأمر ونلفق عليه تلك العظائم ؟ أم أن كل يؤخذ منه ويرد إلا صاحب الرساله محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ !!

جاء أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس وقال : (يا رسول الله! أعلمني ماذا فرض الله عليَّ ؟ قال : خمس صلوات في اليوم والليلة.

قال : هل افترض عليَّ غيرها ؟ قال : لا. إلا أن تطوَّع.

قال : ثم ماذا ؟ قال : صوم شهر رمضان.

قال : هل افترض عليَّ غيره ؟ قال : لا. إلا أن تطوَّع.

قال : ثم ماذا ؟ قال : زكاة مالك -وعلَّمه الزكاة-.

قال : هل فرض عليك غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوَّع.

قال : ثم ماذا ؟ قال : تحج بيت الله إن استطعت إليه سبيلاً.

قال : هل فرض علي غيره ؟ قال : لا. إلا أن تطوَّع.

فقال : والذي بعثك بالحق نبياً! لا أزيد على ذلك ولا أنقص.

فقال صلى الله عليه وسلم : أفلح -وأبيه- إن صدق.

وفي رواية : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا).

فهل يعظم علينا أن نحمل كلام إخواننا من أهل الدعوة على هذه المحامل الحسنة مادامت لم تتعارض مع الشريعة بشيء أم لابد أن نحمل الكلام على محامل سيئه غير مقصوده ولا تمثل فى الكلام إلا نسبة غير مذكوره وأين إحسان الظن بالمسلمين إذن !

إخوانى الكرام أرجواا منكم أن تسألوا قبل أن تصدروا الأحكام على الناس

أرجوا أن تتثبتوا يادعاة التثبتمن مظان الشيء لا ممن تظنونه ثقةعندكم فكل يؤخذ من قوله ويرد حتى وإن كان ثقة وفوق الثقة أيضا فما من أحد من البشر معصوم إلا من عصمه الله صلى الله عليه وسلم .

إخوانى الكرام أرجوا من الله أن ينعم علينا وعليكم بالحكمة فى الكلام والحكمة فى السكوت

وأقول .. . .

يامــــــن ترمونهم بالعظائم والجسائم بدون دراية أو بدراية وقلة فقه وفهم أو بدونهما معا اغترارا بثقة الناقل لكم هذه الأمور أو بثقتكم فيه وأنتم محسنون الظن به وربما يكون غير ذلك

هل لى أن أجرى حوار هادىء مع عاقل منكم .. . .

هل كان أى رجل من أهل الدعوة قبل أن يكون منهم إلا رجل من المسلمين – يعنى أهل السنه - ؟ !

الجواب : نعم كان من المسلمين – أهل السنه – الذين هم السواد الأعظم من المسلمين - فقبل أن ينضم إليهم كان من المسلمين . لأن عقيدتنا أن نشهد لكل من شهد الشهادتين بالإسلام وطالما لا يأت بأمر يخرجه عن ذلك فشهاتنا له ماضيه . وهو من المسلمين .

نقول .. . . قبل أن يخرج مع أهل الدعوة كان مفرط فى دينه . لا يصلى إلا قليل . ولا يزكى والله المستعان . ولا يقوم بأمور أهله غير ما ندر ولا يقوم الليل ولا يتصدق ولا يغض بصره أسأل الله لنا الهدايه ولا يحفظ فرجه ومأكله حرام ومشربه حرام ويتغذى بالحرام ويفعل المنكرات ويشرب المسكرات ويصاحب السوء ويعادى الأولياء ويأكل الربا ولا يأبه بالزنا ويقبل على السرقه ولا يراقب الله ولا يحفظ مااسترعاه . – أليس هذا حال كثير من المسلمين – نعم بالطبع هذا حال كثير منهم – إلا من رحم ربى – نقول هل نشهد لمن يفعل هذه الأمور بالإسلام أم لا نشهد ؟

الجواب نعم نشهد له بذلك . أى بالإسلام مادام لا يستحل ذلك . وهو من العاصين إن تاب يرجى له من الله المغفرة والتوبه طالما لم ينكر شيئا من الشرع ولم يستحله ولم يستهن به استهانة تخرجه من الإسلام .

وقد سئل الشيخ سلمان العوده حفظه الله ((فضيلة الشيخ : قلت أن من قال لا إله إلا الله حرمت عليه النار ، وهذه الكلمة أليس لها شروط فأنت بكلمتك هذه تجعل الناس يتكلون عليها ، فإذا كان لها شروط أرجو أن تذكرها للناس ؟

الجواب : الحقيقة السائل أخطأ أنا ما قلت ذلك ، إنما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكرت لكم ما قال رسول الله والحديث متفق عليه ، حديث عتبان بن مالك " إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله "؛ ولأن المحاضرة ليس مجالها مجال الكلام عن الشهادتين -بل سوف نتكلم عن هذا إن شاء الله في محاضرة في الليلة بعد القابلة ، كما قد يعلن عنها فإنني لم أتعرض للكلام عن موضوع الشهادة وشروطها- وإلا فمن المعلوم أن الشهادة لا تكفي أن يقولها الإنسان بلسانه؛ فإنه أولاً لابد مع شهادة أن لا إله إلا الله من شهادة أن محمداً رسول الله ، ولابد من معرفة معناهما ، ولابد من العمل بمقتضاهما ، وقد ذكر العلماء أن لشهادة أن لا إله إلا الله سبعة شروط : علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها هذه سبعة شروط لشهادة لا إله إلا الله فلابد من العلم بمعناها واليقين والإخلاص والصدق والمحبة والانقياد والقبول ، وعلى كل حال ، لا إله إلا الله تترجمها أعمال الإنسان ، أما من يقول لا إله إلا الله بلسانه ، ويعبد غير الله ، أو لا يعبد الله ، فهذا لا تنفعه لا إله إلا الله ، وكل إنسان يبتغي وجه الله بهذه الكلمة ويقولها من قلبه؛ فإنه لا بد أن يعمل بمقتضاها ، أضعف مقتضيات لا إله إلا الله -يعني أضعف الإيمان- أن الإنسان مع نطقه بهاتين الشهادتين ومعرفته بمعناها ، أن لا يرتكب مكفر من مكفرات الإسلام ، أو ناقضاً من النواقض ، لا يسخر بالإسلام مثلاً لا يسخر بالسنة ، لا ينكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة ، وأن يقيم الصلاة؛ فإنه لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وهذه المسألة هي التى ضل فيها أهل (التكفير والهجرة) لما اشكلت عليهم باختراع قولهم (الحد الادني) للاسلام يعنون ان من تلبس بمثل هذه العبادات بل لو شهد الشهادتين لايحكم عليه بالاسلام ولا يصير مسلم بل يتوقف حتى يتبين أمره باتباع الشرائع والكفر بالطواغيت .

وضل فيها ايضا الطرف الاخر من المرجئة الذين حكموا له بالاسلام ولا ينزعون عنه لباسه ولو لم يكن له من الاسلام حظ ولانصيب وفعل النواقض المخرجه له من الدين .أ.هـ .))

نقول .. . .

إذا كان هذا حال كثير ممن هداهم الله على أيدى إخواننا من اهل الدعوة والتبليغ حفظهم الله قبل الإستقامة . على اعتبار أنهم من المسلمين . فبالأحرى لن يزول عنهم هذا الحكم بعد انتماءهم للدعوة لأهل التبليغ .! لأنهم ما ازدادوا من الإثم شيء !! بل قد انمحى عنهم كل إثم وازدادوا خيرا كثيرا . فأصبحوا يطلقون لحاهم ويقصرون ثيابهم ويستعمولن السواك ويصلون النوافل زيادة على الفرائض ويؤدون الزكاة ويتصدقون من أموالهم بل وينفقوا من أموالهم وأوقاتهم ومهجهم على الدعوة ويحفظون أهليهم وينفقون عليهم ويبرون الوالدين ويحفظون حقوق الجيران ويزورون المسلمين ويكرمونهم ويعاملونهم بالإحسان ابتغاء الإحسان من الله ويتبعون السنة فى كل شئونهم وعلى كل أحوالهم ويتعلمون ما استطاعوا من العلم الواجب عليهم - وكفى بذلك علما لو أصبحت الأمة كلها على هذا النحو لكان فتحا عظيما لإسلامنا العظيم . – فهل ما ازدادوه من الخير هذا يزيل عنهم الحكم بإسلامهم أم أنهم مازالوا مسلمين ؟

الجواب هنا يكون على قسمين : -

أولا / موافقين : على إسلامهم أى انهم ما زالوا على الإسلام وهم من اهل السنة بناءا على ما تقرر من الأحوال السابقه .أى من أنهم أفضل حالا من عوام المسلمين على أقل تقدير إن لم يكونوا من أصلح الناس - وأنا أقول من أصلح الناس تواضعا حتى لا أكون أزكيهم فوق قدرهم ووالله إن منهم من هو من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون وذلك لإيمانهم بالله وتقواهم له سبحانه لا لغيره تبارك وتعالى .- فى هذا الزمان المليىء بالفتن والعجائب رحمنا الله جميعا وسترنا وحفظنا منها .

ثانيا / مخالفين : ويزيلون عنهم حكم الإسلام أى يخرجونهم من أهل السنه ويلحقونهم بأهل البدع العقديه وربما بأهل البدع الكفريه حتى إن منهم من يقول إن الإسلام فى جانب والتبليغيون فى جانب آخر وهذا صريح فى أنهم مخالفون للمسلمين ويخرجون من دائرتهم ويتبين هذا الأمر أكثر حينما يقولون عنهم أنهم قبوريون خرافيون يبايعون على الطرق الصوفيه ويتمسحون بالقبور ويدعون أهلها من دون الله وينتظرون الفيوضات من أصحابها الأموات ولا يعرفون توحيد الألوهيه ويقتصرون على توحيد الربوبيه إلى آخر ما يقولون من الكذب والخرافات . وأظن أن هذا الأمر واضح لا أكون مفتريا عليهم حينما أقول أنهم يكفرون أهل التبليغ حتى لا يخرج علينا من يقول نحن ما كفرناهم بل بدعناهم فقط أول أنت ذكرت الأشياء المكفرة وألصقتها بهم وذكرت أن من البدع ما هو كفرى وألصقت ذلك بهم فهذا صريح منك بأنهم كفار وإن ادعيت أنهم ليسوا كذلك فمن لازم كلامك أنهم كفار خارجون عن الإسلام بالتهم التى ذكرتها . وإلا فكيف تقول على من لا يعرف توحيد الألوهيه بأنه مبتدع وليس بكافر وكيف تقول على من يدعوا غير الله صراحة ويتمسح بقبور مشايخهم طالبا المدد والعفو منهم صراحة أنه ليس من الكفار وهذا كفر صريح ؟ !!

ونزيدك إيضاحا جزاك الله خيرا قائلين :

الشرك : هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى كالذبح لغير اللهوالنذر لغير الله والدعاء لغير الله والاستغاثة بغير الله كما يفعل عُبَّاد القبوراليوم عند الأضرحة من مناداة الأموات ، وطلب قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات منالموتى ، والطواف بأضرحتهم ، وذبح القرابين عندها تقربًا إليهم ، والنذور لهم وما أشبهذلك ، هذا هو الشرك الأكبر ؛ لأنه صرف للعبادة لغير الله سبحانه وتعالى ، والله جلوعلا يقول : " فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًاصَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا "[1] ويقول : " وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا "[2] ويقول جل وعلا : " وَمَا أُمِرُوا إِلَّالِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَوَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ "[3] والآيات في هذا الموضوع كثيرة ، وهذا الأمر قد نسبتموه لأهل الدعوة كثيرا فى كتبكم .

والشرك أنواع :

النوع الأول : الشرك الأكبر الذييخرج من الملة وهو الذي ذكرنا أن يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله كأن يذبحلغير الله أو ينذر لغير الله أو يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله فهذا شرك أكبريخرج من الملة ، وفاعله خالد مخلد في نار جهنم إذا مات عليه ولم يتب إلى الله ، كماقال الله تعالى : " إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

---

[1] [سورة الكهف : آية110]

[2] [سورة النساء : آية 36]

[3] [سورة البينة : آية 5]

حَرَّمَ اللَّهُعَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ " [1] وهذا لايغفره الله عز وجل إلا بالتوبة ، كما قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُأَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء "[2] .

والنوع الثاني : شرك أصغر لا يخرج من الملة لكن خطره عظيم ، وهو أيضًاعلى الصحيح لا يغفر إلا بالتوبة لقوله : " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنيُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ " [سورة النساء : آية 48] وذلك يشمل الأكبر والأصغر ، والشرك الأصغر مثل الحلف بغير الله ، ومثلقوله : ما شاء الله وشئت ، بأن تعطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو؛ لأن(الواو) تقتضي التشريك. والصواب أن تقول : ما شاء الله ثم شئت؛ لأن (ثم)تقتضي الترتيب ، وكذا لولا الله وأنت ، وما أشبه ذلك كله من الشرك في الألفاظ ،

والنوع الثالث : شرك خفي وهو الرياء ؛ لأنه من أعمال القلوب ولا ينطق به ولا يظهر على عملالجوارح ، ولا يظهر على اللسان إنما هو شيء في القلوب لا يعلمه إلا الله.

الرياء وما في القلوبمن القصود - النيات - لغير الله سبحانه وتعالى. والرياء معناه : أن يعمل عملا ظاهره أنه لله لكنه يقصد به غير الله سبحانه وتعالى كأن يقصد أن يمدحه الناس وأنيثني عليه الناس أو يقصد به طمعًا من مطامع الدنيا ، كما قال سبحانه وتعالى : " مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْأَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ

---

[1] [سورة المائدة : آية 72]

[2] [سورة النساء : آية 48]

يُبْخَسُونَ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " [1]. فالذي يحج أويطلب العلم أو يعمل أعمالا هي من أعمال العبادة لكنه يقصد بها طمعًا من مطامعالدنيا ، فهذا إنما يريد بعمله الدنيا ، وهذا محبط للعمل. فالرياء محبط للعمل ، وقصدالدنيا بالعمل يحبط العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أخوف ما أخاف عليكمالشرك الأصغر) فسئل عنه فقال : " الرياء " [رواه الإمام أحمد في " مسنده " من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه]

قال ابن عباس رضي الله عنهما "" الشرك في هذه الأمة اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في ظلمة الليل "" .

وقال عليه الصلاة والسلام : " الشرك فيهذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل وكفارته أنيقول : اللهم إنني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم ، وأستغفرك من الذنب الذي لاأعلم " [2]فالواجب على المسلم أن يخلص لله في أفعاله وأقواله ونياته ، لله جميع مايصدر منه من قول أو عمل أو نية ليكون عمله صالحًا مقبولًا عند الله عز وجل.

إذًا فالشرك على ثلاثة أنواع : شرك أكبر وشرك أصغر وشرك خفي وهو الرياء .

الوجه السادس : اصطلاح مفيد لا شرع جديد .

---

[1] [سورة هود الآية : 15، 16]

[2] [رواه الإمام أحمد في "مسنده" من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه بنحوه]

ومع ما سبق من براءتنا من الفرى التى تفترى علينا والأقاويل التى تقال علينا من أننا نحصر الدين فى الست صفات أو أننا ننكر أركان الإسلام والإيمان نقول :

ومع ذلك فإن الصفات الست ماهى عندنا إلا اصطلاح اصطلح عليه علماء كثيرون لا على أنه تشريع جديد ولكن ليقيم الله فى الأرض بسببه الدين أو على الأقل أصول الدين .

فكيف تذهب لرجل فى خمارة أو رجل لا يعرف عن دينه شيئا أو رجل ما دخل المسجد قط أو رجل يكره الدين والمتدينين أو رجل سكران فى دنياه وغير ذلك من أحوال إخواننا المسلمين الصعبه التى تنفطر عليها أكبادنا ؟

هل ستذهب وتقيم عليه الحجه وتخبره بأن تارك الصلاة كافر وتارك الزكاة يؤخذ منه الزكاة قهرا ونصف ماله معها وأنه ديوث لأنه يرضى الفاحشة فى أهله وأنه كذا وأنه كذا وأنه كذا .

لا يأخى إنه لن يستجيب لك بهذه الطريقه . لابد لك أن تتكلم معه برحمة وحكمة وتتكلم معه عن الفضائل وعن الأجور العظيمه التى أعدها الله لأهل طاعته وعلى سبيل المثال تقول له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله قائلا أعددت لعبادى المتقين فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

لابد أن تذهب وتكلمه أولا عن عظمة الله وكبرياءه وفضله علينا ومننه التترى وحلمه العظيم وحبه الجم ورحمته بنا وأنه خلقنا ليرحمنا وأول ما يجب عليك تعليمه هو التوحيد ثم الصلاه ولا يحسن بك ان تعلمه الفرائض أو علم الحديث قبل ذلك .

والتوحيد سهل للغايه. ليس بالتعقيد اللغوى الذى يفعله بعض إخواننا ، فأولا تعرفه أن الله عز وجل هو الخالق وهو المالك وهو المسيطر على هذا الكون وهو المتصرف فى هذا الكون وتكثر فى الكلام عن هذه الصفات عن الله عز وجل حتى يعظم قدر الله فيه وحينها سوف يكون دور تحميله المسئوليه بالطاعة لله بأنه وحده المستحق للعبادة دون ما سواه ولا يجوز صرف شيء من العبادة ولا قسط منها لغيره وبعد ذلك يكون قد ترسخ فى قلبه اليقين الكامل على الله عز وجل وساعتها لا يسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله ولا يخاف إلا من الله ولا يستجير إلا بالله وهكذا .

وتعلمه الصلاه لأنها الركن الركين للإسلام ولا يسع مسلم أيا كان عذره أن يترك الصلاة أو يفرط فيها فهى الركن الوحيد بعد التوحيد الذى يجب على المسلم أن يقيمه حتى على فراش المض بل إلى آخر نفس فى حياته ولو على فراش الموت بل حتى فى أرض القتال وساحة النزال يجب أداء الصلاة وهى الفرق بين المسلم وغيره

وخلاصة القول أن أول ركنين فى الدين التوحيد والصلاة هما أول صفتين فى الصفات الستة وكما أسلفنا أن هذا اصطلاح اصطلح عليه بعض العلماء لا يجوز تسفيهه ما دام لا يعارض القرآن ولا السنة ولا منهج صالح سلف الأمة رحمهم الله أجمعين .

الوجه السابع : الأنوار والمفاهيم الكثيرة والفوائد العظيمة فى الست الصفات

أما عن الأنوار والمفاهيم الكثيرة والفوائد العظيمة التى توجد فى الصفات الست والتى يهدف أهل الدعوة لتحقيقها واقعا فى حياة الأمة ، لأنه بسببها سترتفع الراية إن شاء الله ، وما نكست الراية وانهزمت الأمة ورجعت القهقرى إلا بسبب تفريطها فى تلك المعانى المهمة ، فكل تلك المعانى والأصول المعلومة من الدين

بالضرورة والتى هى من أفرض الفروض على بنى الإسلام أو من مكملاتها تجد كثير من إخواننا من الناقدين يغمضوا أعينهم عنها لإخفاءها هداهم الله ! نقول وبالله التوفيق

أولا / الإخلاص والمتابعه هما ركنا العمل وضابطاه حتى يكون العمل مقبولا عند الله :

فالإخلاص لله عز وجل دون ما سواه ودونما يكون لأحد فى ذلك العمل شىء وهو إرادة وجه الله عز وجل بذلك العمل والمتابعه بأن يكون العمل على هدى رسوله صلى الله عليه وسلم غير مخالف له

نقول هذان الركنان موجودان فى الصفات الستة ولكن مع اختلاف الإصطلاحات فقط . فلماذا تحجرون الماعنى العظيمة لهاتين الصفتين وتزعمون أن ليس لهما قيمة ؟ !

فالإخلاص موجود فى الصفة الخامسه وهى إخلاص النية لله عز وجل فى جميع الأقول و الأعمال والأحوال والتروك البارزه والخفيه والمتابعه موجودة فى الصفة الأولى اليقين على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وحسن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم

ولاحظ الفرق بين لفظة اتباع النبى صلى الله عليه وسلم وحسن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم إذ الفرق شاسع بينهما فحسن اتباع النبى المقصود به هو اتباع بإحسان وهو منهج الصالحين من السلف رحمهم الله

واعلم أن هذه العبادة قائمة على شرطين مهمين ، وأصلين عظيمين لا تقبل إلا بتحقيقهما ، هما : الإخلاص لله ، والمتابعة لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم ، يقول سبحانه وتعالى : " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً " [1] ويقول عليه الصلاة والسلام : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " أخرجه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها وفي رواية مسلم : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ".

فالإخلاص هو ركن العمل وأساسه

والإخلاص : وهو مسك القلوب وعماد الدين ، مدار الفلاح كله عليه ، أصل من أعظم الأصول ، علمه خير علم ، وفقهه هو الفقه كله ، فيه رضا الرحمن وراحة القلوب ونجاة النفوس وعلو المنزلة في الدنيا والآخرة ، وهو ركن العمل وأساسه.

والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة ولا عماد إذا لم تبن أركان .

إنه الإخلاص ، صدق النية (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى).

اسمعها أخي! رددها ، تأملها ، أعدها ، كررها : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى).

سبحان الله! لا قيمة للعمل بدون نية ، وليس لك إلا ما نويت ، فلنتعلم إذاً النية فإنها أبلغ من العمل ، لنتعلم النية فإنها تحول العادة إلى عبادة ، ولما غابت النية أصبحت العبادة عادةً ، جسداً بلا روح ، فمن منا إذا أدى العبادة حمل هم قبولها من عدمه ؟ قال مالك بن دينار : الخوف على العمل أن لا يقبل أشد من العمل.

---

[1] [الكهف : 110]

فراجع حالك ، واسأل نفسك أخي! كم هي الأعمال التي مضت ؟ كم منها خلصت وصفت من أعمالنا ، وأقوالنا ، ووظائفنا ؟ هل هي لله ؟ أم للناس ؟ أم للدنيا ؟ كم هي الساعات التي نقضيها كل يوم في وظائفنا ؟ ! كم هي الأعمال التي ننجزها كل يوم ؟ كم هي الكلمات التي نتلفظ بها كل يوم ؟ ليس لك منها إلا ما نويت شئت أم أبيت.

إنك تستطيع يا عبد الله ! أن تجعل حياتك كلها لله ، نعم تستطيع أن تجعل ساعات العمل والوظيفة عبادةً تؤجر عليها ، تستطيع أن تجعل ابتسامتك وبيعك وشراءك وإطعامك لزوجك وأولادك صدقة تكتب لك ، ونهر حسنات يصب في سجلاتك.

الله أكبر! ما أحلاها وما أعظمها من نعمة ، قال زبيد بن الحارث : أحب أن يكون لي في كل شيء نية ، حتى في طعامي وشرابي.

إنها السعادة الحقة ، جنة الدنيا ، فلله ما أروع الإخلاص لله في كل شيء ، وفي كل صغيرة وكبيرة ، ودقيقة وجليلة " قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ " [1] .

لقد أخلص الأوائل من - سلف هذه الأمة - فكان نومهم وطعامهم وشرابهم عبادة ، نرى ذلك بركةً في أعمالهم ، ونوراً في أقوالهم ، وقبولاً لمصنفاتهم وكلامهم.

---

[1] [الأنعام : 162-163]

سبحان الله! أحياء بأعمالهم وأقوالهم ، أموات بأجسادهم ، إنه الإخلاص الذي من أجله خلقت أنت أيها الإنسان! " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ " [1]

قال الفضيل بن عياض عن هذه الأية : هو أخلصه وأصوبه ، فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ، حتى يكون خالصاً صواباً والخالص : أن يكون لله ، والصواب : أن يكون على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول الله تعالى فى الحديث : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك به وأنا منه بريء) كما في صحيح مسلم .

وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى : " وَبَدَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ " [2] قال : كانوا قد عملوا أعمالاً كانوا يرونها في الدنيا حسنات ، بدت لهم يوم القيامة سيئات.

وقال الثوري على هذه الآية : ويل لأهل الرياء ، ويل لأهل الرياء ، ويل لأهل الرياء ، هذه آيتهم وقصتهم " وَبَدَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ "[3].

---

[1] [الملك : 1-2].

[2] [الزمر : 47]

[3] [الزمر : 47]

فالعمل صورة ، والإخلاص روح ، انتبه أخي! إن لم تخلص فلا تتعب ، فشجرة الإخلاص أصلها ثابت ، وأما شجرة الرياء فإنها تجتث عند نسمة من كان يعبد شيئاً فليتبعه.

والمتابعة هي أساس دين الإسلام

إخوة الإسلام! أما متابعة النبي عليه الصلاة والسلام فهي أساس دين الإسلام ، تواترت النصوص الشرعية فيه من السنة والقرآن ، وآثار الأئمة الأعلام ، ومع ذلك فقد اضطربت فيه أفهام وزلت أقدام ، فلا بد إذاً من البيان والإسهام.

ولو تأملنا حياتنا ، الأقوال والأعمال والعبادات والمعاملات ، ومدى اتباعنا لمنهج الحبيب صلى الله عليه وسلم فيها؛ لرأينا التقصير الواضح والغفلة عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أصبح المتمسك بالسنة اليوم غريباً ، قال صلى الله عليه وسلم : (إن من ورائكم زمان صبر ، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم) كما في الطبراني في الكبير وصححه الألباني .

بل ها هو العالم يموج بالبدع والمستجدات ، والتي تهدم الدين عروةً عروةً ، قال عبد الله الديلمي : إن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سُنةً سُنةً كما يذهب الحبل قوةً قوةً.

وكم هي السنن التي تذهب اليوم تركها الناس ، بل ربما استهزئ بأصحابها ، حتى كثرت الأقوال والشبهات ، والجرأة على الأحاديث والآيات ، والقيل والقال في الحلال والحرام ، فوقع الناس في حيرة وتردد ، وضياع وتخبط ، وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن هذا فقال : (وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) فما هو الحل ؟ (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة) والحديث رواه أبو داود و الترمذي و ابن ماجة .

فالله الله بسنة نبيكم والعض عليها بالنواجذ ، والتمسك بها قولاً وعملاً واتباع منهجه صلى الله عليه وسلم ، ففي الاعتصام بالسنة نجاة وأي نجاة ، خاصةً في زمن الفتن والهلكات وكثرة القيل والشبهات.

وكما قال أبو القاسم الأصبهاني : ليس لنا مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر شيء إلا الاتباع والتسليم ، ولا يُعرض على قياس ولا غيره ، وكل ما سواها من كلام الآدميين تبعٌ لها ، ولا عذر لأحد يتعمد ترك السنة ويذهب إلى غيرها ، لأنه لا حجة لقول أحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صح إلى آخر كلامه.

فما حقيقة الاتباع ؟

أيها الإخوة! ديننا دين الإسلام مبني على الوحي والنقل الصحيح ، فما جاءنا من أمر ونهي في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجب علينا قبوله والمبادرة إلى امتثاله فعلاً كان أو تركاً.

أوليس الإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له ؟ يجب إن كنا نردد أننا مسلمون مستسلمون لله منقادون لأوامره وأحكامه ، يجب إذاً على كل مسلم ومسلمة ألا يقدم على شيء من شئون حياته ، إلا ويسأل أهو موافق لأمر دينه أم لا ؟ هذا لا بد منه ، لابد أن نحيي هذا بيننا أيها الإخوة ، كلما أردت أن تقدم على أمر ، اسأل هل هذا موافق لدين الله أم لا ؟ وهذه حقيقة الاتباع ، فالإسلام دين التمام والكمال ، فكل ما يحتاجه الناس في أصول الدين وفروعه ، وفي أمور الدنيا والآخرة جاءت الشريعة ببيانه وإيضاحه ، كما أخبر الله تعالى

فقال : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " [1] ، وقال : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً " [المائدة : 3] فهل يصح بعد هذا أن يُترك المجال للهوى أو للعقل والفكر ليتخبط في التشريع ورسم طريق الأمة ؟ ثم هب أنه كان ذلك ، فأي عقل سنستجيب له ؟ ! وأين ذلك العقل الذي سلم من الهوى وحظوظ النفس ، فضلاً عن فساده وضلاله ؟ ! ثم لو سلمنا بسلامة تلك العقول ونصحها وحبها الخير للناس ، فهل ستتفق العقول كلها على منهج وطريق واحد ؟ ! " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ "[2].

إذاً : فنحن نقتدي ولا نبتدي ، ونتبع ولا نبتدع ، ومع ذلك لا ندعو لتهميش العقل أو الحجر عليه ، أو الجمود وعدم التفكير والإبداع ، كما يقول المهوشون المشوشون؛ بل لك ذلك كله ، فقد كرم الله الإنسان وفضله بالعقل ، وامتدح في كتابه ذوي الألباب فقال : " إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ " [3] وقال : "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ "[4].

لكن بضوابط نصوص الوحيين التي هي من الخالق لكل شيء ، ومن مخلوقاته العقل.

---

[1] [النحل : 89]

[2] [الأنبياء : 22]

[3] [الرعد : 19]

[4] [ص : 29]

فهل يعترض العقل على خالق من بعض مخلوقاته العقل

ولا معارضة أبداً بين العقل السليم والنقل الصحيح ، - انتبهوا- لا معارضة أبداً بين العقل السليم والنقل الصحيح ، وما لا يفهمه العقل مما صح فلا ينسف ويرد أو يعطل أو يحد ، بل يجب فيه التسليم والخضوع ، فللعقل حدود وللشرع حمى وسدود؛ ولكن بعض الناس تعدوا الحدود وحطموا السدود ، فلم يبقوا العقل في المكانة التي وضعه الله تعالى فيها ، بل زلوا فيه على صنفين :

1/ صنف عطله ولم يقم له وزناً ، فعبدوا الأشجار والأحجار والأوثان.

2/ وصنف بالغ فيه وجعله مصدراً للتشريع وقدّمه على النقل الصحيح ، غفل هؤلاء عن أن للعقول حدوداً تنتهي في الإدراك إليها ، وأن الله تعالى لم يجعل لها سبيلاً إلى إدراك كل شيء ، كما غفل أولئك أن الله حافظ دينه ، وعاصم نبيه من الزلل والانحراف في تبليغ دينه ، والله تعالى أمرنا بالتسليم لحكمه ، وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً مطلقاً ، لا بمحاكمة النصوص إلى العقول قبل التسليم بها كما قال تعالى - وتنبهوا لهذه الآية التي يغفل الكثير من المسلمين عنها لما يقدم الهوى على قال الله وقال رسوله- : " فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً " [1] لا يوجد في أنفسهم حرج ، لا يوجد في أنفسهم تردد لقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما أحسن كلام ابن أبي العز الحنفي حين شرح قول الطحاوي : ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم

---

[1] [النساء : 65]

والاستسلام ، يقول : أي : لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين وينقاد إليها ، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه.

فاعلم يا من رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً! أن الاتباع شرط لقبول العبادات ، فالأعمال التي تعمل بلا اتباع وتأسٍ لا تزيد عاملها من الله إلا بعداً ، وذلك لأن الله تعالى إنما يعبد بأمره الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم لا بالآراء والأهواء؛ قال صلى الله عليه وسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) مردود عليه.

وقال الحسن البصري : [لا يصح القول إلا بعمل ، ولا يصح قول وعمل إلا بنية ، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة].

أيها النبلاء! شتان بين عقول العقلاء وبين عقول أصحاب الأهواء -فتنبهوا- فليس من المعقول أن نتذاكى على النصوص ، ونلوي أعناقها ، ونستولد منها الأحكام قصراً؛ بحجة أن العصر تغير ، وأن الزمن تطور ، فإن لم يحتمل المعنى عمليةً قيصريةً ، واستعصت النصوص على عقولهم وتأويلاتهم الباطلة فهي ضعيفة الإسناد ، فإن سلم الإسناد فهي ضعيفة لمعناها ، وهكذا لم يسلم من الأحاديث إلا ما وافق أهواءهم.

يا سبحان الله! عجباً لدين لا ثوابت فيه! أي دين هذا ؟ ! وأي عقيدة تلك التي تميل مع الشهوات وتتغير مع المتغيرات ؟ ! ثم هل نحن أكثر فقهاً وفهماً للأحاديث من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تنزل عليهم القرآن ، وعاشوا بين ظهراني نبي الإسلام ، وشهدت لهم السنة والقرآن بأنهم خير القرون ؟ !الله المستعان

إذاً فاعلموا أن المتابعة هي الاقتداء والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات ، والأقوال ، والأفعال ، والتروك ، بعمل مثل عمله على الوجه الذي عمله النبي صلى الله عليه وسلم ، من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهة مع توفر القصد والإرادة في ذلك ، إذ المراد باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه في كل ما جاء به من أوامر ونواه في القرآن والسنة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه).أ.هـ .(بتصرف من كلام الشيخ الدويش.)

فبالإخلاص والمتابعة يكون الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة .

ثانيا / أركان المنهج الإسلامى أربعة علم و عمل و دعوة وصبر على الأذى فيه :

وقد أقسم الله - تعالى- أن كل إنسان خاسر إلا من آمن وعمل ، ودعا إلى الله تعالى ، وصبر على ذلك ، فقال - تعالى- : وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .

فشملت هذه السورة - على قصرها - جميع شرائع الإسلام ، وعلى ما فيه الربح والفلاح والفوز وهو الإيمان والعمل الصالح ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ولذلك يقول الإمام الشافعي -رحمه الله- : لو لم ينزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم ، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ينبغي له أن يعرف ثلاثة أمور قررها أهل العلم :

الأول : أن يعرف ما يأمر به وما ينهى عنه.

الثاني : أن يكون رقيقًا فيما يأمر به ، وفيما ينهى عنه.

الثالث : أن يكون صابرًا على ما يصيبه من الأذى في ذلك.

والمقصود بالعلم هو علم الدين كله أى كل ما يسمى علما فهو مطلوب بقدر الحاجة إليه والزيادة فيه أفضل من الزيادة فى العبادة . وليس المقصود بالعلم كما يدعى البعض علم الفضائل

وإلا نقول له فكيف نصلى ؟ هل ترانا نصلى بعلم الفضائل !! بالطبع لا ، لابد من تعلم كيفية الصلاة .

وكيف نزكى ؟ ! هل ترانا نزكى بعلم الفضائل فقط !! بالطبع لا ، لابد من تعالم أنصبة الزكاة ومصارفها وكيفية إخراجها .

وكيف نصوم ؟ وكيف نحج ؟ هل ترانا نفعل ذلك كله بأحاديث الفضائل فقط . إن كان كما تقول فمن أين أتينا بصفة الصلاة وكيفية الحج وأنصبة الزكاة واحكام الصيام وغير ذلك !!!

نقول : نحن نصلى ونتعبد لله عز وجل بالأدلة الشرعية المنقولة إلينا عن رسول الله وعمدتنا فيها قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتمونى اصلى) ، ونحج كما حج رسول الله وعمدتنا فيه (خذوا عنى مناسككم)

وفى كل امور الدين عمدتنا قول الله عز وجل (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) وحديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به "

فيعلم من ما سبق أن العلم عند اهل الدعوة هو علم الفضائل والمسائل على حد سواء فعلم المسائل لتصحيح العباده وعلم الفضائل لتصحيح المقاصد والإراده والله المستعان .

وللعلم فضائل كثيرة :

أولاً : أنه من أسباب دخول الجنة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم .

ثانياً : من أسباب الرفعة . قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

ثالثاً : أن الله لم يأمر نبيه بالاستزادة إلا من العلم . قال تعالى (وقل رب زدني علماً) .

وقال ابن القيم : " وكفى بهذا شرفاً للعلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه " .

رابعاً : أن الله استشهدهم وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة . قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) .

قال القرطبي : " هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء ، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء " .

خامساً : أن العلم دليل على الخير . قال صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) متفق عليه .

قال الحافظ ابن حجر : " يفقهه : أي يفهمه ، ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين ــ أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حرم الخير " .

سادساً : أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم . قال صلى الله عليه وسلم ((وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع)) رواه أبو داود .

قال ابن القيم : " ووضع الملائكة أجنحتها له تواضعاً له وتوقيراً وإكراماً لما يحمله من ميراث النبوة " .

قال الخطابي : " وفي معنى وضعها أجنحتها ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه بسط الأجنحة . الثاني : أنه بمعنى التواضع تعظيماً لطالب العلم . الثالث : أنه المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران " .

سابعاً : العلماء ورثة الأنبياء . قال صلى الله عليه وسلم ((وإن العلماء ورثة الأنبياء)) رواه أبو داود .

ثامناً : فضل العلم أفضل من فضل العبادة .قال صلى الله عليه وسلم (فضل العلم خير من فضل العبادة) رواه الطبراني .

عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع " .[1].

من أقوال السلف فى فضل العلم .

قال علي رضى الله عنه : "كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه " .

وقال معاذ رضى الله عنه : " تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح " .

وقال الشافعي رحمه الله : " ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم " .

وقال : " من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم " .

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : " من أراد النظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء " .

وقال الزهري رحمه الله : " ما عبد الله بمثل الفقه " .

وقال الثوري رحمه الله : " ما من عملٍ أفضل من طلب العلم إذا صحت النية " .

وزينة العلم العمل إذ من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ؛ ومن لم يعمل بما يعلم ستصلى به النار والعياذ بالله

---

[1] صحيح الترغيب رقم (65)

ووردَ التحذير من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومخالفة القول الفعل :

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه " .

فتندلق : أي تخرج. والأقتاب : الأمعاء ، واحدها قَتَب.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " رأيتُ ليلة أُسري بي رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من النار ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : الخطباء من أُمتِك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ؟ ! " .

وفي رواية لابن أبي الدنيا : " مررتُ ليلة أُسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار ، كلما قُرضت عادت ، فقلت : يا جبريل! من هؤلاء ؟ قال : خطباء من أمتك ، يقولون ما لا يفعلون " .

وعن طريف بن مجالد الهجيمي عن جندب بن عبد الله الآزدي صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه ، كمثل السِّراج ، يضيءُ للناس ويحرِقُ نفسهُ "

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن أخوف ما أخافُ عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان "

إضافة إلى أن هذا ليس من القدوة الحسنة ، ويكون تكثيرا للحجج على نفسه أمام الله تعالى : وكذلك من آداب العالم أن يطبق العلم حتى ينجو من مقت الله تعالى :

يقول الله عز وجل : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ "

فهذا ذم لمن يأمر بالمعروف ولا يأتيه فإذا كان الداعية آمرًا للمدعو بأمر هو نفسه لا يفعله أو ينهاه عن شيء ويفعله فإن دعوته تبوء بالفشل ،

قال الله معاتباً أهل العلم : الذين يخالفون لا يطبقون ما يقولونه للناس ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ))[1].

فلهذا يجب على الداعية او المسلم أن يكون قدوة حسنة .وأن يصدق قوله بفعله . وكما قيل فعل رجل فى ألف رجل أفضل من قول ألف رجل فى رجل .

واعلم أن العلم الخشية وليس كثرة المسائل وتحريرها " عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال " ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكن العلم الخشية " عنه رضي الله عنه قال كفى بخشية الله علما وكفى باغترار المرء جهلا ((

[1] (البقرة : 44)

وقال بعضهم : 'من خشي اللَهَ فهو عالم ، ومن عصاه فهو جاهل'. وسبب ذلك أن هذا العلم النافع يدل على أمرين :

أحدهما : على معرفة اللَه ، وما يستحقه من الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، والأفعال الباهرة. وذلك يستلزم إجلاله ، وإعظامه ، وخشيته ، ومهابته ، ومحبته ، ورجاءه ، والتوكل عليه ، والرضى بقضائه ، والصبر على بلائه.

والأمر الثاني : المعرفة بما يحبه ويرضاه ، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات ، والأعمال الظاهرة والباطنة ، والأقوال.

فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة اللَه ورضاه ، والتباعد عما يكرهه ويسخطه. فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا؛ فهو علم نافع ، فمتى كان العلم نافعاً ، ووقر في القلب ، فقد خشع القلب للَّه وانكسر له. وذل هيبة وإجلالاً ، ومحبة وتعظيماً.

ومتى خشع القلب للَّه وذلّ وانكسر له؛ قنعت النفس بيسير الحلال من الدنيا ، وشبعت به ، فأوجب لها ذلك القناعة ، والزهد في الدنيا. وكل ما هو فانٍ لا يبقى من المال والجاه ، وفضول العيش الذي ينقص به حظ صاحبه عند اللَه من نعيم الآخرة وإن لم يؤثر فيه علمه فهو وبال عليه وزيادة حجة اكثر نسأل الله العافيه

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان : علم في القلب فذاك العلم النافع ، وعلم على اللسان فتلك حجة الله على خلقه)) فى كتاب تعظيم قدر الصلاة ج2/ص678

عن الربيع بن أنس عن بعض أصحابه قال علامة حب الله كثرة ذكره وعلامة الدين الإخلاص لله وعلامة العلم الخشية لله وعلامة الشكر الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره))

ولله در بن حنبل رحمه الله : قال حدثنا ابو بكر قال سمعت فتح بن ابي الفتح يقول لابي عبد الله في مرضه الذي مات فيه ادع الله ان يحسن الخلافة علينا بعدك وقال له من نسأل بعدك فقال سل عبد الوهاب واخبرني من كان حاضرا انه قال له انه ليس له اتساع فى العلم فقال ابو عبد الله انه رجل صالح مثله يوفق لاصابة الحق))[1]

وفى الكنى والأسماء ج2/ص490 : ((قال إبراهيم النخعي تكلمت ولو وجدت بدا لم أتكلم وإن زمانا أنا فيه فقيه لزمان سوء))

وفى الفقيه والمتفقه ج2/ص341 : ((عن ابن عون قال سأل الحسن عن رجل فقال رجل يا أبا سعيد الرجل الفقيه قال وهل رأيت بعينيك فقيهاً قط إنما الفقيه الذي يخشى الله عز وجل))

((مطر الوراق قال سألت الحسن عن مسألة فقال فيها فقلت يا أبا سعيد يأبى عليك الفقهاء ويخالفونك فقال ثكلتك أمك مطر وهل رأيت فقيهاً قط وهل تدري ما الفقيه الفقيه الورع الزاهد الذي لا يسخر ممن أسفل منه ولا يهمز من فوقه ولا يأخذ على علم علمه الله حطاما))

---

[1] الورع لابن حنبل ج1/ص5

وفى الفقيه والمتفقه ج2/ص340 : ((محمد بن القاسم بن خلاد قال كان يقال لا خير في القول إلا مع الفعل ولا في المنظر إلا مع المخبر ولا في الفقه إلا مع الورع))

ولا يستقيم علم مع عمل إلا بدعوة الناس لهذا الخير وكفى بحديث رسول الله عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا علي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

وجاء فى السنن مسفرا الرحمة بالنضرة من حديث عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نِصْفَ النَّهَارِ قُلْنَا مَا بَعَثَ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ نَعَمْ سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ((يَقُولُ نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ))

والدعوة واجبة على عموم الأمة :

فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل ، وأنها من الفرائض ، والأدلة في ذلك كثيرة ، منها : قوله سبحانه : " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " ، ومنها : قوله جل وعلا : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ، ومنها : قوله عز وجل : " وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ، ومنها : قوله سبحانه : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي " .

فبين سبحانه أن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعاة إلى الله ، وهم أهل البصائر ، والواجب - كما هو معلوم - هو اتباعه ، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام ، كما قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " .

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية ، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة ، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها ، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب ، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة ، وعملا صالحا جليلا.

وإذا لم يقم أهل الإقليم ، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام ، صار الإثم عاما ، وصار الواجب على الجميع ، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه ، أما بالنظر إلى عموم البلاد ، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة ، تبلغ رسالات الله ، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث الدعاة ، وأرسل الكتب إلى الناس ، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل.

الواجب على أهل العلم والإيمان ، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب ، وأن يتكاتفوا فيه ، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله ، ولا يخشوا في الله لومة لائم ، ولا يحابوا في ذلك كبيرا ولا صغيرا ولا غنيا ولا فقيرا ، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله ، كما أنزل الله ، وكما شرع الله ، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك ، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنه يكون فرض عين ، ويكون فرض كفاية ، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ، ويبلغ أمر الله سواك ، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك ، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ ، والأمر والنهي غيرك ، فإنه

يكون حينئذ في حقك سنة ، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسا في الخيرات ، وسابقا إلى الطاعات ، ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا : " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ " .

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه : ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم ، تدعو إلى الله ، وتنشر دينه ، وتبلغ أمره سبحانه وتعالى ، ومعلوم أيضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا إلى الله ، وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته ، وقام الصحابة كذلك رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم ، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قاموا بذلك أيضا رضي الله عنهم وأرضاهم ، كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه ، فعند قلة الدعاة ، وعند كثرة المنكرات ، وعند غلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته ، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ، ووجد فيها من تولى هذا الأمر ، وقام به وبلغ أمر الله كفى ، وصار التبليغ في حق غيره سنة؛ لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه.

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله ، وإلى بقية الناس ، يجب على العلماء حسب طاقتهم ، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم ، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون ، وهذا فرض عين عليه على حسب الطاقة والقدرة . وبهذا يعلم أن كونها فرض عين ، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف ، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص ، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

وأما عن فضل الدعوة فمعلوم وكفى بأية من كتاب الله تقول (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا)

وأما الصبر على الأذى فيه :

فيجب الصبر على الأذى في سبيل الدعوة وعدم استعجال النتائج ، وهذا شيء صعب على النفس ، فإن الصبر مأخوذ من الصِبْر وهو : نبات مر المذاق ، يقطع اللسان من المرارة ، يقول :

الصبر كالصِبر مر في مذاقته .. . . لكن عواقبه أحلى من العسل

الصبر عمل ميداني يبرز في الميدان ، إذ بالإمكان أن يكون الإنسان من أعظم الناس صبراً لكن في الذهن ، وإذا جاءه ميدان التطبيق فلا يصبر على أذى ذبابة وأذاها ، فتراه يريد أن يضارب الذباب؛ لأنه ليس عنده صبر ، فلابد من الصبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (كثير من الناس إذا رأى المنكر ، أو تغير كثير من أحوال الإسلام ، جزع وكلّ وناح كما ينوح أهل المصائب وهو منهي عن هذا ، بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام ، وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأن العاقبة للتقوى ، وأن ما يصيبه فهو بذنوبه فليصبر ، إن وعد الله حق ، وليستغفر لذنبه ، وليسبح بحمد ربه بالعشي والإبكار .. .) [1]

وأنت أيها الداعية! مطلوب أن يكون عندك من الصبر مثل الجبال؛ لأن الله يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : " فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ " [2] إن الله لا يعجل لعجل أحد ، قد تدعو شخصاً

---

[1] <مجموع فتاى ابن تيمية 18 / 295 -297>

[2] [الأحقاف : 35]

وتدعو أمك وزوجتك عشرات السنين ولا يستجيبون لك ، اصبر ولا تستعجل ، الهداية ليست بيدك ، والله لا يعجل لعجلتك ، والأمور بيده ليست بيدك ، عليك أن تدعو والنتائج على الله.

فلا بد -أيها الإخوة- من الصبر في ممارسة العمل الدعوي ، وعدم استعجال النتائج -وأيضاً- احتساب ما يلاقي الإنسان من الأذى في صحيفته؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول في حكاية لقمان وهو يعظ ابنه : " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ "[1].

فلا بد أن يكون لدينا الصبر على طلب العلم ، والصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونحن - ومع الأسف- يعلن عن بعض المشاريع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو بعض المبادرات الخيرة فلا نصبر ، أحدنا يقول : قد ذهبنا إلى السوق مرات ولم نستفد ، سبحان الله! النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " رأيت النبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد " ونحن اليوم نملُّ من الدعوة لأن بعض الناس استجابوا وبعضهم لم يستجب! لقد ظل نوح -عليه السلام- يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يمل ولم يكل ، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاهد قومه ، ودعاهم إلى الله -عز وجل- كثيراً ، فطريق الدعوة هو طريق الصبر على الأذى : " وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا " [2] والصبر إما على الطاعة ، أو عن المعصية ، أو على الابتلاء.

---

[1] [لقمان : 17]

[2] [إبراهيم : 12]

أما نحن فقد ضقنا ذرعاً حتى بالدروس العلمية أو الوعظيه الدعويه ، فبعض الإخوة يلقي المواعظ والدروس ، وفي أول الأمر يحضر عنده عدد عشرين ثلاثين طالباً ، ثم ينقص العدد فيقول : لقد صاروا أربعة أو خمسة ثم يترك ، وما علم أن هناك علماء كبار يستمرون ثلاثين وأربعين سنة على خمسة طلاب أحياناً أو على عشرة ولا يملّون ، والذين يعرف قيمة العلم ينظر لهذه القضية من زاوية أخرى ، من زاوية أنه ينفق علمه ، والعلم إن لم تنفقه ضاع ، فلا تنظر إلى كثرة من حضر واستفاد؛ لكن انظر إلى أنه يجب عليك أن تُعَلِّم.

فالعلم دليلها فى الصفة الثانيه والعلم وحده بدون تربية يكون سببا لقسوة القلب ،

ومثله الابتعاد عن القدوة الصالحة ، فالشخص الذي يتعلم على يدي رجل صالح يجمع بين العلم النافع والعمل الصالح وقوة الإيمان ، يتعاهده ويحذيه مما عنده من العلم والأخلاق والفضائل ، لو ابتعد عنه فترة من الزمن فإن المتعلم يحس بقسوة في قلبه ، ولذلك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووري التراب قال الصحابة : (فأنكرنا قلوبنا) ، وأصابتهم وحشة لأن المربي والمعلم والقدوة عليه الصلاة والسلام قد مات ، وجاء وصفهم أيضاً في بعض الآثار (كالغنم في الليلة الشاتية المطيرة) ولكنه عليه الصلاة والسلام ترك فيمن ترك وراءه جبالاً كل منهم يصلح للخلافة وصار بعضهم لبعض قدوة ، أما اليوم فالمسلم في أشد الحاجة إلى قدوة يكون قريباً منه .

والعمل دليله فى الصفات السته بأكملها ودليله أيضا الصفة الأولى وهى حسن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم ،

والدعوة دليلها فى الصفه السادسه وهى بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله والخروج فى سبيل الله .

و اعلم رحمك الله أن العلم بالتعلم ، ولا يصح ما يقوله بعض المتصوفه بحصول العلم اللدنى ، وأن ما يأتونه من رياضات وأوراد يكفى فى حصول ذلك العلم دون أن يأخذوا بأسباب العلم من طلبه وتعلمه وقد قال النبى صلي الله عليه وسلم : " إنما العلم بالتعلم " ذكره البخارى تعليقاً مجزوماً به ، ويقولون فخراً : أخذت منكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت . ويقول بعضهم : أنتم تأخذون عن عبد الرزاق ونحن نأخذ عن الواحد الخلاق . وهذا لا شك فيه من جهلهم بالدين وفتح أبواب الشياطين ، فيدعى من شاء ما يشاء ويقول : حدثنى قلبى عن ربى . فهذا ضلال مبين وخطأ عظيم فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم .ومن يتعلم يعلمه الله .

ثالثا / كلام السلف قليل مبارك وكلام الخلف كثير قليل البركة .

من الأنوار التى تشع من الصفات الستة . أنها من جوامع الكلم ، كما قال ابن رجب رحمه الله في فضل علم السلف على الخلف (كلام السلف قليل مبارك وكلام الخلف كثير قليل البركة)

فالصفات الست كلامها مختصر مفيد لا يكثر الكلام فى امور قد تنسى أهمية المقصود ونلهى عن المقصد المنشود وهو تعبيد الناس لرب الناس فى زمان كثرت فيه الملهيات وازدادت فيه المغريات ،

وفى مُصَدِرَةِ الصفات الست الإهتمام بأصل الأصول وأوجب الواجبات وأفرض الفرائض فى العقائد والعبادات والحث عليها والتذكير بها ومداومة ذكرها ودعوة الناس إليها وتعليمهم إياها وتفهيمهم مغزاها وعدم التكلف فى شرحها لكى يتفهمها العامى القح والمتفتح المتنور .

فالصفة الأولى اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله وحسن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم والصفة الثانيه الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله عز وجل .

وهما أولا التوحيد الذى هو الحق الأول لله على العبيد وهو المقصود من خلق هذه الخليقة ابتداءا فعن معُاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه قال : "كنتُ رَديفَ النبيّ صلى الله عليه وسلم على حمارٍ ، فقال لي : يا معاذُ ، أتدري ما حقُّ اللهِ على العبادِ ؟ وما حقُّ العبادِ على اللهِ ؟ قلت : اللهُ ورسوله أعلم . قال : حقُّ الله على العبادِ : أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله : أنْ لا يُعذِّبَ من لا يُشْرِكُ به شيئاً . قلت : يا رسولَ الله ، أفلا أُبَشِّرُ الناسَ ؟ قال : لا تُبشرْهُمْ فَيَتَّكلُوا " أخرجاه في الصحيحين .

وهو الأمر الذى لو لقى العبد ربه بملىء الأرض خطايا مع تحقيقه له لرجونا من الله له المغفرة والرحمة والعفو والصفح ، قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وقول الله تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الآية[1].

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل). أخرجاه. ولهما في حديث عتبان : (فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله).

---

[1] [الأنعام : 82]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قال موسى : يا رب ، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال : يا موسى : قل لا إله إلا الله. قال : يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال : يا موسى ، لو أن السموات السبع وعامرهن غيري ، والأرضين السبع في كفة ، ولا إله الله في كفة ، مالت بهن لا إله الله) [رواه ابن حبان ، والحاكم وصححه].

و عن أنس رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (قال الله تعالى : يا ابن آدم؛ لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)[1].

فيه مسائل :

الأولى : سعة فضل الله.

الثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة : تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة : تفسير الآية (82) التي في سورة الأنعام. - قلت وهى قوله سبحانه : (الَّذِينَ ءامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ) .-

الخامسة : تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

---

[1] للترمذي وحسنه

السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول : (لا إله إلا الله) وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة : التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان.

الثامنة : كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

التاسعة : التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.

العاشرة : النص على أن الأرضين سبع كالسموات.

الحادية عشرة : أن لهن عماراً.- (قلت - أى سكانا)-

الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية.

الثالثة عشرة : أنك إذا عرفت حديث أنس ، عرفت أن قوله في حديث عتبان : (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله) أنه ترك الشرك ، ليس قولها باللسان.

الرابعة عشرة : تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشرة : معرفة كونه روحاً منه.

السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة : معرفة قوله : (على ما كان من العمل).

التاسعة عشرة : معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون : معرفة ذكر الوجه. انتهى

فالعبد الذي يخلص توحيده لله فلا يعبد معه غيره ، ولا يشرك به سواه ، ولم ينو بعمله غير وجه الله يكافئه الله بمغفرة ذنوبه كما في الحديث قال- صلى الله عليه وسلم - : « قالَ الله تَبَارَكَ وتعَالى : يا ابنَ آدَمَ إِنّكَ مَا دَعَوْتَني وَرَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ عَلَى ما كانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السّمَاءِ ثُمّ اسْتَغْفَرْتَني غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ إِنّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرَابِ الأرْضِ خَطَايَا ثُمّ لَقِيتَني لاَ تُشْرِكُ بي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » .

وهو الأمر الذى لو ذهب الإنسان إلى ربه بحسنات الأولين والآخرين وأخلاق الطيبين والزاهدين وإكرام الكرماء السخيين مع عدم تحقيقه لهذا الأمر ما قبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يرجى له من الله الرحمة والمغفرة أعاذنا الله من الشرك أجمعين ولا أدل على ذلك من فعل أبى طالب مع ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك هو فى النار .

و الكافر والمشرك يأتي يوم القيامة ولا حسنة له. وذلك أن الكفر والشرك سيئة لا تنفع معها حسنة. قال تعالى : " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا " .الفرقان

وقال تعالى : " وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ " .[1]

وقال أيضاً : " مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ " .ابراهيم

وإذا كان للكافر والمشرك من عمل نافع في الدنيا كبر الوالدين وصدق الحديث ، وإكرام ضيف ، ومساعدة محتاج .. . الخ؛ فإن الله يكافئه به حسنة في الدنيا : في المال والصحة والولد .. . الخ ، حتى يأتي يوم القيامة ولا حسنة له.وعليه فكل حسناته لا تنفعه فى الآخرة .

وهو الأمر الذى لو قاله المرء مرة من عمره ولو كلمة عابرة لنفعته يوما من دهره ففي الصحيح عن ابن المسيب ، عن أبيه ، قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهلٍ ، فقال له : «يا عم! قل : لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله» فقالا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعادا ، فكان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لاستغفرن لك ما لم أنه عنك».

---

[1] النور

فأنزل الله عز وجل : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى)[1] فلو قالها أبو طالب لنفعته يوم القيامه وشفعت فيه يوم القيامة ومنعته من الخلود من النار وهكذا كل من يقولها شريطة أن لا يترك أعمال الدين عمدا وإلا لكان بتركه لها كافرا فمن شهد الشهادة يرجى له من الله المغفرة و إن عمل المعاصى والذنوب صغيرها وكبيرها

فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : [أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان]وفي رواية : [مثقال دينار من خير ، ثم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان] ، وفي رواية : [مثقال دينار من خير ، ثم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان] وفي رواية : [من خير [ ] ويخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ـ أو خير] وهذا وأمثاله من النصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، يدل أنه لا يخلد في النار من معه شيء من الإيمان والخير وإن كان قليلا ، وكذلك عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج من النار من قال : لا إله إلاَّ الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ، ويخرج من النار من قال : لا إله إلاَّ الله وفي قلبه وزن بُرّة من خير ، ويخرج من النار من قال : لا إله إلاَّ الله وفي قلبه وزن ذرة من خير "

---

[1] [التوبة : 113]

والثانى هو الصلاة التى هى عماد الدين وأجل مباني الإسلام بعد الشهادتين ، ومحلها من الدين محل الرأس من الجسد ، فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فكذلك لا دِيْنَ لِمَنْ لا صَلاةَ له. و الحدُّ الفاصل بين الكفر والإيمان هو ترك الصلاة كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاةِ))

قال جل وعلا : " وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ " فمن دعى إلى الصلاة فقد نهى عن الفحشاء والمنكر وأمر بالمعروف والإحسان فالصلاة عماد الدين الأعظم وقطبه الأكبر أى بعد التوحيد ؛ وتاركها بالكلية كافر بالله تعالى ، جزاؤه القتل ، والتخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر نفاق ، ولقد ضرب سلف الأمة أعظم الأمثلة في حرصهم عليها وتنديدهم بتاركها.

فأقول جزى الله اهل الدعوة خيرا على هذا الأمر الذى كاد ان يختفى من الأمة وخاصة فى عوام الأمة ففى أكثر بلاد المسلمين ازداد الشرك الصريح من التمسح بالقبور والذبح لها والنذر لها والخوف والرجاء فيها وفى أهلها والدعاء عندها وطلب الحاجات منها ومراقبتها واما عن ترك الصلاة فحدث ولا حرج فأصبح ترك الصلاة أمرا عاديا فى زماننا ولا نكير من أحد. حتى أكثر أهل الصلاح أو من يظن فيهم ذلك أصبحوا يمرون على ذلك الأمر مرور الكرام ولا يهتز لهم شعر ولا يتحرك لهم ساكن .

انظر يارعاك الله وقارن : المنافق قد يؤدي الكثير من الأعمال الصالحة والعبادات الجماعية ، بيد أنه لايستشعر حلاوة ذلك , حيث إن حلاوة الطاعة والأنس بها لايتذوقها قلب خرب قد مُلِيءَ بالحقد على الإسلام وأهله ، ولا أشد خراباً من قلبٍ امتلىءَ بالنفاق ، ولذا فهو يؤدي أعمال الطاعات بحركة مجردة من الإخلاص ، الذي هو الأصل في مقاصد العبودية ، وما كان ذلك من المنافق إلا ليوهم من حوله أنه على منهج مستقيم ، وذلك خوفاً من افتضاح أمره ، وانكشاف حاله ، فإذا كان مطمئناً فإنه لايؤدي ما كان يؤديه حال

خوفه إذ انه يتثاقل عن صلاة العشاء و الفجر لأنهما يؤديان في العتمة والغلس فلا يشعر بغيابهم أحد ، وأما الأوقات الأخرى فإنه يتكاسل عن القيام إليها كما حكى الله تبارك وتعالى عنهم في قوله : ((إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى .. . .)) قال ابن كثير رحمه الله : (هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها وهي الصلاة . إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها ، لأنهم لا نية لهم فيها ، ولا إيمان لهم بها ولاخشية ، ولايعقلون معناها)

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : [يصلون مراءات وهم متكاسلون ، متثاقلون ، لايرجون ثواباً ولايعتقدون على تركها عقاباً . وفي صحيح الحديث : (إن أثقل صلاة على المنافقين العتمة والصبح) . فإن العتمة تأتي وقد أتعبهم عمل النهار فيثقل عليهم القيام إليها ، وصلاة الصبح تأتي والنوم أحب إليهم من مفروح به ، ولولا السيف ما قاموا.] انظر رحمك الله إلى قول الإمام القرطبى (لايرجون ثواباً ولايعتقدون على تركها عقاباً) وهذا ما نجده فى أكثر وأغلب اهل زماننا .

أما منافقوا زماننا فقد أمنوا العقوبة فأساؤا الأدب , وتركوا الصلاة نهاراً جهاراً , بل ويعلنون في بعض منتدياتهم وبكل وقاحة وصفاقة وجه : بأن مسألة إقامة الصلاة هي مسألة شخصية , وليس لأحد الحق في أن يتدخل في أمرها ! ونسي هؤلاء أو تناسوا حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الصلاة : (لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ، ثم أُحرِّق على رجالٍ يتخلفون عن الجمعة بيوتهم). وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والذي نفسي بيده ، لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ، ثم آمر رجلاً فيؤمّ الناس ، ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرّق عليهم بيوتهم بالنار " . متفق عليه.

وتنبه رحمك الله إذا كان حال غالب أهل الزمان الذى نعيشه بهذه الصفات فمن منهم يأمن النفاق على نفسه أو من منهم يقع فى النفاق .والعجب أن أغلبهم يأمن النفاق على نفسه وأنه ليس من المنافقين . و لا يأمن النفاق إلا منافق ، ولا يخاف النفاق إلا مؤمن ، قال ابنُ أبي مليكة - رحمه الله تعالى - : " أدركت ثلاثين من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كلُّهم يخاف النفاق على نفسه " ؛ أخرجه البخاري. وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يمسك حذيفة ويقول : " أنشدك الله ، هل سمّاني لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع من سمّى من المنافقين " .

وتنبه رحمك الله إلى قول الله تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) النساء 142 فإن الله اخبر عن المنافقين أنهم يذكرون الله ولكن ذكرهم كان قليلا وقد ذكر الله تعالى هذا الأمر عنهم فى معرض ذمهم بقلة ذكرهم إضافة إلى ما اقترفوه من الذنوب فكيف بمن لا يذكر الله عز وجل مطلقا . أراه إما غارقا فى النفاق والعياذ بالله ولهذا حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على مداومة ذكر الله عز وجل.

وتأمل رحمك الله عن المنافقين أيضا حينما أخبر الله عنهم "وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ " للانفاق في سبيل الله وما فرض الله عليهم .من الزكاة أى لا يخرجون الزكاة إلا مع كراهتهم لها فكيف بزماننا من لا يخرجون الصلاة أصلا بل ولا يفكرون فى ذلك مطلقا . والله المستعان

وإن المتأمل لهذا الحديث يجد فيه اموراً تدل على شناعة ترك الصلاة , ومنها :

الأول : التحريق إذ هو أمر ليس بالهين ولايهم به الرسول صلى الله عليه وسلم إلا لأمرٍ عظيم ، ولا أعظم ولا أشنع من ترك الصلاة.

الثاني : قوله صلى الله عليه وسلم : أحرِّق ، بصيغة المبالغة ، وهذا فيه دليل على التشديد بإنزال العقوبة على تارك الصلاة .

الثالثة : أنه صلى الله عليه وسلم لم يبحث هل أقاموا الصلاة في بيوتهم أم لا ، مما يفيد أن مجرد ترك الجماعة يوجب العقوبة على فاعله , والله المستعان .

فالصفات الست تدق على الوتر الحساس الذى كاد أكثر أهل هذه الأمة فى هذا الوقت أن يضيعوه من التوحيد والصلاة وهما أهم أركان الدين والشريعة وهما لا يسقطان عن أحد من الأمة بحال من الأحوال صحيحا أو مريضا أو على سفر أو حتى فى الوغى والحرب وتحت الرماح والسيوف .

رابعا / الاستدلال بتوحيد الربوبية على استحقاق الله تعالى توحيد الألوهية :

من الأنوار أيضا فى الصفات الست أن المشايخ حفظهم الله يكثرون الكلام على توحيد الربوبية استدلالا واستشهادا به على توحيد الألوهية . لأن هذه هى طريقة القران فى محاورة الكافرين ، وطريقة الرسل فى دعوة أقوامهم .

لأن كل الأمة متعلمهم وجاهلهم كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم يعلم أن الخالق هو الله والرازق هو الله والمدبر هو الله والمتصرف هو الله وبعض الكفار أيضا قد يعلمون ذلك ولكن المشكلة أننا نريد تحريك الإيمان فى قلوبهم وزيادته حتى يصرف عبادته لله . فهو يعلم ولا يطبق فنحن نكثر الكلام معه على نعم الله وءالائه

وعظمته وفضله وكرمه ورحمته بنا وهكذا حتى يعظم الله عز وجل بقلبه وساعتها ينقاد انقيادا لأوامر الله ويبتعد ابتعادا عن مناهيه تبارك وتعالى .

ولا يظنن ظان ان معنى أن كل الناس يعلمون أن الله هو الرب أنهم يصرفون العبادة له . كلا كلا فالكثير من أفراد الأمة يعرفون أن الله هو الرب وهو الخالق ومع ذلك يصرفون العبادة لغيرهم جهارا نهارا وعيانا بيانا وربما يكون أكثرهم من المثقفين والمتعلمين والأدهى من ذلك والأمر أنه ربما كان منهم رجال يقال عنهم أنهم علماء بالشريعة ودعاة إليها عافانا الله من الشر المستطير .

الكل من هؤلاء يقول نحن نحب الله وتجده عند محارم الله . ويقولون نحن نبغض الشيطان الرجيم وتجده فى مجالس الشيطان . ويقولون نكره المعاصى والذنوب وتجده يقارفها ويقع فيها . ويقولون الدنيا هذه غرورة ولن نأخذ منها إلا ما قسمه الله لنا وتجده منكبا فيها يبيع دينه بعرض منها زهيد . وغير ذلك من الأقاويل الفارغه التى يتسلى بها ضعاف العقول والقلوب والغافلين على من يدعونهم إلى الله وما احسن قول الشاعر حين قال

لِسَانُكَ للدُنْيا عَدُوٌ مُشَاحِنٌ .. . لَهَا مِنْكَ ودٌ في فُؤادكَ كَامِنُ

وما ضَرَّهَا ما قُلْتَ فيها وقَدْ صَفَا .. . وقَلْبُكَ فيها لِلّسَانِ مُبَاينُ

وقال آخر :

ولم أرى كالدُنْيَا نَذُم صُرُوْفَها .. . ونُوسِعُهَا شَتمًا ونَحْنُ عَبِيدُهَا

وقال آخر :

يَذُمُّونَ دُنْيَاهُم وهُمْ يَحْلِبُونها .. . ولم أرَى كالدُنْيَا تُذَمُّ وتُطْلَبُ

المهم أنهم يعلمون أنها دنيا حقيرة وغرورة وهكذا ومع ذلك لا ينفكون عن الإنكباب فيها والغرق فى بحارها مع تضييع الدين والآخرة على السواء .

فمن بصره الله بهذا الداء العضال والمرض المستشرى فى الأمة يستطيع أن يضع دواءا له بكل سهولة ويسر وهو أن يركز الكلام على أهم الأمور وهو التوحيد ثم الصلاة ثم بعد ذلك كل شىء بحسابه حينما يحتاج إليه ولكن الأمران الأولان وهما التوحيد والصلاة يكونان أصلا ولا يفوت يوما إلا ونتكلم فيه ليلا ونهارا سرا وجهارا . ولا نمل من ذلك حتى لو تكرر الكلام مرات ومرات ولا ننتقل للجديد إلا حينما نطبق القديم وكيف ننتقل من التوحيد والصلاة الذين هما أصل الدين وركن الملة وأساسها ومحور دعوتها ونتخطاهما إلى ما بعدهما من أمور . هذا أمر لا أراه مناسبا إلا بعد تحقيق المسألتان الرئيسيتان . وليعلم القارىء أن هذه المرحلية خاصة بكل فرد على حده فمن تخطى مرحلة نرقيه لمرحلة أعلى وأرقى هكذا .

خامسا / أهمية الدعوة إلى الله وأنها سبب نشر الدين فى العالم .

كذلك من انوار الصفات الستة التنويه والحث على أهمية الدعوة إلى الله وبيان أنها سبب نشر الدين فى العالم كله ، فلولا الدعوة إلى الله لما وصل الدين إلى مصر ولا إلى الغرب ولا إلى شرق أسيا . فكما وصل الدين إليك بها يحتاج غيرك أن يصل إليه الدين أيضا . فلعل الجميع يدرك أهمية الدعوة إلى الله تعالى والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاحتساب على عامة المجتمع على مختلف أصنافه وطبقاته ، وعلى جميع أجهزته وإداراته.

وأن العمل للدين مسئولية الجميع كل بحسبه ، وأن على المسلم بوجه عام والداعية وطالب العلم على وجه الخصوص المساهمة الفعلية في خدمة الإسلام والدعوة إليه والذب عن حياضه.

وليعلم كل مسلم أنه في هذه الحياة إما يتقدم إلى الخير والإيمان أو يتأخر نحو المعصية والنقصان ، فليس هناك وقوف واستراحة ، فليراقب كل إنسان نفسه ويحاسبها ، وليكن يقظا من أن ينحدر إلى دركات النقص وهو لا يشعر.

فالله ألله يا أهل العلم والدعوة لا يغلبنكم أهل الباطل ومروجوا الفساد ، فإنكم إن تخاذلتم وتكاسلتم غلبوكم حتى على أهليكم وأولادكم ، ((إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون))

فانظر أخي الكريم ما رصيدك من الخير وما نصيبك من الاحتساب ، وما سهمك في تلك القافلة التي يقودها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام وقد حطوا رحالهم في الجنة ، كيف ترضى أن تؤخر عنهم ، وتبعد عن طريقهم بسبب تفريطك وإهمالك!

أخي وفقك الله : إن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب الجميع وفريضة الكل ، من عرف آية من كتاب الله تعالى حق عليه أن يعلمها ، من تعلم حديثا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب عليه إبلاغه ، من فقه مسألة فعليه إيصالها إلى من يستفيد منها.

لقد تعددت وسائل الدعوة وطرقها فأين وقع سهمك ؟ لماذا تبكي كثير من المساجد من قلة الرواد! لماذا خلا كثير منها من الوعظ والإرشاد ؟ القرى والهجر تشكو الجهل وتحن إلى معلم الناس الخير! الصحف والمجلات تخلو كثير منها من قائم لله بحجة!

إن الدعوة إلى الله تعالى أعظم من أن يحتكرها أناس ، وأكبر من أن تحد بمواسم خاصة ومناسبات محدودة ، الدعوة آية تتلى وحديث يروى ، ودرس يلقى ، وكتاب يصنف ، وخطبة تحرر ، وموعظة تؤثر ، ومجلة تنشر ، وشريط يوزع ، ونصيحة تهدى ، وأذكار تحفظ ، ومال من حلال ينفق ، وعلم نافع ينشر ، وأمر ونهي ، وصلة وبر ، وإحسان للجيران ، وتفقد للفقراء والمعوزين.

فالبدار البدار والمسابقة والتنافس التنافس في طرق الخير وسبل الحق ، روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ(بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا.)

قال ((اعلم - يا رعاك الله - أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أجل الأفعال ، وأعظم الأعمال التي يؤديها المسلم في دنياه ، و يحتسبها لأخراه ، ويضعها في ميزان حسناته ، بل هي من الهموم التي تقعده وتقيمه ، ويفكر فيها ليل نهار ، يبحث عن نوافذ للأمل ، ومخرج من الضيق ، فالدعاة إلى الله يقومون بمهمة بالغة الشأن ، عظيمة الأهمية .

ولما كانت الدعوة إلى الله ، وإلى دين الله - الإسلام - وإلى ما أعد الله لمن استجاب لهذه الدعوة المباركة أمرًا عظيما ، فقد تولاه الله سبحانه وتعالى بنفسه ، وأرسل به رسله مبشرين ومنذرين ، يدعون الناس إلى كل

خير وينهونهم عن كل شر ، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ، وأقام من بعدهم عباده الصالحين من ورثة الأنبياء الصادقين ، الذين جعلهم حجة على الناس في كل وقت وحين ، ينشرون دين الله بين الأنام ويدعونهم إلى الجنة دار السلام ، فكم من أرض أناروها بنور الإسلام ، وكم من أمم أخرجوها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، أولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأولئك هم المفلحون.

والدعوة إلى الله لها في الدين مكانة عظمى ، وفضيلة كبرى ، ويكفي للدلالة على فضل هذه الدعوة وقدر القائمين عليها أمور :

أولها : أن الله تولاها بنفسه :

قال تعالى : "والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" [1] فعم بالدعوة جميع خلقه ، وخص بالهداية من يشاء ، فذاك عدله وهذا فضله " [2].

---

[1] [يونس : 25]

[2] [إعلام الموقعين- ابن قيم الجوزية – 153/1]

وقالت رسل الله لأقوامهم يذكرونهم بدعوة الله لهم : "أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم "[1] ، وقال تعالى : "والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه"[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " [.. . فبينما أنا قاعد ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) متوسد فخذي ، إذ أنا برجال عليهم ثياب بيض ، الله أعلم ما بهم من الجمال ، فانتهوا إليّ فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطائفة منهم عند رجليه ، ثم قالوا بينهم : ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي ، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان ، اضربوا له مثلاً ، مثل سيد بنى قصراً ثم جعل مأدبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه ، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ، ومن لم يجبه عاقبه –أو قال : عذبه- ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك فقال : " سمعت ما قال هؤلاء ؟ وهل تدري من هؤلاء ؟ قلت : الله ورسوله أعلم. قال : هم الملائكة. فتدري ما المثل الذي ضربوا ؟ الرحمن تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه وعذبه ...][3].

فالدعوة دعوة الله والدين دينه فمن أجاب دعوته واستمسك بدينه غفر ذنبه وكفر سيئاته وأدخله جنات النعيم ، ومن لم يجبه عاقبه وعذبه.

---

[1] [إبراهيم : 10]

[2] [البقرة : 221]

[3] (الترمذي جـ145/5 ح : 2861)

ثانيها : أن الدعوة إلى الله عمل الأنبياء :

فقد أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ، يدعون الناس إليه وأوجب عليهم ذلك ، وجعل هذه وظيفتهم وأهم الواجبات المنوطة بهم بعد الإيمان به. قال سبحانه : "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " (الأنبياء : 25) ، وقال عز وجل : " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل "[1]

وقد قام رسل الله عليهم الصلاة والسلام بذلك أفضل قيام ، وبلغوا رسالات ربهم أتم بلاغ ، فشكر الله لهم ، وسلم عليهم فقال : " سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"[2] ، وصدق عليهم وصف الله لهم : "الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً "[3].

ثالثها : الدعاة أتباع النبي على الحقيقة :

فقد أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا إليه ودالا عليه إلى الأولين والآخرين ، وأمره بالدعوة وبالبشارة والنذارة ، والقيام بأمر هذه الدعوة وهذا الدين ، فشمر (صلى الله عليه وسلم) عن ساق الجد ، وقام بالدعوة إلى الله أتم قيام ، وجاهد في ذلك أعظم الجهاد ، ودعا إلى الله ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ،

---

[1] (النساء : 165)

[2] (الصافات : 182.180)

[3] (الأحزاب : 39)

وصدع بأمر الله لا تأخذه فيه لومة لائم ، فدعا إلى الله الصغير والكبير ، والحر والعبد ، والذكر والأنثى ، والأحمر والأسود ، والجن والإنس ، ولما صدع بأمر الله ، وصدع لقومه بالدعوة وناداهم بسب آلهتهم ، وعيب دينهم ، اشتد أذاهم له ، ولمن استجاب له من أصحابه ، ونالوهم بأنواع الأذى ، وابتلي أعظم البلاء فصبر أعظم صبر عرفته الإنسانية حتى قال عليه الصلاة والسلام : [لقد أُخِفْتُ في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين ليلة ويوم ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال] .[1]

وقد ورث الدعاة إلى الله ـ من علماء وغيرهم ـ هذا الأمر كله عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وسلكوا هذا الطريق فكانوا هم بحق أتباعه ، وحملة رسالته ، وأصحاب دعوته ، والسالكين في سبيله كما قال عنهم في كتاب الله : " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله علىبصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " [2]

فالدعاة على الحقيقة هم الشموع ، التي تحترق لتضيء للناس طريق الهدى والحق والضياء ، وهم وعي الأمة المستنير و فكر الأمة الحر ، وهم قلب الأمة النابض ، وأطباء القلوب المريضة ، والنفوس الجريحة ، بل هم قادة سفينة النجاة في وسط الرياح الهوجاء ، والأمواج المتلاطمة

---

[1] (الترمذي في الشمائل المحمدية وابن ماجه).

[2] (يوسف)

وجوب العمل للدين :

نعم ! إنها خدمة يَشْرُفُ بها العبد وليست مَهْنَةً قَسْرية يُهان بها ، أو منصبا تشريفيا يخيّر بين قبوله أو الإعراض عنه ، وليست تبرعا ولا فرض كفاية ولا مجرد أداء واجب ، وإنما خدمة الدين ركن من أركانه وضروريٌّ من ضرورياته وأساس من أسسه . ولقد كان هذا المعنى مستقرا عند السلف الصالح استقرارَ المعتقَد في القلوب ، ولم يحتاجوا أن يستدلوا له أو أن يقرّروه لأنفسهم بشتى وجوه الاستدلال ، بل كان يكفي أن يُسْلِمَ الواحد منهم أو يستقرَّ الإسلام في قلبه ليعتبرَ نفسه بعد ذلك مَنْذورَةً لهذا الدين ، ويجنِّدَها في خدمته ، ويَصرِفَ مجهوداتِها في نصرته والذَّوْدِ عن حَوْزَتِه .

إن هذا الدين إذا تأمّله المتأمِّل عَلم أنه صِيْغَ ليكون المتمسّكُ به داعيةً إليه ، ودَلاّلاً عليه . ومع مَزِيد تأمّل يرى المرء أن مَن أراد أن يكون مسلما دون تَبِعات ومسئوليات تجاه إسلامه فإنه رَامَ ضرْبا من التديّن شبيهاً بتدين الرهبان في الكهوف والصوامع والبِيَعِ ، وقد تقرر أنه لا رهبانية في الإسلام .

إن من أوائل الأوامر الربانية التي نزلت في القرآن : الأمر بالنِّذارة وتبليغ الوحي للخليقة ، يقول تعالى : (يا أيها المدّثر . قُمْ فأنذِر) . ثم توالى بعد ذلك ما يمكن أن نسمّيَه فقهَ الدعوة ، حيث تضمّن التنزيل أوامرَ عُنيتْ بالشأْن الدعوي مثل قوله تعالى : (فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عن المشركين) وقوله تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقوله : (ادْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادِلْهم بالتي هي أحسن) ، وهي آيات ترسم صورة المسلم الداعية الذي يتبع نهج نبيه صلى الله عليه وسلم .

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أوائل اهتماماته صِيَاغَةُ الشَّخصية الدعوية التي تحمل هَمَّ الدين وتبذُل له . وكان أول من دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للإسلام هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فلم يكن ذلك الصديق عَالَةً على الدعوة وعِبْئاً عليها ، بل تحرك من أول يوم ينشر هذا الدين حتى دخل بجهوده الدعوية في أول الأمر ستة من سادات قريش الشبان ، إضافةً إلى سعايته في فِكاك العبيد الذين أسلموا من أَسْر الرِّق

وإنّ تحرك صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ـ بعد وفاته ـ في أقطار الأرض لَدَليلٌ على أن الشخصية التي صاغها النبي صلى الله عليه وسلم ورباهم عليها هي الشخصية المتحركة للدين التي لا تعرف السكون ولا الكمون .

وفي تفسير قوله تعالى : " يا أيها المدثر . قم فأنذر " يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : فواجب على الأمة أن يبلغوا ما أُنزل إليه (أي النبي صلى الله عليه وسلم) ويُنْذِروا كما أَنْذَرَ ، قال الله تعالى : "فلولا نَفَر من كل فِرْقَةٍ منهم طائفةٌ ليتفقوا في الدين ولينذِروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يَحْذرون " ، والجنُّ لما سمعوا القرآن : " وَلّوْا إلى قومهم منذرين " . ويقول ابن القيم رحمه الله : وتبليغ سنته صلى الله عليه وسلم إلى الأمة أفضلُ من تبليغ السهام إلى نحور العدو ، لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس ، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم ، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه . ويقول الغزالي رحمه الله : " اعلم أن كل قاعد في بيته ـ أينما كان ـ فليس خاليا في هذا الزمان عن مُنْكر ، من حيث التَّقاعد عن إرشاد الناس وتعليمهم وحمْلهم على المعروف ، فأكْثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد ، فكيف في القرى والبوادي ومنهم الأعرابُ والأكْراد والتُّرْكُمانية ، وسائرُ أصناف الخلْق ، وواجبٌ أن يكون في كل

مسجدٍ ومَحَلَّةٍ من البلد فقيهٌ يعلّم الناس دينَهم وكذا في كل قرية ، وواجب على كل فقيه - فرغ من فرض عينه لفرض الكفاية - أن يخرج إلى ما يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والأكراد وغيرهم ، ويعلِّمَهم دينهم وفرائض شرعهم.أهـ .

وعن جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : لو استطعت ألا أنامَ لَمْ أَنَمْ مَخافةَ أن يَنزِلَ العذابُ وأنا نائم ، ولو وجدت أعوانا لفرَّقْتُهم ينادون في سائر الدنيا : يا أيها الناس : النارَ النارَ . وقال إبراهيم بن أَشْعَث : كنا إذا خرجنا مع الفُضيل بن عِياض في جنازة لا يزال يَعِظُ ويذكّر ويبكي حتى لَكَأَنَّه يودّع أصحابه ذاهبا إلى الآخرة حتى يبلغَ المقابر ، فيجلس فكأنه بين الموتى ، جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم وَلَكَأَنَّه رجع من الآخرة يُخْبِرُ عنها . وعن شجاع بن الوليد قال : كنت أخرج مع سفيان الثوري ، فما يكاد لسانُه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهبا وراجعا . والإمام الزهري لم يَكْتَفِ بتربية الأجيال وتخريج أئمة الحديث ، بل كان ينزل إلى الأعراب يعلّمهم . وكان الفقيه الواعظ أحمد الغزالي - شقيق أبي حامد الغزالي رحمهما الله - كان يدخل القرى والضِّياع ويعظ لأهل البوادي تقربا إلى الله .

إن التحرك للدين وبذل المجهود في الدعوة إلى الله والتمكين لشرع الله وإعلاء كلمته في الأرض يجب أن يكون عنصرا أصيلا في النسيج الإيماني لكل مسلم ، فلا يَفْتَأُ يحاسب نفسه في كل زمان : ماذا قدم لدين الله ؟ يَتَقَلَّبُ في مَضْجَعِهِ قَلِقًا ، لا يَهْنَأُ بِنَوْمَة ، ولا يطِيبُ له وَسَن ، ترتاده أخبار المسلمين فيَهْتَمُّ ويَغْتَمُّ ، يفكّر في سبل إيصال الحق إلى الخلق فيخافُ أن يقصّر ، يقلق من تنامي الكفر والفسق ، يَجْزَعُ من قلة الناصرين لدين الله ، إنه لا يفكر في جاره فقط أو صديقه كيف يدعوه ، إنه يفكر في سكّان الكرة الأرضية

كيف يُدخلهم في دين الله أفواجا . يالها من همة لو وجدت لها فؤادا . وأحسب أن مثل هذه النفس لو تَلِفت هَمّا على حال الدين لما كان ذلك كثيرا جَلَلاً .))[1] انتهى كلامه بتصرف

الوجه الثامن : علماء الدعوة متفننون فى عامة الفنون ولا يتقيدون بالست صفات .

من يطالع كتب العلماء من أهل الدعوة يجد أنهم لا يتقيدون فى تصانيفهم على سرد الصفات الست فقط وشرحها . لماذا ؟ لأنهم علماء لهم قدرهم وعلمهم ويصنفون للعلم ولطلبة العلم ما يليق بعلمهم أو فكرهم الراقى عن العوام . وكذلك يصنفون للعوام ما يناسب طريقتهم وفكرهم ،

أما المنهج الذى انتقاه العلماء من أهل الدعوة ليسير عليه الدعاة فى دعوتهم وليتحدثوا به فى بياناتهم ومذاكراتهم واجتماعاتهم ، فقد اشترطوا فيه أن يكون قليل المبنى كثير المعنى فرتبوا لذلك ستة صفات لتكون رؤس أقلام لمشتملات الدين وباقى أصوله وفروعه وهذا خلاصة القول فيها . فهم لم يختاروا الصفات الستة ليستغنى المسلم بها عن أركان الدين من الإسلام والإيمان والإحسان وكذا شعب الإيمان التى قال عنها رسول الله (الإسلام بضع وسعون شعبة). بل اختاروها لتكون دافعا لهم ليطبقوا جميع ما يستمعوا من اوامر الله عزوجل ورسوله فهم لم يقصدوا حصر الدين مطلقا فى تلك الصفات وكذلك اختاروا فيها الأمور التى يجب على كل مسلم فعله على سبيل الوجوب منها ، واقرأ بتدبر وإنصاف كتاب حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف ، وانظر هل ترى الست صفات فقط أم ترى شمولا فى التأليف والتصنيف . وكذلك مؤلفات الشيخ زكريا الكاندهلوى

---

[1] فى المفصل فى فقه الدعوة - جمع وترتيب علي بن نايف الشحود – تحت عنوان أهمية الدعوة وفضل الدعاة

، تراها فى فنون كثيرة ، وكذلك كتاب الأحاديث المنتخبة فى الصفات الست تجد فيه شمولا فى أحاديثه واحتوائه على مواضيع خارج الست صفات ، وكتاب رياض الصالحين فكل أبوابه ليس فى الست صفات فقط . وغير ذلك

الوجه التاسع : الست صفات ليست إلا اصطلاح مفيد وليست تشريعا جديدا

الصفات الست ماهى عند أهل الدعوة إلا اصطلاح ، كما اصطلح علماء كثيرون على أمور كثيرة ليست من الواردة نصا ورسما ! بل عن طريق الاستقراء من الكتاب والسنة ، ليس من باب أنه تشريع جديد أو استحسان فى دين الله تعالى ! ولكن ليقيم الله تعالى بسببه الدين أو على الأقل أصول الدين فى الأرض. فأنت ترى بعض علماء السلفية اصطلحوا على تقسيم التوحيد لأقسام ثلاثة والأصول الثلاثة ونواقض الإسلام العشرة والقواعد الأربع والأصول العلمية للدعوة السلفية وغير ذلك من الاصطلاحات التى لم يرد دليل صريح من كتاب أو سنة يسميها بهذا الاسم ! بل اصطلح عليها جملة من العلماء واشتهرت بين المسلمين بهذا المصطلح ، ولا ينكر أنها من شرائع الدين ! بل هى من صميم الاسلام وكل كلمة فيها عليها دليل من الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة ،

إذن الإصطلاحات بين العلماء لا مشاحة فيها ما دامت لا تخرج عن الإطار العام للتشريع ولم تناقض أصول الدين أو شعائره ولم تعارض ءاية من كتاب الله تعالى ولا حديثا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقول بعض العلماء : (لا مشاحة في الاصطلاح) فإن هذا ليس على إطلاقه ، بل هناك مشاحة في كثير من المصطلحات ، لأن في المصطلحات قلب للحقائق عند الآخرين ، وهذا أمر يحتاج إلى إيضاح - وإن القوم

عبروا بما يناسبهم زمانا ومكانا ، وقديما تقرر قولهم : لا مشاحة في الاصطلاح. فالعبرة في المضمون ، وإن كنا نعتقد أن تحديد المصطلح شيء أساسي لبناء المعرفة ، وتحقيق التواصل .

ويشهد لهذا الوجه أدلة كثيرة وشواهد متكاثرة ، سواء من علماء أهل الدعوة أو من غيرهم من المنصفين الذين يقولون ما يرونه أمام أعينهم ولا يحملون الكلام على أوجه لا تحتمله ، وفى الأوجه القادمة ما يبين شيئا من ذلك إن شاء الله تعالى .

الوجه العاشر : شهادة الشيخ أبى الحسن الندوى .

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، ما سطره بقلمه فضيلة الشيخ أبى الحسن على الندوى رحمه الله تعالى من خلال ما شاهده وعاصره ورآه بعينه ، فهى شهادة عالم رأى بعينه وشهد بما رآه بصراحة بدون تورية ولا بمحاباة كما صرح هو بنفسه بذلك . فرحمه الله تعالى من شاهد وناطق بالحق . فى زمن قل الناطقون به .

قال رحمه الله فى تقديمه لكتاب الأحاديث المنتخبة فى الصفات الست للدعوة إلى الله تعالى : (ولكنى رأيت عمل الدعوة والتبليغ هذا - بقدر ما جاء فى حدود علم هذا الكاتب ومشاهدته الشخصية [1]- بقى إلى يومنا هذا محفوظا من النقص والخلل ، فلقد وجدت أصحابها يحملون عاطفة الإيثار وطلب رضا ربهم والمثوبة على عملهم منه ، ويحملون الاحترام الشديد للإسلام والمسلمين والاعتراف بفضلهم والتواضع لله تعالى والرقة والعطف

---

[1] تعليق أحد العلماء

والعناية الكبيرة بأداء فرائض العبادت والرغبة فى تحسين ذلك وترقيتة والاشتغال بالذكر وأعمال التقرب إلى الله تعالى والاجتناب والاحتراز مما لا يعنى ولا يفيد من الاعمال إلى الحد المستطاع والقيام بالرحلة إلى الأماكن النائية فى طلب الهدف وابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى واحتمال المشقة والتعب فى ذلك فقد أصبح ذلك كله من العادات المرعية للعاملين لهذه الدعوة ، فلقد ورث العاملون فى هذه الدعوة الخصائص المذكورة والميزة فيها من سيرة مؤسس هذا المنهج الدعوى الأول الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله وهى الإخلاص فى العمل والإنابة إلى الله تعالى ودعوات وابتهالات بين يدى الله تعالى ، واجتهاد مخلص وتضحيات للدعوة وأكثر من ذلك طلبهم لرضا الله تعالى والتقرب إليه .

ولقد حافظت الجماعة على الأسس والمبادىء التى قررها الداعية الأول لهذه الدعوة سماحة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله تعالى ، فإنه ألزم العاملين للدعوة بالمحافظة عليها والتزم قادة الجماعة بالتأكيد عليها والدعوة إليها وهذه الأسس والمبادىء هى التذكير بكلمة التوحيد الطيبة ومعانيها ومقتضياتها والعلم والمعرفة بفرائضه لكل مسلم ومعرفة حقه على أخيه المسلم وأداء حقوقه وتصحيح النية والإخلاص فى كل عمل وترك ما لا يعنى من الأعمال والتذكير بفضيلة الخروج فى سبيل الدعوة والرحلة لها والشوق لها .

هذه هى الخصائص وعناصر هذه الدعوةالتى حفظت الجماعة من الاستحالة إلى حركة سياسية مغرضة لطلب المنافع الشخصية من جاه ومنصب فبقيت جماعة مخلصة لدعوة دينية خالصة وذريعة لطلب رضا الله سبحانه وتعالى .

إن المبادىء والعناصر التى قررها مؤسس هذه الدعوة إنما هى مقتبسة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، وهى تقوم مقام حارس أمين لروح الطلب لرضا الله تعالى وحفظ حمى الدين الاسلامى وهى مأخوذة من السنة النبوية الشريفة ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد كانت الحاجة ماسة إلى تأليف كتاب يشتمل على الآيات والأحاديث التى يعتمد عليها منهج هذه الدعوة فأتاح الله تعالى بفضله وكرمه رجلا كفؤا لهذا العمل وهو العلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله تعالى نجل المؤسس لهذا المنهج والداعية الأول الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله ، فإنه قام بتأليف كتاب مشتمل على ذلك وهو عالم جليل وله معرفة دقيقة وواسعة بالحديث الشريف فقام بهذا العمل باستيعاب واستقصاء فجاء الكتاب لا كمجموعة للمبادى والأسس والتوجيهات الرشيدة لعمل الدعوة بل كموسوعة كاملة فى هذا المجال فقد ذكر فيها بدون انتخاب أو اختصار كل ما وجده فى الموضوع على اختلاف درجته ثم أتاح الله حفيد الداعية المؤلف وهو الشيخ سعد بن هارون الكاندهلوى أطال الله بقاءه ووفقه لمزيد من الخير فإنه بذل سعيه لإصدار هذا الكتاب ليعم نفعه فى الناس ، تقبل الله عمله وجعل نفعه عظيما وما ذلك على الله بعزيز)[1]

انتهى كلامه رحمه الله ،

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

---

[1] جزء من تقديم العلامة الندوى رحمه الله تعالى للكتاب ، بتحقيق الشيخ جمال عبد الخالق إسماعيل حفظه الله .

ويحتوى على جملة من المسائل الهامة والمفيدة نجملها فيما يلى من نقاط :

1) شهادة الشيخ الندوى رحمه الله خرجت منه لنصرة فئة من المسلمين ظُلموا وبُدِّعوا وبُهِتوا من قبل فئة أخرى من المسلمين ، مع علمه بذلك فلم تأخذه فى الله لومة لائم ، كما يسكت كثير من المتصدرين للفتيا عن النطق بما يرونه حقا لمخالفته لبعض أصحاب المناهج ذوى الألسنة الفتاكة بأعراض وديانات القريب والبعيد إذا خالفهم فلا يرقبون فيه إلاًّ ولا ذمة ، فجزاه الله خيرا من ناطق بالحق وقائم بالحجة وناصر للدين وذابٍّ عن أعراض المسلمين .

2) وليعلم أن كلامه وتعليقه من كيسه وبقدر ما جاء فى حدود علم هذا الكاتب ومشاهدته الشخصية ومن تحليله لما رآه وليس طلبا من أحد من أهل الدعوة أن يقيم عملهم أو دعوتهم ! ، فتعليقه خرج لما يرى هو لا بما يملى عليه ! فالشيخ رحمه الله تعالى تعود الكتابة فى أفراح المسلمين وأتراحهم ، وكما كتب عن جماعة الإخوان المسلمين فى رسالته (أريد أن أتحدث إلى الإخوان) كتب عن قضية تأخر المسلمين فى العالم كله فى كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) فجاء كلامه هنا من هذا القبيل . فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

3) ويستفاد من كلامه ، تزكية الشيخ العلامة محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله تعالى وشهوده له بالعلم والعمل والاجتهاد فى الدعوة وحمل الأمانة ، وذلك فى قوله (، فلقد ورث العاملون فى هذه الدعوة الخصائص المذكورة والميزة فيها من سيرة مؤسس هذا المنهج الدعوى الأول الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله وهى الإخلاص فى العمل والإنابة إلى الله تعالى ودعوات وابتهالات بين يدى الله تعالى ، واجتهاد مخلص وتضحيات للدعوة وأكثر من ذلك طلبهم لرضا الله تعالى والتقرب إليه .) ويبطل

بكلامه قول من يقول (إنه قليل البضاعة العلمية ، غير شهير فيها) ! ، كيف وهذه شهادة عالم رآه وحكم عليه بأنه عالم .

4) ويستفاد من كلامه رحمه الله تزكية الشيخ العلامة محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله ، كما أثنى على والده من قبل ، وشهادته له بعلو كعبه فى العلم ، وذلك فى قوله (ولقد كانت الحاجة ماسة إلى تأليف كتاب يشتمل على الآيات والأحاديث التى يعتمد عليها منهج هذه الدعوة فأتاح الله تعالى بفضله وكرمه رجلا كفؤا لهذا العمل وهو العلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله تعالى نجل المؤسس لهذا المنهج والداعية الأول الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله ، فإنه قام بتأليف كتاب مشتمل على ذلك وهو عالم جليل وله معرفة دقيقة وواسعة بالحديث الشريف فقام بهذا العمل باستيعاب واستقصاء فجاء الكتاب لا كمجموعة للمبادى والأسس والتوجيهات الرشيدة لعمل الدعوة بل كموسوعة كاملة فى هذا المجال فقد ذكر فيها بدون انتخاب أو اختصار كل ما وجده فى الموضوع على اختلاف درجته) ويبطل بكلامه قول من يقول (ليس عندهم علماء ، ويقدمون الجهال ، ولا يطلبون العلم الشرعى ولا يحبون أهل العلم) ! ، فالله المستعان .

5) ويظهر فى كلامه التزكية الواضحة التى زكى بها العاملين فى حقل الدعوة مع أهل الدعوة بقوله : (فلقد وجدت أصحابها يحملون عاطفة الإيثار وطلب رضا ربهم والمثوبة على عملهم منه ، ويحملون الاحترام الشديد للإسلام والمسلمين والاعتراف بفضلهم والتواضع لله تعالى والرقة والعطف والعناية الكبيرة بأداء فرائض العبادت والرغبة فى تحسين ذلك وترقيتة والاشتغال بالذكر وأعمال التقرب إلى الله تعالى والاجتناب والاحتراز مما لا يعنى ولا يفيد من الأعمال إلى الحد المستطاع والقيام بالرحلة إلى الأماكن

النائية فى طلب الهدف وابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى واحتمال المشقة والتعب فى ذلك فقد أصبح ذلك كله من العادات المرعية للعاملين لهذه الدعوة ، فلقد ورث العاملون فى هذه الدعوة الحصائص المذكورة والميزة فيها من سيرة مؤسس هذا المنهج الدعوى الأول الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله وهالإخلاص فى العمل والإنابة إلى الله تعالى ودعوات وابتهالات بين يدى الله تعالى ، واجتهاد مخلص وتضحيات للدعوة وأكثر من ذلك طلبهم لرضا الله تعالى والتقرب إليه .) وكلامه هذا لم ينقل له من أحد ! بل هو ما رآه فيهم حقيقة ، وما كان له ليداهنهم أو ليرى الناس ما ليس فيهم ! كيف لا والعالم كله شاهد بما قال ، وكبار العلماء فى الشرق والغرب شهود على ذلك . ولم ينكر ذلك إلا من أراد حجب نور الشمس عن الأرض فى ظهيرة مكة ! فالله المستعان . وبقوله رحمه الله يبطل قول من يقول (إنهم يدعون لشيخهم إلياس وإلى جماعتهم المبتدعة) ويبطل قول من يقول (إنهم يتظاهرون بالسنة والرحمة وفى داخلهم الشرك) ويبطل قول من يقول (إنهم يتعبدون لله بالسياحة التبليغية المبتدعه) ! ، ويبطل قول من يقول (إنهم أجهل أهل الأرض) ! ، وغير ذلك من جملة وافرة من الطامات المهلكات ! فالله المستعان .

6) ويستفاد من كلامه أيضا ، شهادته رحمه الله لمنهج أهل الدعوة باتباع السنة ، وأن الهدف منها ليس حصر مسائل الدين فى صفات معينه أو فى منهج محدود ! بل فى الحفاظ على الدعوة قائمة فى كل بقاع الأرض حتى لا تعترضها أمواج تعوق مسيرتها ، وذلك فى قوله (إن المبادىء والعناصر التى قررها مؤسس هذه الدعوة إنما هى مقتبسة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، وهى تقوم مقام حارس أمين لروح الطلب لرضا الله تعالى وحفظ حمى الدين الاسلامى وهى مأخوذة من السنة النبوية الشريفة ، وأحاديث

الرسول صلى الله عليه وسلم .) ويبطل بقوله هذا قول من يقول (إنهم يستبدلون الصفات الستة بأركان الايمان) ! ، وقول من يقول (إن مصدر التشريع عندهم رياض الصالحين وحياة الصحابة) ! ، فالله المستعان .

7) معنى قوله رحمه الله (إن المبادىء والعناصر التى قررها مؤسس هذه الدعوة) ليس المقصود منه أن الشيخ إلياس أسس الدعوة الإسلامية ! بل أحيا الدعوة الإسلامية فى العصر الذى اندثرت فيه الدعوة بكل صورها – إلا من رحم الله - ، وليس المقصود بالمبادئ مباداءا من عند نفسه ! بل استنباطاته من الشرع كما بين فى قوله (إنما هى مقتبسة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، وهى تقوم مقام حارس أمين لروح الطلب لرضا الله تعالى وحفظ حمى الدين الاسلامى وهى مأخوذة من السنة النبوية الشريفة ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم)

ليس معنى ذكر الشيخ الندوى رحمه الله أهل هذه الدعوة بلفظ جماعة ، أنهم يسمون أنفسهم بذلك ! أو أن هذا منقول عن مشايخهم ، بل هو يتكلم بما اشتهر عنهم ، وخاصة لأنه عاصر الأعمال الجماعية وتعارف الناس على أن أى مجموعة تعمل تسمى جماعة ! كالإخوان المسلمين والسلفيين وغيرهم إلا أن الإخوان يسمون أنفسهم جماعة ولا يسمى السلفيين أنفسهم بذلك بل ينفونه ، وعليه فليس من الصحيح أن يطلق عليهم جماعة بل لابد من وضع الأمور فى موازينها وأنصبتها الصحيحة والزاقعية ولا يطلق عليهم لفظ جماعة إلا إذا صرحوا هم بذلك واعتقدوه وأطلقوا على أنفسهم ذلك . وليس المقصود من تعليقى أن لفظ جماعة محرما ممنوعا ! بل من باب إحقاق الحق والتثبت فى نقل الأخبار . والله المستعان .

الوجه الحادى عشر : شهادة الشيخ يوسف بن عيسي الملاحى .

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، قول الشيخ يوسف بن عيس الملاحى فى كتابه القيم (إصلاح وإنصاف لا هدم ولا اعتساف) فى حال كلامه عن الشبهات والتى تثار حول منهج وطريقة أهل التبليغ والدعوة فجاء فيما قال : (((وأحب أن أختم هذه الكلمات المختصرة ببيان موجز عن المنهج الذي يسير عليه هؤلاء الجماعة ، فمدار الدعوة على ست حقائق :

(1) الايمان وتحقيق الشهادتين.

(2) الخشوع في الصلاة.

(3) العلم والاذكار المسنونة.

(4) اكرام المسلمين.

(5) تصحيح النية.

(6) الدعوة إلى الله تعالى.

وليس المراد حفظ هذه الكلمات باللسان فقط, وانما المراد أن تكون هذه الكلمات صفات راسخة في القلب واللسان والجوارح, وان من الوسائل لتحصيلها التفرغ والخروج في سبيل الدعوة إلى الله مدةطويلة أو قصيرة حتى تتحقق هذه الصفات ويظهر أثرها في الحياة الخاصة والعامة, فاذاوجدت في الشخص حقيقة هذه الصفات فلا بد أن توجد سائر الصفات التي كان عليها رسولالله صلى الله عليه وسلم واصحابهرضي الله عنهم ، على أن بعض هذه الصفات تشمل أمورا كثيرة فمثلا (كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله) وصفة العلم والعمل مع الاذكار المسنونة لا يكاد يخرج عنها شيء من بقية شرائع الإسلام كالصلاة والزكاة والحج واركان الايمان والاحسان وكافة الطاعات وترك جميع المعاصي .

ولكن من أسباب اختيار هذه الصفات أن الحاجة ماسة اليها في كل وقت كما لا يخفي على المتأمل.

والحقيقة انه لا يستطيع أن يتعرف احدعلى المزايا التي يسير عليها الجماعة إلا بمصاحبتهم مدة طويلة من الزمن بقصدالاستفادة والافادة مع التجرد من الهوى ليتم الاطلاع على جميع الاحوال الظاهرة والباطنة, ويرى كيف أن الخارجين يقضون اليوم والليلة في اربعة اشياء في الدعوة إلى الله : وهي منظمة على اقسام : (في التعليم والتعلم بانواعه, وفي العبادات بانواعها,وفي الخدمة) فليس في استطاعة أي احد إن يتعرف على حقيقة اعمال الجماعة والمناهج التي يطبقونها من تنظيم العمل بالشورى والاصول والآداب المستمدة من الكتاب والسنة التيتجري في الخروج إلا بمعاشرتهم ومصاحبتهم وقتا كافيا حتى يكون على بصيرة من امرهم,وعلى ضوء ذلك يتمكن من الوصول إلى اصدار الحكم لهم وعليهم.

أمّا من حاول أنيحكم عليهم بحسب ما يسمع من الناس الذين يمدحون او يقدحون فسيكون حكمه ناقصا,لماذا ؟ لأنه حكم على غير بينة تامة ولا تصور صحيح, على أن اعمال الجماعة كلهاظاهرة مكشوفة ومعلنة امام انظار جميع الناس كما قيل :

فسري كإعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلى مثل ضوء نهاري))) ، انتهى كلامه جزاه الله خيرا وفيه من الفوائد الشيء الكثير الذى لو تأمله القارىء لكان كافيا لإرواء غليله وشفاء عليله ،

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

وأحب أن ألخص المستفاد من كلامه فى نقاط معدودة :

1) قوله (فمدار الدعوة على ست حقائق) يثبت أن المسائل التى يدندن حولها أهل الدعوة من الحقائق الثابتة والمسائل الكلية التى لا يختلف عليها أحد ، وليست من المكملات التى يجوز لأحد تركها أو فعلها ، بل هى من أصول الشرع .

2) قوله (الايمان وتحقيق الشهادتين.) يدل على أن صيغة الصفات الست عند أهل الدعوة ليست ثابتة ، بل هى كلمات يعبر عنها كل داع بما يوصل المضمون ويجلب الناس إلى المراد ، فقد يقول أحدهم الصفة الأولى (كلمة التوحيد) ويقول غيره (الكلمة الطيبة ، لا إله إلا الله محمد رسول) ويقول ثالث (اليقين على أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويقول رابع (اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله وحسن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم) ، والكل متفق على مسائل التوحيد ، وهو مراده من البيان ، ويرموا لإيصال ذلك للسامعين .

3) قوله (وليس المراد حفظ هذه الكلمات باللسان فقط ، وانما المراد أن تكون هذه الكلمات صفات راسخة في القلب واللسانوالجوارح) يراد به أن الصفات ليست للبركة بل للعلم والعمل ، فمن حفظ الدين كله ولم يعمل فلن ينفعه علمه ولو كان أعلم العلماء ! ومن عمل بما علم ولو قليل أوثه الله تعالى علم ما لم يعلم أى بارك له فيما معه وفتح عليه بالتوفيق لتعلم ما لم يعلمه .

4) قوله (وان من الوسائل لتحصيلها التفرغ والخروج في سبيل الدعوة إلى الله مدةطويلة أو قصيرة حتى تتحقق هذه الصفات ويظهر أثرها في الحياة الخاصة والعامة) يستفاد منه سبيل تحصيل تلك الصفات ، وأن الخروج ليس لمجرد الخروج بل إعانة على إقامة النفس على أمور الشرع مثل تحقيق الصفات فى النفس وتعلم العمل وتعلم الإيمان وتعليم الناس التوحيد واليقين على الله رب العبيد ، فبالإنقطاع مع الله

تعالى تتحق الصفات الايمانية التى بسببها نتحصل على باقى الصفات الدينية . وبعد ذلك ينصلح المجتمع بأسره ويصير إسلاميا كما كان .

5) قوله (فاذاوجدت في الشخص حقيقة هذه الصفات فلا بد أن توجد سائر الصفات التي كان عليها رسولالله صلى الله عليه وسلم واصحابهرضي الله عنهم) يستفاد من كلامه أن الصفات الست بعينها مطلوبة لذاتها ولغيرها ، فإذا تحصل الإنسان عليها كانت سببا فى تحصيل باقى صفات الصحابة الكرام ، التى بها وصلوا إلى درجة الرضوان ، فمن تحصل على صفاتهم نافسهم على مراتبهم ، فليست خيرتهم رضوان الله عليهم على غيرهم بالسبق والصحبة فقط ! بل بالتصديق الكامل لله ولرسوله ! وإلا فكم منافق كان فيهم ومع ذلك ما نفعه سبقه على من بعده ! وكم منافق لم ينفعه رؤيته ومعاشرته للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ! إذ إنهم لم يحصلوا المراد من البعثة أصلا وهو التصديق والمتابعة ، فمن حصل الصفات الايمانية التى يرتضيها الله ورسوله عاش فى خير القرون وإن كان فى عصر الدجال ، وتلك هى جنة الدنيا التى من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .

6) قوله (على أن بعض هذه الصفات تشمل أمورا كثيرة) فليس المراد من الصفات قلة الألفاظ فقط بل ما تحويه من مسائل هامة وكثيرة ، وهذا تصريح من الشيخ بأن الصفات مسائل كلية وخطوط عريضة تشتمل على جل مسائل الشرع ، فلماذا لا يحمل الناس شهادة أن لا إله إلا الله على أنها ملخص لمسائل الدين وأن لها شروطا وحقوقا ؟ ! كما يحملون كلام المشايخ الآخرين فيها على ذلك ؟ ! وهذا من سوء الظن بالمسلمين ، بمعنى أنه حينما يقول أحد مشايخهم وعلمائهم قولا ، يفرعون عن هذا القول كل قول

محتمل ولو من سابع جار ! وإذا قال أحد مخالفيهم نفس القول ربما لا يحملوه على قول واحد صحيح ! بل يحملونه على أسوأ محمل يمكنه تحمله ! وبيان ذلك فى الفقرة التالية .

7) قوله (فمثلا (كلمة لا الهإلا الله محمد رسول الله) وصفة العلم والعمل مع الاذكار المسنونة لا يكاد يخرجعنها شيء من بقية شرائع الإسلام كالصلاة والزكاة والحج واركان الايمان والاحسانوكافة الطاعات وترك جميع المعاصي) بين الشيخ أن الشهادة والعلم والعمل مع الأذكار المسنونة تشتمل فى طياتها بقية شرائع الإسلام لا يتخلف منها شيء ، وهذا هو الأصل عند كل أهل الدعوة فى جميع أنحاء العالم ، أما أن يحمل بعض المخالفين أن أهل الدعوة لا يعتقدون شيئا فى الدين سوى الست صفات ! فهذا خطل وخبل ، وخطأ عظيم ، وجهل جسيم ، ورمى لهم بالكفر والزندقة من حيث لا يشعرون ! ونعوذ بالله تعالى من هذا ، ونشهده تعالى على الإيمان بكل ما أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا كما أراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكما سار عليه الصحابة الكرام .

8) ثم ذكر الشيخ السبب الرئيس فى اختيار وانتخاب صفات معينة يدور الكلام حولها ، وهو احتياج المسلم لها ةأنها علاج لأمراض فتكت بجسد الأمة وهوت بها إلى الحضيض ، وذلك فى قوله (ولكن من أسباب اختيار هذه الصفات أن الحاجة ماسة اليها في كل وقت كما لا يخفي على المتأمل.) .

9) وينصح الشيخ كل من يريد التعرف على حقيقة المنهج الذى يسير عليه أهل الدعوة أن يخالطهم فى ليلهم ونهارهم وحلهم وترحالهم ، حتى يتبين من أمرهم ، وذلك فى قول الشيخ (والحقيقة انه لا يستطيع أن يتعرف احدعلى المزايا التي يسير عليها الجماعة إلا بمصاحبتهم مدة طويلة من الزمن بقصدالاستفادة والافادة مع التجرد من الهوى ليتم الاطلاع على جميع الاحوال الظاهرة والباطنة, ويرى كيف أن الخارجين

يقضون اليوم والليلة في اربعة اشياء في الدعوة إلى الله : وهي منظمة على اقسام : (في التعليم والتعلم بانواعه, وفي العبادات بانواعها,وفي الخدمة) فليس في استطاعة أي احد إن يتعرف على حقيقة اعمال الجماعة والمناهج التي يطبقونها من تنظيم العمل بالشورى والاصول والآداب المستمدة من الكتاب والسنة التيتجري في الخروج إلا بمعاشرتهم ومصاحبتهم وقتا كافيا حتى يكون على بصيرة من امرهم ، وعلى ضوء ذلك يتمكن من الوصول إلى اصدار الحكم لهم وعليهم.)

10) وفى كلمة الشيخ (بمصاحبتهم مدة طويلة من الزمن بقصدالاستفادة والافادة مع التجرد من الهوى ليتم الاطلاع على جميع الاحوال الظاهرة والباطنة) نصيحة لمن يخلطوهم بقصد النقد وتلمس العثرات ، ولا يقصدون الإفادة لهم ولا الاستفادة منهم بأن يتقوا الله فى أنفسهم وفى إخوانهم ، لأن فعلهم ذلك لن ينتهى بهم إلا إلى حكم غير سليم عليهم ، لأنه بنى على غير أساس وكان مبدؤه إساءة الظن والبحث عن الأخطاء وتلمس العثرات ، وهذا هو حال قطاع عريض من الإخوة الذين كتبوا فى تلك القضية ، فجاء كلام الشيخ موجها لهم مباشرة ولمن يحتذى بهم .

11) وفى كلمة الشيخ (المناهج التي يطبقونها من تنظيم العمل بالشورى والاصول والآداب المستمدة من الكتاب والسنة) تقرير للمنهج الذى يسير عليه أهل الدعوة الأحباب ، وأنه مستمد من الكتاب والسنة ، وأن مبدأ العمل فيه ليس للأمراء بل بمبدأ الشورى الذى هو من صميم أصول الاسلام .

12) وينصح الشيخ أن لا ينساق الناس فى الحكم عليهم أو على غيرهم بالمدح أو بالقدح إلا إذا تبين لهم الأمر وتثبتوا منه ، وإلا فسيكون حكمه ناقصا ، وبين الشيخ أن الأمر واضح لا خفاء فيه فمن أراد الحق سيجده بأقل جهد ، لأن أعمال الأحباب معلنة على الملأ لا يخفون منها شيئا وراء الستر أو فى الظلام ،

وذلك فى قول الشيخ (أمّا من حاول أنيحكم عليهم بحسب ما يسمع من الناس الذين يمدحون او يقدحون فسيكون حكمه ناقصا,لماذا ؟ لأنه حكم على غير بينة تامة ولا تصور صحيح, على أن اعمال الجماعة كلهاظاهرة مكشوفة ومعلنة امام انظار جميع الناس كما قيل :

فسري كإعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلى مثل ضوء نهاري)

13) كلام الشيخ الذى سطره فى كتابه قد أثنى عليه الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتى الديار السعودية الأسبق ، ونصح به ، واحتج بما فيه على من ذمهم من طلبة العلم ، وذلك لما فيه من اتباع صحيح للأدلة والحكم على المناهج ، فليس تعليقنا على كلام الشيخ يوسف الملاحى من وجة نظر فردية ! بل هذا ما توافق عليه كبار علماء الأمة رحمهم الله تعالى .

14) يلاحظ أن كلام الشيخ جاء فى معرض الرد على المخالفين لمنهج أهل الدعوة والمناوئيين لها ، الذين رموها بالبدعة ومخالفة الطريق الذى عليه سلف الأمة وشق عصا الجماعة الإسلامية الأم ! فانهالت عشرات الفتاوى على العلماء ، ما قولكم فى جماعة التبليغ ؟ ! فجاء رد الشيخ مطابقا للمتداول بين العلماء والسائلين ، فدرج فى رسالته على لفظ جماعة ، كما اشتهر عنهم كما فى قوله (المزايا التي يسير عليها الجماعة) وقوله (حقيقة اعمال الجماعة) ولا يقصد أن عمل أهل الدعوة مؤسس على هيئة جماعة أو ما شابهها ، بل غايته أنه عمل جماعى لنصرة الاسلام ولتبليغ دين الملك العلام انتشر شيئا فشيئا ، فرتبه العلماء ونظموه حتى لا يضيع وتتفك أوصاله ، وكان الدافع لهم فى تنظيمه اتباع السنة فتشاور القدماء فى الدعوة لاختيار أمير لعملهم ، لا يقصد به أنه أمير المؤمنين فى العالم ، ولا يقصد به أن طاعته مقدمة على طاعة ولى الأمر . بل لاتباع السنة حتى تنزل النصرة وتنتشر الدعوة ببركتها ، وعلى هذا ساروا على مدى

عقود عدة ، ولم يؤثر عن أمراءهم أو كبارهم تأصيل مثل لفظ جماعة أو ما شابه ذلك ، ، وعلى ما سبق يجب التنبه لهذا الأمر ، وأنه ليس من أصولهم بل من باب الرد على المخالف بما يفهم ، وإن كنت لا أستحب ذلك ولا أذكره كما لا يذكره طوائف وجماعات كثيرة لها أعمال جماعية وتنظيمات ولا تسمى عملها بجماعة بل وتنكر ذلك . ولا يفهم من كلامى أن لفظ جماعة مستنكر شرعا ! إلا إذا تضمن محذورا شرعيا ، والله المستعان .

الوجه الثانى عشر : شهادة الشيخ صدر الدين عامر

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، قال الشيخ صدر الدين عامر الأنصارى فى رسالته (تعريف بالدعوة والتبليغ) : (((وهذه الصفات الستة ليست كلها - كما ترون- أركانا أساسية للدين ، بل الصفتان الأولان (أي الكلمة الطيبة والصلاة) من الأركان الأساسية للدين ، والصفات الباقية إمّا من الشروط اللازمة كالإخلاص ، وإمّا من أهمّ الواجبات الأدبية والفضائل الخُلقية . والمقصود أنّ الاهتمام بالركنيين المذكورين بمساعدة الصفات الخمسة الأخرى أسهل وأنفع طريق إلى إدراك الدين والتمسك بجميع أركانه وفضائله.

وتشهد التجارب أنّ الأفراد المشتغلين في الدعوة طبقًا لهذا البرنامج يجدون في قلوبهم شوقًا لتعلّم الدين وإقامة صرحه الكامل ، وكيف لا ؟ ! والبناء يقوم على العقيدة ، فبمجرد أن يدرك المرء حقيقة الإيمان بالله ورسوله يندفع إلى تنفيذها في حياته كلها ، فينتهز أول فرصة لتعلم الدين وتطبيقه في حياته اليومية ، ويشعر بالخوف والخشية على تقصيره ، ويحاول الاتصاف بجميع الصفات الواردة للمؤمن .))) وقال أيضا فى نهاية الرسالة قائلا (لم أُرِدْ في هذا الكُتيّب أن أُحلّل هذه الدعوة تحليلاً فلسفيًا ، كما لم أرد التأليف في حياة مؤسّسها, ولكنه

بمنزلة بطاقة الدعوة إلى المأدبة التي أقامها سيّدالمرسلين (صلّى الله عليه وسلّم) منذ أربعة عشر قرنًا, وجدّد الدعوة إليها من بين منجَدَّد, أستاذي الفقيد غفر الله تعالى له الشيخ محمد إلياس (رحمه الله تعالى) مستنبطا من التعليمات الإلهية)

انتهى كلام الشيخ رحمه الله ،

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

وألخص ما أراه فى كلامه من مهمات فى وقفات مرتبة كالآتى :

1) يستنبط مما سبق أن الشيخ صدر الدين عامر تلميذ مجدد هذه الدعوة الشيخ محمد إلياس رحمه الله ، فعاشره لمدة طويلة تبين له دقائق منهجه وما يرنوا إليه ، ولهذا سار معه فى تلك الدعوة ، وخالط أهل الدعوة فى الهند سنين عديدة ، فكتب ما كتبه بعدما مات شيخه بسنوات عديدة . نصرة لهم . فليس غريب عن الدعوة أو الدعاة بل هو من أكابرهم وقدماءهم ، وهو ممن عاصر نشأتها وترعرعها ، فجاءت شهادته صادقة وفى محلها .

2) لم يكتب الشيخ ما كتبه بطلب من أحد رجال أهل الدعوة بل تطوعا منه كما قال هو (لمأُرِدْ في هذا الكُتيّب أن أُحلّل هذه الدعوة تحليلاً فلسفيًا ، كما لم أرد التأليففي حياة مؤسّسها, ولكنه بمنزلة بطاقة الدعوة إلى المأدبة التي أقامها سيّدالمرسلين صلّى الله عليه وسلّم)

3) تقريره رحمه الله أن الصفات الستة ليست كلها من أصول الدين ، بل منها ما هو من الأركان الأساسية ومنها ما هو من الشروط اللازمة ، ولكن كل صفة تقوم على رأس علم مستقل من علوم الشريعة ، فهى

تمثل المدخل لهذا الباب ، وذلك من خلال كلمته (وهذه الصفات الستة ليست كلها - كما ترون- أركانا أساسية للدين) .

4) صرح الشيخ رحمه الله بأن الصفتان الأولى والثانية هما أساس الدين الاسلامى ، وهما شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله والثانية الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله تعالى . وكل صفة تمثل بابا عظيما من أبواب الدين ، فالصفة الأولى تعتبر ملخص لباب العقيدة وتتضمنه وتشتمله وتشير إليه ، والصفة الثانية تعتبر ملخص لباب العبادة وتتضمنه وتشتمله وتشير إليه ، وذلك فى كلمته (بل الصفتان الأولان (أي الكلمة الطيبة والصلاة) من الأركانالأساسية للدين)

5) صرح الشيخ رحمه الله أن الصفات الستة ليست مقصودة بعددها لذاتها ، وإنما مقصودها أساسا لتحصيلها أولا ثم تحصيل باقى الصفات الإيمانية التى لا تنصلح حياة فرد أو أمة إلا بها ، وذلك فى كلمته (والمقصود أنّ الاهتمام بالركنيينالمذكورين بمساعدة الصفات الخمسة الأخرى أسهل وأنفع طريق إلى إدراك الدين والتمسكبجميع أركانه وفضائله.)

6) ويصرح الشيخ رحمه الله أن هذا المنهج له نفع عظيم ، ويؤدى الفائدة التى أرادها القائمين عليه من نشر الهداية وتكوين الصفات الإيمانية الحقيقية للفرد المسلم فقال (وتشهد التجارب أنّ الأفراد المشتغلين في الدعوةطبقًا لهذا البرنامج يجدون في قلوبهم شوقًا لتعلّم الدين وإقامة صرحه الكامل) وذلك بأقوى دليل وهو أرض الواقع العملية ، فليس الغاية عندهم ست صفات ! بل إقامة صرح الدين الكامل وتعلم شرائعه ، وبذلك يبطل قول من قال (إن غايتهم أن يصلى المسلم خمس صلوات فى اليوم والليلة) ! .

7) وفى قول الشيخ رحمه الله (المشتغلين في الدعوةطبقًا لهذا البرنامج) بيان بأن هذا الترتيب ليس تشريعا كما يظن بعض الجهلة ، وليس قرآنا منزلا ، بل غايته أنه برنامج عملى للتدريب على الصفات الإيمانية وتعلم الإيمان فى بيئته الواقعية .

8) ويصرح الشيخ رحمه الله تعالى بأن المنهج يقوم على العقيدة الإسلامية السلفية التى عاش عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال (ما أنا عليه وأصحابى) والتى تربى عليها الصحابة وعايشوها وتعلموها وعلموها من بعدهم بقولهم (تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا على إيماننا) وذلك فى قوله (وكيف لا ؟ ! والبناء يقوم على العقيدة ، فبمجرد أن يدرك المرء حقيقة الإيمانبالله ورسوله يندفع إلى تنفيذها في حياته كلها) . فالعقيدة هى المحرك الأساسى لهذا الفرد المسلم ، ومنبع العقيدة هو الكتاب والسنة ، فليست العقيدة مخترعة أو مستنبطة من فكر شخص معين .

9) يستفاد من كلام الشيخ أنه لم يسمى هذا العمل بجماعة كما فعل غيره وذلك فى كلمته (لمأُرِدْ في هذا الكُتيّب أن أُحلّل هذه الدعوة تحليلاً فلسفيًا) فسماها دعوة .

10) تصريح الشيخ رحمه الله بأن الشيخ محمد إلياس رحمه الله مجدد لهذه الدعوة وليس مخترع لها من العدم ، بل هى دعوة أسسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جددها فى كل عصر مجدد بما يرى من استقرائه للشرع واستنباطه لمفاهيمه ، وكان الشيخ إلياس رحمه الله تعالى من بين هؤلاء المجددين . وذلك فى قوله (وجدّد الدعوة إليها من بين منجَدَّد, أستاذي الفقيد غفر الله تعالى له الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى) .

11) تصريح الشيخ رحمه الله بأن هذا المنهج مستنبط من الشرع الحنيف وليس من كيس الشيخ إلياس رحمه الله وحده ، بل هذا من أصول الشرع صاغه فى طريقة جائزة غير ممنوعه لعدم مصادمتها لأدلة الشرع ، وهى من باب المصالح المرسلة ، وذلك فى قوله (مستنبطا من التعليمات الإلهية) .

الوجه الثالث عشر : شهادة الشيخ أبى بكر الجزائري رحمه الله .

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، قول الشيخ العلامة أبى بكر جابر الجزائرى حفظه الله وأطال عمره ومتعه بالصحة والعافية ، فى كتابه القيم : (القول البليغ فى جماعة التبليغ) [1]

قال رحمه الله تحت عنوان : (وسيلة جماعة التبليغ في هداية الضلال) :

(((نظرا انه لابد لمن أراد أن ينقذ غريقا , أو ينجي متعرضا لهلكه من وسيلة صالحة تمكنه بإذن الله تعالى من إنقاذ من أراد إنقاذه من الغرق, أو انجاء من أراد نجاته من هلكته . فإذا كان الأمر كذلك, فما هي وسيلة جماعة التبليغ للإنقاذ المطلوب في وسط جل أهله غرقى أو هلكى ؟

قبل أن نتعرض للوسيلة بالذكر والبيان ، يحسن أن نلقي نظرة على المجتمع الإسلامي في دياره وحاله متشابهة شرقا وغربا, وشمالا وجنوبا, انها قبور تعبد, أعياد جاهلية تقام, فسق عام بترك الفرائض والسنن وغشيان المحارم والمآثم ، أما الآداب الإسلامية والأخلاق, فإنها توجد مع ترك الصلاة والانغماس في الشهوات, والجهل بالفرائض والواجبات, انك تدخل المسجد في الحواضر فلا تجد إلا طاعنا في السن قد لفظته الحياة ، وأين

---

[1] طبع تحت عنوان (جلاء الاذهان عما اشتبة في جماعة التبيلغ لبعض اهل الايمان) للشيخ غلام مصطفي حسن ، فيصل اباد باكستان .

مسلموا البلد ؟ انهم في المقاهي والملاهي والأسواق ومجالس الباطل ومقاعد السوء يضحكون ويسخرون, كأنهم لا يؤمنون.

في هذا المجتمع الذي تسوده الغفلة, ويتحكم فيه الجهل, وتستبد به الأهواء, وتعرم فيه الشهوات, على مؤسس جماعة التبليغ وهو الشيخ محمد الياس بالذات أن يبحث عن وسيلة ملائمة للوضع الخطير تمكنه من إنقاذ غرقى الجهل والظلم والفسق والشرك, وهداه ربه عز وجل إلى وسيلة نافعة ناجحة, فأنقذ الله تعالى بها خلقا لا يحصون عددا, أنقذهم من ضعف الإيمان إلى قوته, ومن ظلمة الجهل بالإسلام إلى نور معرفته, ومن ضياع الغفلة إلى حصانة الذكر, ومن الفسوق والعصيان إلى طاعة الرحمن.

والآن إلى بيان وسيلة جماعة التبليغ التي هدى الله تعالى بها عبده محمد الياس رحمه الله تعالى إلى وضعها ووفقه للعمل بها, فأنتجت الخير الكثير ، وها هي متمثلة في منهج تربوي حكيم لم ير في المناهج التربوية نظيره, وذلك لاختصاره وشموله, انه منهج عجب إذ لم تتجاوز مواده الست, مواد تسمى بالصفات الست, وهي :

1- **تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله, وان محمداً رسول الله :**

وذلك بعبادة الله تعالى وحده بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع العبادات وضروب الطاعات والقربات.

2- **الصلاة ذات الخشوع والخضوع :**

أي إقامة الصلاة , بأدائها مستوفاة الأركان والواجبات, والتأكيد على الخشوع فيها إذ هو روحها الذي لا تثمر ما شرعت له من النهى عن الفحشاء والمنكر إلا به, للعلم بان اكثر المصلين ما نهتهم صلاتهم عن الفحشاء

والمنكر, لفقدها الخشوع والخضوع فيها لله تعالى.

3- **العلم مع الذكر :**

أي تعلم الضروري من العلم والعمل به, وهو المراد من كلمة الذكر : أن العمل بالعلم ذكر, والعلم بدون عمل إعراض ونسيان, والعياذ بالله من علم لا ينفع, ودعوة لا يستجاب لها.

4- **إكرام المسلم :**

والمراد به رد اعتبار المسلم الذي فقد منذ زمن طويل, حيث اصبح عدوا لأخيه المسلم يضرب جسمه ويزهق روحه ويسلب ماله وينتهك عرضه, فيزني بأمه وأخته وعمته وخالته وفي ديار المسلمين ، إن إكرام المسلم احترامه وتقديره وذلك بكف الأذى عنه, وإسداء الجميل في حدود الوسع والطاقة البشرية ، وقد فقد هذا المسلمون منذ عصور عديدة إلا ما قل وندر ، والنادر لا حكم له.

5- **تصحيح النية :**

والمراد بذلك أن ينوي المسلم بعمله كله وجه الله تعالى, فلا يعتقد ولا يقول ولا يعمل إلا طالبا بذلك مرضاة الله تعالى, وهو الإخلاص الذي جاء به الكتاب وقررته السنة.

6- **الدعوة إلى الله تعالى والخروج في سبيلها وهي سبيل الله عز وجل :**

أن المراد من الدعوة إلى الله تعالى : دعوة الناس إلى الإيمان بالله, والعمل بطاعته وطاعة رسوله المبيّنة في الكتاب والسنة, ليكمل العبد ويسعد في الحياتين.)))

انتهى كلامه جزاه الله خيرا وبارك فيه ،

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

وفيه من الفوائد الشيء الكثير الذى لو تأمله القارىء لكان كافيا لإرواء غليله وشفاء عليله ، فجزاه الله خيرا على إنصافه ونطقه بالحق فى وقت قل من ينطق به ، وأحب أن أبين بعض الفوائد الهامة من كلامه فى نقاط معدودة :

1. الإنصاف الذى يتمتع به فضيلة الشيخ الجزائرى حفظه الله ! ، إنصاف قلما تجد له نظير فى علماء العصر ، فى الوقت الذى يتربص فيه بعض أهل العلم تربصا شديدا بكل المناهج التى تخالف منهجه ! حتى وإن كانت صحيحة ومنضبطة بضوابط الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة ! ويتبين ذلك بإشهاره سيف الرد والتشهير على كل من خالفه ، وتشديد النكير عليه فى مسائل لا تحتمل خلافا أصلا ! بل تجد تعسفا فى رمى الآخر بالتهم والتحايل على الفرى ! ثم يبنى على ذلك الأصل الفاسد قواعد يسميها قواعد المنهج ! ثم يوالى ويعادى على أساسها ! ويدخل من يشاء للمنهج المدعى ويخرج من يشاء منه استنادا لتأصيلاته الفاسدة وتأويلاته الباردة ! ، الشيء الذى لا نراه فى طريقة الشيخ الجزائرى حفظه الله ، فهو ينصف كل مسلم فيما يفعله ، فتجده ينكر على المخالف بالآداب الاسلامية وينصح من يستحق النصح ويزكى من يستحق التزكية .
2. فقه الحال والواقع الذى يعيشه الشيخ الجزائرى حفظه الله ، فهو رجل عالم حقا بما يدور حوله من آلام ومآسى فى المجتمع المسلم ، ويحاول علاج تلك الأمور بالمعروف ، فلا يخفى عليه حفظه الله القبور التى تعبد, وأعياد الجاهلية التى تقام , والفسق العام بترك الفرائض والسنن وغشيان المحارم والمآثم ، أما الآداب الإسلامية والأخلاق, فإنها توجد مع ترك الصلاة والانغماس في الشهوات, ويعرف حقيقة الجهل بالفرائض والواجبات, ويعرف انك إن دخلت المسجد في الحواضر فلا تجد إلا طاعنا في السن قد لفظته

الحياة ، وأين مسلموا البلد ؟ انهم في المقاهي والملاهي والأسواق ومجالس الباطل ومقاعد السوء يضحكون ويسخرون, كأنهم لا يؤمنون ! . فالشيخ حفظه الله يعرف المدى الذى وصل إليه حال المجتمع من التفسخ الأخلاقى والتدنى الدينى والجاهلية الحديثة . والغفلة السائدة فى كل أركانه والجهل المستشرى بين طبقات المجتمع والأهواء التى تعصف بالشريعة والشعيرة ! إن الشيخ لا يعيش على القمر ! ولا يتكلم ويده فى الماء البارد ! بل ينزل للشارع الإسلامى ويشخص الداء ويصف الدواء وهو على أرض الواقع بعيدا عن نظريات الفلاسفة وقواعد الحكماء بين جدران مكتباتهم وأسوارهم المنيعة ! ولسان حال كثير منهم حق يراد به باطل أو حق قلب فهمه : (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها) ! وأين فهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لهذه الآية ؟ ! الله المستعان .

3. إنزال الناس منازلهم ، فترى الشيخ حفظه الله ينزل الشيخ إلياس رحمه الله منزلته كعالم وداعية ، احترق قلبه على حال أمته ! فانتفض يغير ما يراه مخالفا لدين رب العالمين ، فهداه ربه عز وجل إلى وسيلة نافعة ناجحة, فأنقذ الله تعالى بها خلقا لا يحصون عددا, أنقذهم من ضعف الإيمان إلى قوته, ومن ظلمة الجهل بالإسلام إلى نور معرفته, ومن ضياع الغفلة إلى حصانة الذكر, ومن الفسوق والعصيان إلى طاعة الرحمن. هذا الانصاف وحسن الظن بالسلف الصالح هو منهج السلف الصالح رضى الله عنهم . كيف لا وأثر دعوته شاهدة على صدق نيته وحب الله تعالى له ! .

4. فقه الشيخ حفظه الله فى علمه انه لا بد من وسيلة صالحة تمكن الداعى أو المجدد أو المحتسب من إنقاذ من أراد إنقاذه من الغرق, أو انجاء من أراد نجاته من هلكته. بإذن الله تعالى ، وهذا أمر لا ينكره إلا من عمى بصره بعدما عميت بصيرته ! فالوسائل أمر ثابت فى الشريعة واتفقت عليه الأمة سلفا وخلفا ، فمن

أنكر ذلك فقد خالف إجماع الأمة على ذلك ! وكفاه خزيا مخالفته لكافة علماء الأمة فى هذه القاعدة العظيمة ، وليبؤ بمكانه منهم !

5. قول الشيخ حفظه الله فى منهج التبليغ وأصوله أنها من الوسائل ، الأمر المتفق عليه قديما وحديثا ولم يرد خلافه ، فنطق الشيخ بما هو ثابت ، عند اهل الدعوة والتبليغ ولم يفتر عليهم أو يتقول أو يذهب بعقله مذاهب أو يطلق لفكره العنان ليحلل أو يفسر شيئا كما يحب ! بل قال ما يقوله التبليغيون عن أنفسهم ! وهل احد أصدق فى النقل عن المرء من نفسه ؟ ! اللهم لا ! ، فقال الشيخ حفظه الله منصفا ومبينا أن الصفات الست من الوسائل وليست مقصودة بذاتها ويبين أنها اجتهاد من الشيخ إلياس هداه الله إليها وليست وحيا أو غير ذلك وأنها جيدة فى بابها لا غبار عليها ولم يقل الشيخ أنها لا ترقى لإدخال أهل التبليغ فى الاسلام كما زعم جماعة من المتكلمين ولم يقل أنهم استبدلوا صفاتهم هذه بدلا من أركان الاسلام ! فقال حفظه الله : (وسيلة جماعة التبليغ التي هدى الله تعالى بها عبده محمد الياس رحمه الله تعالى إلى وضعها ووفقه للعمل بها, فأنتجت الخير الكثير ، وها هي متمثلة في منهج تربوي حكيم لم ير في المناهج التربوية نظيره, وذلك لاختصاره وشموله, انه منهج عجب إذ لم تتجاوز مواده الست, مواد تسمى بالصفات الست,) وفى كلامه أريج العنبر ورائحة التقوى والخوف من الله تعالى . وعلى بساطة كلامة تشعر بعظيم قدر المتكلم .

6. انظر لتفسيره حفظه الله للصفة الأولى (تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله, وان محمداً رسول الله) : وذلك بعبادة الله تعالى وحده بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع العبادات وضروب الطاعات والقربات. وهو التفسير الذى يعنيه أهل الدعوة تماما ، ولم يتكلف كما تكلف بعض المتفلسفين المتقولين

كذبا وزورا على أهل الدعوة بقولهم هذه الشهادة ناقصة ولا تدخل التبلييغين فى الاسلام ! فهم ككفار قريش ! الله المستعان على ما يصفون .

7. وكذا فهمه حفظه الله لكلام أهل الدعوة فى الصفة الثانية : (الصلاة ذات الخشوع والخضوع : أي إقامة الصلاة , بأدائها مستوفاة الأركان والواجبات, والتأكيد على الخشوع فيها إذ هو روحها الذي لا تثمر ما شرعت له من النهى عن الفحشاء والمنكر إلا به, للعلم بان اكثر المصلين ما نهتهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر, لفقدها الخشوع والخضوع فيها لله تعالى. وهو الفهم الذى يريده أهل الدعوة وينشونه بين الناس ليل نهار والله شاهد على ذلك .

8. وانظر لتوضيحه للصفة الخامسة : تصحيح النية : والمراد بذلك أن ينوي المسلم بعمله كله وجه الله تعالى, فلا يعتقد ولا يقول ولا يعمل إلا طالبا بذلك مرضاة الله تعالى, وهو الإخلاص الذي جاء به الكتاب وقررته السنة. وهذا ما هو متفق عليه بين أهل الدعوة جزاهم الله خيرا .

9. وانظر إلى إنصاف الرجل وفهمه الصحيح عن أهل التبليغ ، حينما فهم عنهم ما أرادوا العالم كله أن يفهمه عنهم ، وهو أن الدعوة أصل من أصول الدين والخروج وسيلة من وسائله ! فقال الشيخ فى توضيحه للصفة السادسه : الدعوة إلى الله تعالى والخروج في سبيلها وهي سبيل الله عز وجل : أن المراد من الدعوة إلى الله تعالى : دعوة الناس إلى الإيمان بالله, والعمل بطاعته وطاعة رسوله المبيّنة في الكتاب والسنة, ليكمل العبد ويسعد في الحياتين ، وهذا الفهم هو الذى يريده أهل الدعوة الكرام . فلم يقل الشيخ الجزائرى حفظه الله بأن الخروج ركن أو أنه بدعة أو أنه عبادة فى ذاته عند التبليغيين أو أنهم يتقربون به إلى الله أو غير ذلك مما ينسب لأهل التبليغ من المرجفين .

الوجه الرابع عشر : دفاع الشيخ أبى بكر الجزائرى رحمه الله .

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، قول الشيخ أبى بكر الجزائرى حفظه الله وأطال فى عمره فة كتابه القول البليغ فى جماعة التبليغ ((وقالوا : " قد وضع المبلغون الصفات الست بدلاً عن قواعد الإسلام الخمس, وأركان الإيمان الستة " .

ونقول : هذاوالله تمجن وسوء ظن قبيح, فهل وضع في منهج تربوي إصلاحي لتطبيقها والدعوة على مقتضاها يعتبر محاذة الإسلام بترك قواعده وإهمال أركانه ، والإستعاضة عنها بغيرها ؟

فهل دعوة تقوم على الإيمان بالله ولقائه ودينه,وإقام الصلاة, وإيتاء الزكاة, والأخلاق الفاضلة, والنية الصادقة في القول والعمل ، يقال فيها يا عباد الله! " إن أصحابها استبدلوها بقواعد الإسلام وأركانه " ؟ اللهم إن هذا بهتان عظيم, كيف يرضى به من ينتسب إلى سلف الأمة وصدرها الصالح ؟))

انتهى كلامه فى هذا الصدد وهذا رد بين وواضح من عالم عاصرهم وشاهد دعوتهم بل وشاركهم فى بعضها فى مبتدأ حياته ، فجزاه الله خيرا من ناطق بالحق ،

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

ويستفاد من كلامه :

1) استنكار الشيخ حفظه الله لقول البعض أن الست صفات استبدال لأركان الإسلام بقوله (هذاوالله تمجن وسوء ظن قبيح) .

2) تقرير الشيخ لجواز وضع المناهج التربوية للفصائل والمناهج الإسلامية ما دام لا يعارض الطريقة السنية والشريعة الإسلامية ، واستنكاره لمن يمنع ذلك أو يحمله على محامل خاطئة (فهل وضع في منهج تربوي إصلاحي لتطبيقها والدعوة على مقتضاها يعتبر محاذة الإسلام بترك قواعده وإهمال أركانه ، والإستعاضة عنها بغيرها ؟)

3) الرد على من زعم ذلك الافتراء ممن ادعى السلفية ، وذلك فى قوله (اللهم إن هذا بهتان عظيم, كيف يرضى به من ينتسب إلى سلف الأمة وصدرها الصالح ؟) .

4) تزكية الشيخ حفظه الله لأهل الدعوة بأنهم على المنهج الإسلامى النقى الصافى الذى أراده الله ورسوله وسار عليه سلف هذه الأمة وذلك بقوله (دعوة تقوم على الإيمان بالله ولقائه ودينه,وإقام الصلاة, وإيتاء الزكاة, والأخلاق الفاضلة, والنية الصادقة في القول والعمل) .

الوجه الخامس عشر : رد الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الشقرودي .

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، قول الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الشقروي فى رسالته (دليل تحديد فترات الخروج مع الدعاة إلى الله تعالى : ثلاثة أيام .. أربعين يوما .. أربعة أشهر .. .)

(((مقصد الخروج ومضمونه : نحن خرجنا في سبيل الله لنتمرن على بعض الصفات التي كانت في أصحاب رسول الله ، من أهم هذه الصفات ست من حافظ عليها يسهل عليه بإذن الله تعالى باقي الدين :

- أولا : اليقين بالكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله : بحيث نخرج المعتقد الفاسد على المخلوقات ونحل محله اليقين الصادق بالله سبحانه وتعالى. فنتيقن أن لا نافع إلا الله ولا ضار إلا الله ولا معز ولا مذل إلا

الله ولا محيي ولا مميت إلا الله ولا رازق إلا الله ولا معبود بحق إلا الله سبحانه . وأن جميع المخلوقات مفتقرة إلى الله وأن الله غني عن العالمين لقوله تعالى : " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد" [1] وقوله صلى الله عليه وسلم : " من كان آخــر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنـــة " [2] والمقصد من قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتيقن أن لا فلاح لنا ولا فوز إلا بإتباعه وأن تكون حياتنا موافقة لحياته لقوله تعالى : " وإن تطيعوه تهتدوا "[3]. وقوله صلى الله عليه وسلم : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى[4]».

- ثانيا : الصلاة في وقتها ذات الخشوع والخضوع : والمقصد منها أن تكون حياتنا خارج الصلاة كحياتنا داخلها وأن نستفيد بها من خزائن الله لقوله تعالى : " وأمر أهلك بالصلاة و اصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك .. . "[5]. وقوله صلى الله عليه وسلم : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل

---

[1] (فاطر : 15)

[2] (د : 31/6 و الحاكم رحمه الله تعالي : 351/1 عن معاذ رضي الله عنه بسند حسن)

[3] (النور 54)

[4] (البخاري رحمه الله تعالي : 214/13 عن أبي هريرة رضي الله عنه)

[5] (طه : 132)

يبقى من درنه (وسخه) شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه شيء. قال : «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.» [1]

- ثالثا : العلم مع ذكر الله : والمقصد من العلم أن نعبد الله على بصيرة كما يريد . لا كما نريد لقوله تعالى : " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون." [2] (وقوله صلى الله عليه وسلم : «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طـــريقا إلى الجنة [3]». والمقصد من الذكر أن تتأثر قلوبنا من عظمة الله جل جلاله لقوله تعالى : " فاذكروني أذكركم .. . " [4]وقوله صلى الله عليه وسلم : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي و الميت» متفق عليه[5].

- رابعا : إكرام المسلمين ومحبتهم في الله تعالى : والمقصد منها : تحصيل الإيمان والمحافظة على الأعمال ونشر الألفة والمحبة بين المسلمين لقوله تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (الحجرات : 13). وقوله صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده لا

---

[1] (متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه خ : 2/9.م : 667).

[2] الزمر.09)

[3] (م : 2699 عن أبي هريرة رضي الله عنه)

[4] (البقرة.152)

[5] (خ : 175/11، م : 779 عن أبي موسى رضي الله عنه)

تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا أ ولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم» (م : 54 عن أبي هريرة رضي الله عنه).

- خامسا : تصحيح النية و إخلاصها لله تعالى : و المقصد منها أن تكون أعمالنا مقبولة عند الله تعالى لقوله تعالى : " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء "[1]. وقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات» متفق عليه عن عمر رضي الله عنه[2].

- سادسا : الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله : ومقصد الدعوة : إقامة الدين لقوله تعالى : " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين"[3]. وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم[4]» .

والمقصد من الخروج هو إحياء جهد الرسول صلى الله عليه وسلم بتوفير البيئة التي فيها يسهل الاتصاف بالصفات المرضية عند الله تعالى لقوله تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

---

[1] (البينة.5)

[2] (خ : 7/1 ، م : 1907)

[3] (فصلت : 33)

[4] (متفق عليه عن سهل بن سعد رضي الله عنه)

المنكر وتؤمنون بالله"[1]. وقوله صلى الله عليه وسلم : « لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» عن أنس رضي الله عنه[2].

نستعين على هذه الصفات بالله ثم بتركنا ما لا يعنينا لقوله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه [3]». و للحصول على هذه الصفات نحتاج إلى تفريغ الأوقات ولذا رتب العلماء أن نخرج أربعة أشهر -كأقل القليل- في أقرب فرصة ونجددها بأربعين يوما كل سنة وثلاثة أيام كل شهر وساعتين ونصف يوميا في المقام. "))) انتهى كلامه النفيس فى هذا الصدد ،

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

ويستفاد من كلامه مسائل كثيرة ترد الفتن التى يُرمى بها أهل التبليغ ، نوردها فى نقاط :

1) قوله (نحن خرجنا في سبيل الله لنتمرن على بعض الصفات التي كانت في أصحاب رسول الله ، من أهم هذه الصفات ست من حافظ عليها يسهل عليه بإذن الله تعالى باقي الدين) وقوله (ومقصد الدعوة : إقامة الدين) يقصد منه أن الخروج ليس إلا لتحقيق الصفات وتبليغ دين رب الأرض والسموات ، والصفات التى يُرتجى تحقيقها كثيرة وهى بالجملة كل صفات الصحابة التى نالوا بها شهادة الرضوان ، والسيادة على

---

[1] (آل عمران : 110)

[2] (خ : 105/5، م : 84)

[3] (الترمذي رحمه الله تعالي برقم : 2818 عن أبي هريرة رضي الله عنه وسنده حسن)

أمم الأرض وكانت لهم اليد العليا فى عهدهم المشرق ، وتفصيلا من أهم تلك الصفات ست صفات من حافظ عليها يسهل عليه بإذن الله تعالى تحقيق باقى الصفات الإيمانية التى يرتجيها . وكذلك لإحياء الجهد الكامل الذى قام به الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته ، فى قوله (إحياء جهد الرسول صلى الله عليه وسلم بتوفير البيئة التي فيها يسهل الاتصاف بالصفات المرضية عند الله تعالى) فالخروج ليس لذاته بل لغاية منشودة.

2) قوله (نخرجالمعتقد الفاسد على المخلوقات ونحل محله اليقين الصادق بالله سبحانه وتعالى) دليل على صحة المنهج العقدى وهو أن لا يعتمد فى كل شئونه إلا على الله تعالى . ولا يعتمد فى شيء منها على مخلوق ، إلا فى أمر أذن الله تعالى فيه . وهذه جملة عامة لو أخذت تستنبط منها الفوائد والعبر لأخذت وقتا طويلا .

3) قوله (لا نافع إلا الله ولا ضار إلا الله ولا معز ولا مذل إلا الله ولا محيي ولا مميت إلا الله ولا رازق إلا الله) هذا تقرير بأن الله تعالى هو رب هذا الكون وهو الذى يستحق العبادة ، من منطلق استنطاق الخلق بنعم الله تعالى عليهم ، وهذا ما قرره القرآن الكريم فى مواضع عدة فى حالة دعوة الكفار . وهذا هو توحيد الربوبية الذى تعارف عليه مجموعة من العلماء المتأخرين ، وهو عُرف جائز ناتج عن استقراء صحيح لأدلة الكتاب والسنة . ثم ثنى الكاتب بعد ذلك بتقرير توحيد الألوهية كما فى الفقرة التالية ،

4) فى قوله (ولا معبود بحق إلا الله سبحانه .) وهذا تقرير بتوحيد اللوهية كما أسلفنا ، وهو استحقاق الله تعالى للعبودية دون ما سواه ، وبطلان كل المعبودات فى الكون ، وهذا هو معتقد أهل التبليغ والدعوة شرقا وغربا ولم يثبت عنهم خلاف ذلك ، ومن شذ فلا يُعول عليه وليس دليلا على أمة التبليغ كلها ! .

5) قوله (وأن جميع المخلوقات مفتقرة إلى الله وأن الله غني عن العالمين) هذا تقرير من الشيخ بأن الله تعالى هو الملجأ الوحيد لجميع خلقه وبذلك استحق العبودية الكاملة والخالصة ، ولهذا تكبر على خلقه جل جلاله وهو تكبر استحقاق فلم يقبل عملا أشرك فيه معه غيره ولو ذرة ، وهذا أيضا شهود لمعانى صفات الله تعالى .

6) قوله (والمقصد من قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتيقن أن لا فلاح لنا ولا فوز إلا بإتباعه وأن تكون حياتنا موافقة لحياته) يبين لنا أن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم هو سبيل الفلاح والفوز والنجاح فى الدنيا قبل الآخرة . وقبل أن نتبعه نصلح اعتقادنا بأن نتيقن على أن نجاحنا وفلاحنا فى ذلك وليس فعلا فقط . وكذلك من مقاصد محمد رسول الله أن تكون حياتنا مطابقة لحياته فهو المرجع الذى نرجع إليه والمقياس الذى نُقاس عليه . وهذا هو منهج سلف الأمة الذى يسير عليه أهل الدعوة الكرام منذ صحوتهم وحتى اليوم ، ولا يوجد من ينكر ذلك إلا من ينكر الحقائق المسلم بها .

7) وفى قوله (والمقصد من العلم أن نعبد الله على بصيرة كما يريد لا كما نريد) فوائد منها ما فى قوله (نعبد الله تعالى) يبين أن الهدف من العلم – الصفة الثانية – العمل ، والقيام بالعبادة ، ولا تكون العبادة إلا على بصيرة ، وهذا متفق عليه بين أهل الإسلام لا يختلف فى ذلك أحد وهو من أصول أهل التبليغ ، وقوله (كما يريد لا كما نريد) تقرير لمنهج السلف الصالح ، وهو الفهم الذى يريده الله تعالى من خلقه ، والذى يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى سار عليه سلف الأمة الصالح .

8) قوله (نستعين على هذه الصفات بالله ثم بتركنا ما لا يعنينا) يبين فيه أن الاستعانة لا تكون إلا بالله تعالى وهذا هو الاعتقاد الصحيح وهو اعتقاد أهل التبليغ والدعوة ، وقوله (ثم) يبين صحة معتقد الرجل أنه لا

يقرن بين الله تعالى و أحد خلقه ، لأن العطف بثم يقتضى الترتيب والتعقيب . بغير العطف بالواو فتقتضى الترتيب والتسوية . والله تعالى لا يساويه أحد من خلقه .

9) قوله (للحصول على هذه الصفات نحتاج إلى تفريغ الأوقات) يبين أن من أسباب تحقيق الصفات التفرغ لها فى بيئات إيمانية وفى صحبة الخير ومع المنهج الصحيح ، فلذلك يفرغون أوقاتا بالترتيب لا بالتحديد للقيام بحق الدعوة ولتحصيل الصفات الإيمانية . وهو المقرر فى الفقرة التالية ،

10) قوله (ولذا رتب العلماء أن نخرج أربعة أشهر -كأقل القليل- في أقرب فرصة ونجددها بأربعين يوما كل سنة وثلاثة أيام كل شهر وساعتين ونصف يوميا في المقام) لا يقصد منه تشريع شرع جديد أو مضاهاة الشرع الحنيف ، بل غايته أنه ترتيب من العلماء لتحقيق المقصود الذى سبق بيانه ، وهذا الترتيب تطابقت الأمة على قبوله على مر العصور ، وقد فصل القول فيه الشيخ أيمن أبو شادى فى كتابه الماتع (نظرة علمية فى أهل التبليغ والدعوة) .

الوجه السادس عشر : هذه دعوتنا

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة قول الشيخ المكرم فى كتابه القيم (هذه دعوتنا) (((الصفات في منهج الدعوة : لقد أصبح معلوماً بفضل الله تعالى في أوساط الناس كافة وبجميع اتجاهاتهم أن أهل الدعوة والتبليغ هم " جماعة الصفات " حتى قيل عنهم أنهم استبدلوا أركان الإسلام كما بينها الرسول صلى الله عليه وسلم بالأصول الستة كما كان يسميها ... الذين خرجوا في سبيل الله قديماً ولما تعارض هذا اللفظ في ظاهره مع أصول الدين رجع أهل الدعوة عن هذه اللفظة ، وإن كان للناس أن يضعوا أصولاً يصطلحون عليها خاصةً بهم ولمناهجهم في جميع الأحوال الدينية والدنيوية ... دون أن نجد من يعارض ذلك ...

ومع هذا فإن عمل الدعوة شديد الحساسية ويكاد أحياناً أن يلتصق فيه غبار النقد والتشكيك في كل كلمة ، فلا بد من تجنّب ذلك والعود إلى كلمات لا يحتمل معناها التشكيك والمداهنة أو أي معنى آخر ولذلك رجع العلماء في هذا العمل الدعوي المبارك إلى تعديل هذه المقولة قولهم " الصفات الستة " بدلاً من قول " الأصول الستة " وأنا أخرج في سبيل الله تعالى منذ عشرين عاماً بفضل الله ، ولم اسمع أحداً من عرب ولا عجم ذكر كلمةً الأصول الستة " بل هي معروفة منذ زمن " بالصفات الستة " .

وأيضاً رغم ذلك لم يهدأ التقول على الصفات ... من أين جاءت ؟ وكيف دُعِيَ إليها ؟ ومن جمعها وما إلى ذلك ؟ ؟ .

والجواب على ذلك : أنه قد بيّنه فضيلة الشيخ إحتشام الحسن رفيق الشيخ محمد إلياس وأحد المؤسسين لهذا العمل في كتابه " العروة الوثقى " - [1] -))) انتهى النقل ، مختصرا ،

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

وفيه فوائد عظيمة منها :

1) قوله (الصفات في منهج الدعوة) لم يقل جماعة ، لأنه تعود أنها ليست بجماعة بل منهج دعوى لم يرد منه التسمية بقدر ما يراد منه تبليغ الدعوة . ويتبين ذلك من تقريره ذلك فى قوله (لقد أصبح معلوماً بفضل الله

---

[1] قلت طه القلموشى : آثرت عدم نقل باقى الكلام لطوله ، وأنصح بقراءة الكتاب لما فيه من نفع وفائدة.

تعالى في أوساط الناس كافة وبجميع اتجاهاتهم أن أهل الدعوة والتبليغ هم " جماعة الصفات ") إذن ليس هذا الاسم منطلق من الأحباب ، بل هذا ما اشتهروا وعُرفوا به .

2) قوله (حتى قيل عنهم أنهم استبدلوا أركان الإسلام كما بينها الرسول صلى الله عليه وسلم بالأصول الستة كما كان يسميها الذين خرجوا في سبيل الله قديماً ولما تعارض هذا اللفظ في ظاهره مع أصول الدين رجع أهل الدعوة عن هذه اللفظة) يبين أن أهل الدعوة من أتبع الناس للحق ، وأبعدهم عن مواطن الشبهات ، وأنهم إن كانوا قد تعارفوا فيما بينهم على كلمة ربما يفهم منها من بعيد مخالفة للشرع فى ناحية سرعان ما يتبرؤا من ذلك ، اتباعا للمنهج الربانى وهو اتباع الحق والدليل ، والخضوع لكلام الله تعالى ولكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم أكد هذا المعنى الذى أوردناه بقوله (ولذلك رجع العلماء في هذا العمل الدعوي المبارك إلى تعديل هذه المقولة قولهم " الصفات الستة " بدلاً من قول " الأصول الستة ") ويستفاد منه أيضا أن للمنهج علماء أكابر ، يسوسون المنهج بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

3) قوله (وإن كان للناس أن يضعوا أصولاً يصطلحون عليها خاصةً بهم ولمناهجهم في جميع الأحوال الدينية والدنيوية ... دون أن نجد من يعارض ذلك) إيضاح وتقرير بجواز وضع الأصول وتقعيد القواعد فى الأمور الدينية والأمور الدنيوية لتكتمل الفائدة من الجمعيات المقامة والأعمال الجماعية القائمة ، كل ذلك إطار ما ورد من مسائل الشريعة بدون خروج عن حدودها ، وعلى هذا اتفاق العلماء فى كل عصر ومصر ، إلا أن أهل الدعوة تراجعوا عن لفظ الأصول نزولا على رغبة من لا يستحب ذلك اللفظ وابتعادا عن مواطن الشبهات ، وإن كان فيه متسع ، وجزاهم الله خيرا على ذلك ، ولا يستغرب ذلك منهم ، إذ هم مدرسة تعلم الورع والتربية والانقياد والطاعة لله تعالى ! .

4) قوله (فلا بد من تجنّب ذلك والعود إلى كلمات لا يحتمل معناها التشكيك والمداهنة أو أي معنى آخر) وهذا زيادة تقرير منه لما سبق بيانه ، وهو الذى دفعنى إلى التشديد فى إطلاق لفظ جماعة علي أهل الدعوة ! فقد يأخذ بعض المخالفين والكارهين لأهل الدعوة ذلك اللفظ ويقلب معناه ويستدل به على أمور لم يقصدها أهل الدعوة ! وهذا منتشر جدا فى هذا العصر ، تجد الكلام يُحِمَّلُ محامل لا يحتملها ! ثم يُشَّهَّرُ بقائلها ويذم على قولها ! . فلذلك لم نتساهل فى غطلاق ذلك اللفظ ، وتحرينا الدقة وتثبتنا فى ذلك فلم نجد من أهل الدعوة من يعتقد أنهم جماعة كجماعة الإخوان المسلمين مثلا ، وإن كان وجود الجماعة ليس ممنوعا ما دام لا يشتمل على محاذير .

5) قوله (وأنا أخرج في سبيل الله تعالى منذ عشرين عاماً بفضل الله ، ولم اسمع أحداً من عرب ولا عجم ذكر كلمةً " الأصول الستة " بل هي معروفة منذ زمن " بالصفات الستة " .) وهذه شهادة واقعية منه بأنه لم يسمع من أحدهم منذ عشرين عاما ذلك اللفظ ، فإن كان يتحرى اللفظ الصحيح كهذا ، فهل تراه يتهاون ويتساهل فى مسألة عقدية كالشرك بالله أو صرف نوع من أنواع العبادة لغيره ؟ ! إن هذا لأمر مستبعد بل مستحيل .

6) فى قوله (قد بيّنه فضيلة الشيخ إحتشام الحسن رفيق الشيخ محمد إلياس وأحد المؤسسين لهذا العمل في كتابه " العروة الوثقى ") دليل على أن فى المنهج علماء يكتبون ويؤلفون وليس كما يزعم بعض الناس أن ليس عندهم علماء ولم ينبغ فيهم عالم ، فهل يقرأ المخالفين كتبهم ليفهموا عنهم ما يريدون ؟ ! ، وهلا يسألون إذا أشكل عليهم أمر من ذلك ؟ ! نسأل الله أن يهديهم للحق ويبصرهم به ويشرح صدورهم له . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

الوجه الثامن عشر : رد الشيخ محمد على شرقاوى .

ومن أوجه الرد على المخالفين ما قاله الشيخ الدكتور محمد على شرقاوى حفظه الله فى كتابه (لسان الدعوة والتبليغ) ونقله عنه صاحب كتاب (إظهار الحق البليغ من لسان الدعوة والتبليغ) - عامله الله تعالى بلطفه وبلغه مناه - ، فى معرض بيانه لبعض المفاهيم التى تفهم خطأ بقصد أو بغير قصد ، فقال :

((فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الصِّفَاتَ السِّتَّ لَيْسَتْ كُلَّ الدِّينِ ، بَلْ هِيَ أَهَمُّ مَسَائِلِهِ .

قال الشيخ الدكتور محمد على شرقاوى حفظه الله[1] : (وقد جمع المشايخ هذه الصفات وقالوا عنها كلاما طيبا ، وهو : هذه الصفات الستة ليست كل الدين ، ولا هى بدل أصول الإسلام الخمسة ، لأن الدين كله هو ما جاء فى القرآن والحديث ، ولكن بهذه الصفات الستة يأتى فى النَّاس الطلب الصادق والشوق والرغبة للسير على الدين ، كما أن هذه الصفات مطلوبة من كل مسلم ، ولا يجوز التفريط فيها ، وليس فى هذه الصفات الستة مثلا الحج لأنه لمن استطاع إليه سبيلا ، وليس فيها الزكاة لأنه ليس كل النَّاس عندهم النصاب ليخرجوا زكاتهم ، ولا الصيام لأن كثير من النَّاس مرضى وعجائز وأصحاب أعذار .. . ولكن فى الصفات الستة لابد للجميع من اليقين ، وطاعة النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، والكل يصلى ولو على فراش المرض أو السفر أو العجز وكبر السن ، ولابد من تعلم العلم الذى به أعرف عبادة ربى ، وعندى الذكر

[1] فى صفحة رقم (196 – 197)من كتابه لسان الدعوة والتبليغ

والأدعية المسنونة ، ولابد بين المسلمين من الإكرام للألفة ، وضرورى الإخلاص وتصحيح النية ، وتحمل مسئولية نيابة النبوة وهى الدعوة إلى الله تَعَالَى) .))

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

وفى كلام الشيخ حفظه الله ، تفصيل صريح لشبهات كثيرة ، ولا تحتاج لشرح ، إذ كلامه بين مفصل ، ولا يمنع ذلك أن نزيده إيضاحا ، فى تلك النقاط :

1) قوله حفظه الله (وقد جمع المشايخ هذه الصفات وقالوا عنها كلاما طيبا) قوله هذا يقرر ما قلنا وما هو متفق عليه بين عامة أهل الدعوة وعلماءهم من أن تلك الصفات من اجتهاد العلماء ووضعهم ، وهى من الاستنباطات الحسنة التى تبين أمور الشريعة وتقويها وترسخها فى أذهان الناس .

2) قوله حفظه الله (وهو : هذه الصفات الستة ليست كل الدين ، ولا هى بدل أصول الإسلام الخمسة) فيه أن الصفات الست لا يقصد بها الاستغناء بها عما سواها من أمور الشريعة ، مثل أركان الاسلام أو أركان الايمان ، وهذا ليس كلامه فقط بل هو كلام العلماء أجمعين كما صرح هو بنفسه فى قوله السابق (وقد جمع المشايخ هذه الصفات وقالوا عنها كلاما طيبا) إذن هذا اتفاق بين العلماء على ذلك ، فمن يستطيع أن يزور عليهم ويتقول على ألسنتهم ما لم يقولوه ؟ ! نسأل الله تعالى السلامة .

3) قوله حفظه الله (لأن الدين كله هو ما جاء فى القرآن والحديث) فيه توضيح لعامة المتلمسين الأخطاء والفرحين بسقطات الناس وحاملى الكلام على أسوأ المحامل بأن الدين هو ما جاء فى الكتاب والسنة جملة وتفصيلا ، لا نفرق بين الكتاب والسنة ، وهما شىء واحد من حيث الدلالة على شرعية الأمور . فليفهم عنه أهل التبديع ما يقول ، ومن تكبر وعاند بعد هذا البيان فهو معاند مكابر لا يقبل الحق بالدليل

بل يتبع هواه وإن ادعى أنه على منهج السلف يسير فهو فى طريق مخالف لمنهج السلف عسير . والله المستعان .

4) قوله حفظه الله (ولكن بهذه الصفات الستة يأتى فى النَّاس الطلب الصادق والشوق والرغبة للسير على الدين) وهذا هو المراد من ذلك ، أن نوجد الطلب به والشوق والرغعند من ليس عنده طلب ولا شوق ولا رغبة ، ويكون ذلك بالتدريج على الأعمال الصالحية والمسائل العلمية ، والتدرب على الإيمان . حتى يكون العبد مستعدا لتطبيق أوامر الله تعالى كلها .

5) قوله حفظه الله (كما أن هذه الصفات مطلوبة من كل مسلم ، ولا يجوز التفريط فيها) وهذا هو السبب فى اختيارها دون ما سواها ، ولا يعنى من كلامنا أن باقى الصفات لا قيمة لها ! كلا ، بل كل صفات الصحابة محل تعلم منا جميعا لنكون فى أعلى درجة ممكنة فى الجنة بإذن الله تعالى ، وأما الصفات الست فمنها فروض عينية لابد أن تكون بديهية فى رأس كل مسلم .كالتوحيد الذى هو حق الله الخالص على العبيد والصلاة عماد الاسلام والعلم والعمل والاتباع والدعوة والاخلاص .

6) قوله حفظه الله (وليس فى هذه الصفات الستة مثلا الحج لأنه لمن استطاع إليه سبيلا ، وليس فيها الزكاة لأنه ليس كل النَّاس عندهم النصاب ليخرجوا زكاتهم ، ولا الصيام لأن كثير من النَّاس مرضى وعجائز وأصحاب أعذار) وذلك لأن تلك المسائل فيها مجال للأخذ والرد ، فما يجب على هذا لا يجب على هذا ، وما يصلح لهذا لا يصلح لهذا ، إلى غير ذلك ، فاختار المشايخ أمورا متفقا عليها لا تحتاج إلى تأويل . حتى لا تكون ذريعة للرد من مسلم أبدا . فالصفات الست لا يحسن بمسلم أن يجهل أو يقصر فى صفة منها لعظم شأنها فى دين الله تعالى ولذلك وضحها الشيخ بقوله (ولكن فى الصفات الستة لابد

للجميع من اليقين ، وطاعة النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، والكل يصلى ولو على فراش المرض أو السفر أو العجز وكبر السن ، ولابد من تعلم العلم الذى به أعرف عبادة ربى ، وعندى الذكر والأدعية المسنونة ، ولابد بين المسلمين من الإكرام للألفة ، وضرورى الإخلاص وتصحيح النية ، وتحمل مسئولية نيابة النبوة وهى الدعوة إلى الله تَعَالَى) فجزاه الله خيرا .

الوجه السابع عشر : ردود صاحب إظهار الحق البليغ فى كتابه

ومن أوجه الرد على المخالفين ما قاله صاحب كتاب (إظهار الحق البليغ من لسان الدعوة والتبليغ) عامله الله تعالى بلطفه ، فى عدة نقولات عن الشيخ محمد عمر البالمبورى رحمه الله من كتاب الشيخ الدكتور محمد على شرقاوى حفظه الله (لسان الدعوة والتبليغ) ما نصه [1]((فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الصِّفَاتَ السِّتِّ لَيْسَتْ كُل الدِّينِ .

قَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ : [2] " لابد أن نبدأ من المسجد ، بالصفات الإيمانية التى عرفناها عن النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وصحابته الأجلاء رضى الله تَعَالَى عنهم ، واختصرت من العلماء المشايخ فى الصفات الستة ، حتى تنصلح أحوالنا فى الأعمال كلها ، كما انصلحت أحوالهم بالمسجد ، ولما جاءت فيهم الصلاحية والاستعداد لحمل أمانة الدينقاموا على الدين كله ، وكمل الدين فى عهد النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وأنزل اللهُ

---

[1] النص كاملا من إظهار الحق البليغ ، وليس من لسان الدعوة والتبليغ . فتنبه رحمك الله .

[2] فى صفحة رقم (196) من كتاب لسان الدعوة والتبليغ

سُبحَانَهُ : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا) [1] ، فصار الدين كاملا وصالحا ليوم القيامة ، ولكل زمان ومكان "

وقَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ : [2] "علينا أن ندعوا كل النَّاس من أى بلد وفى كل مكان ، ونعلم النَّاس الصفات الستة ، وهذا الأمر ليس جديدا ، فالنَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كان له ترتيب للجميع ، ومشايخنا تفكروا فى حياة النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وجهده ، حتى جاؤا بهذه الصفات الستة التى لابد لكل مسلم أن يتحلى بها ليرضى الله تَعَالَى عنه "

وقَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ[3] : (هكذا شجرة الدين التى تكون بنية الجهد لنشر دين الله تَعَالَى ، فالأرض هى قلوب ونفوس وعقول المسلمين ، فلابد من تهيئة تلك الأراض بالزيارات ونشر المحبة ومشاركتهم فى أفراحهم وأتراحهم ، والماء هو حلقات التعليم ، والسماد هو التضحية بالنفس والأموال والعواطف والجو المناسب لشجرة الدين هو الدعاء والبكاء أمام الله تَعَالَى والتوجه إليه ، ثم يأتى الجذر من أسفل والساق من أعلى ، فالجذر هو كلمة التوحيد والإيمان ، والساق هى العبادات وهى أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأما الأغصان والأوراق فهى المعاملات والمعاشرات وفيها الصدق وحفظ اللسان وغض

---

[1] < المائدة 3 >

[2] فى صفحة رقم (255) من كتاب لسان الدعوة والتبليغ

[3] فى صفحة رقم (441) من كتاب لسان الدعوة والتبليغ

البصر وغيره ، ثم تأتى الثمار والفاكهة التى نتلذذ بها وهى الإخلاص ، فهنا تأتى شجرة الدين وفيها يكون الدين الكامل فى حياتنا فتكون حياة إسلامية كاملة .)))

وقال فى ((فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الصِّفَاتَ السِّتَّ لَيْسَتْ كُلَّ الدِّينِ ، بَلْ هِيَ أَهَمُّ مَسَائِلِهِ .

قَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ[1] : (أوامر اللهُ سُبحَانَهُ وتعالى منتشرة فى القرآن والأحاديث ، مثلا أمر الزكاة ، وأمر الصلاة والحج ، وأمر الإنسان للزوجة وأمر السكنى للزوجة ، وأمر الصدقات ، وهكذا الأوامر منتشرة ولكن ما هو الترتيب لامتثال أوامر اللهُ سُبحَانَهُ وتعالى ؟ أى أمر تقدم وأى أمر تؤخر ؟ ليس من قبلنا نبين أن هذا الأمر مقدم وأن هذا الأمر مؤخر ، بل نفرق بامتثال أوامر الله تَعَالَى وفقا لما جاء فى حياة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ،

ترتيب أوامر الله تَعَالَى ، ننظر كيف فعلها النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؟ فإذا صلى العبد حسب لفظ القرآن هذا الأمر : (أقيموا الصلاة) ، فإقامة الصلاة فقط من هذا الأمر ، فلذالك أولا يسجد ثم يركع ثم يقوم ، وهكذا لا تصح صلاته ، ولو امتثل أمر الله تَعَالَى (أقيموا الصلاة) ولكنه خالف ترتيب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فإن صلاته لا تقبل ، إذا كان الواحد يقول إن الله تَعَالَى أمرنا بالصيام والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع ، لذلك أنا لا آكل ولا أشرب ليلا ، وهذا لا يصح صومه لأنه لو صام وأقام أمر الله فقد

---

[1] فى الصفحة رقم : (409 – 410) من كتاب لسان الدعوة والتبليغ

خالف ترتيب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، فالإمتثال لأوامر الله تَعَالَى يجب أن يكون باتباع ترتيب الرسول صلى الله عليه وأى أمر مؤخر .. .)

وقَالَ الشَّيخُ البالمبورى رَحِمَهُ اللهُ[1] : (ونحن لما نتكلم عن الصفات السته هى ليست من عندنا وليست من جيوبنا كما يظن البعض ، بل هى فى كتاب الله تَعَالَى فى معرض ذكر قصة موسى عليه السلام ، فالله تَعَالَى قال له : (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)[2] فهذا توحيد ، (فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) [3] فهنا الصلاة ، (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) [4]هذا هو العلم الذى يأتى به الوحى ، وقال (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) [5]فهنا الذكر ، (فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ) [6]فلا يعذبهم لكرامتهم عند الله فهنا الإكرام ، (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا)[7] فهنا الأخلاق ، وكان الإخلاص فى جميع الأنبياء وقد شهد الله عز وجل لهم بهذا ، وكذلك الدعوة وفيها يقول تعالى : (اذْهَبَا إِلَى

---

[1] فى الصفحة رقم : (422) من كتاب لسان الدعوةوالتبليغ

[2] < طه 14 >

[3] < طه 14 >

[4] < طه 13 >

[5] < طه 42 >

[6] < طه 47 >

[7] < طه 44 >

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)[1] وهذه الستة فى قصة موسى عليه السلام فى سورة طه ، هذه الصفات الستة ليست كل الدين ، بل بسببها يأتى عند الإنسان الإستعداد لتقبل الدين والصلاحية لتحمل مسؤولية نيابة النبوة))

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

انتهى النقل وفيه من الفوائد والعبر الشيء الكثير ، نذكر شيئا منه فى النقاط التالية :

1) قول صاحب إظهار الحق غفر الله له وعامله بلطفه (فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الصِّفَاتَ السِّتِّ لَيْسَتْ كُل الدِّينِ ، بَلْ هِيَ أَهَمُ مَسَائِلِهِ) يقرر ما هو متقرر عند عامة وعلماء أهل الدعوة فى الشرق والغرب ، من أن الصفات الست التى يشتغل بها أهل الدعوة ليست إلا اصطلاحا تعارفوا عليه ولا يضر الدين فى شيء مطلقا ، إلا إذا اعتقد شخص خلاف ذلك فحكمه إلى الله ولا ندين الله تعالى بما يعتقد من اعتقاد مخالف لمعتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أمر متفق عليه اتفاقا .

2) قول الشيخ البالمبورى رحمه الله (لابد أن نبدأ من المسجد) فيه اتباع لسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، فى الوسائل والمقاصد ، فلقد كانت بداية دعوته صلى الله عليه وسلم من المسجد – ما خلا دعوته السرية - .

---

[1] < طه 43 >

3) قوله رحمه الله (بالصفات الإيمانية التى عرفناها عن النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وصحابته الأجلاء رضى الله تَعَالَى عنهم) يدل على أن الصفات الست ليست من استحسانات بعض الناس ! بل هى من سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين هم قدوة هذه الأمة فى كل صغيرة وكبيرة .

4) قوله رحمه الله (واختصرت من العلماء المشايخ فى الصفات الستة) يبين أن الذى استنبط تلك الصفات ليس رجلا من عُرض الطريق ولا من عامة الناس ! بل عالم له قدره ، ووافقه على ذلك جملة كبيرة من العلماء . من يومه إلى يومنا هذا .

5) قوله رحمه الله (حتى تنصلح أحوالنا فى الأعمال كلها ، كما انصلحت أحوالهم بالمسجد) فيه ذكر الهدف من تلك الصفات ، وأنها وُضِعت خصيصا لكى تنفع المسلم فى حياته كلها ، فيقوم بها كخطوة أولى ، فإذا وفق لها كان من اليسير عليه أن يقوم بباقى أمور الدين بإذن الله تعالى . وهذا بالضبط كما حدث مع الصحابة الكرام رضى الله عنهم ، تعلموا الايمان ثم تعلموا القرآن فازدادوا به إيمانا على إيمانهم .

6) قوله رحمه الله (ولما جاءت فيهم الصلاحية والاستعداد لحمل أمانة الدين قاموا على الدين كله ، وكمل الدين فى عهد النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) والنتيجة ، أنه لما يقوموا على الأسس التى لا يصح لمسلم التفريط فيها ، وهى المتمثلة فى الصفات الست أو بعضها ، يسهل عليهم حمل الأمانة كاملة ، وهذا هو المثال الفذ الفريد الوحيد الذى تحققت فيه تلك الطريقة بكامل وجهها ، ونحن على أثرهم نسير وبهديهم نهتدى ، فإن أصبنا خيرا فمن الله وإن كانت الاخرى فحسبنا الاتباع وكفى .

7) قوله رحمه الله (فصار الدين كاملا وصالحا ليوم القيامة ، ولكل زمان ومكان) وتلك هى الثمرة التى أثمرتها تلك الطريقة الربانية التى فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم لا تكون ربانية وصاحبها هو أعلم الخلق بما يقرب من الحق جل جلاله ؟ ! .

8) قوله رحمه الله (علينا أن ندعوا كل النَّاس من أى بلد وفى كل مكان ، ونعلم النَّاس الصفات الستة) فيه من الشعور بالمسئولية تجاه هذا الدين ما فيه ، فجزاه الله خيرا على ذلك ، وأما تعليم الناس الصفات فلأنها من أهم المسائل التى لا يسع مسلم جهلها ، ومنها التوحيد والاتباع والعلم والعمل والصبر والأخلاق والإخلاص والدعوة .

9) قوله رحمه الله (وهذا الأمر ليس جديدا) تقرير لما سبق بيانه من أن الصفات بمضمونها ليست مخترعة ولا مبتدعة فى دين الله عز وجل كما يظن البعض ، بل هى موجودة فى السنة والكتاب ، ولكن صاغها علماء التبليغ فى ست بنود ليسهل حفظها والتمرن عليها وتحقيقها ودعوة الناس إليها .

10) قوله رحمه الله (فالنَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كان له ترتيب للجميع) أى كان للنبى صلى الله عليه وسلم طريقة فى تعامل كل شخص حسب ما يناسبه ، فربما اشتد على شخص لأنه يعلم أنه سيقبل منه ذلك وربما ترفق بآخر لعلمه أنه لا يتحمل تلك الشدة وربما أعطى صحابيا كثيرا من الغنائم تأليفا لقلبه وربما منع بعض السابقين الأولين منها لعلمه بارتفاع يقينهم ولن يؤثر فعله سلبا فيهم .

11) قوله رحمه الله (ومشايخنا تفكروا فى حياة النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وجهده ، حتى جاؤا بهذه الصفات الستة التى لابد لكل مسلم أن يتحلى بها ليرضى الله تَعَالَى عنه) فيه تقرير لما سبق تقريره مرارا من أن ذلك هو المنهج الصحيح الذى سار عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد استنبطه العلماء

العالمون بحياته عليه الصلاة والسلام ليكون منهاجا لعموم الأمة . ولا حرج فى ذلك لإطباق الأمة على قبول تلك الطريقة فى التأليف والتصنيف والدعوة .

12) قوله رحمه الله (هكذا شجرة الدين التى تكون بنية الجهد لنشر دين الله تَعَالَى ، فالأرض هى قلوب ونفوس وعقول المسلمين ، فلابد من تهيئة تلك الأراض بالزيارات ونشر المحبة ومشاركتهم فى أفراحهم وأتراحهم ، والماء هو حلقات التعليم ، والسماد هو التضحية بالنفس والأموال والعواطف والجو المناسب لشجرة الدين هو الدعاء والبكاء أمام الله تَعَالَى والتوجه إليه ، ثم يأتى الجذر من أسفل والساق من أعلى ، فالجذر هو كلمة التوحيد والإيمان ، والساق هى العبادات وهى أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأما الأغصان والأوراق فهى المعاملات والمعاشرات وفيها الصدق وحفظ اللسان وغض البصر وغيره ، ثم تأتى الثمار والفاكهة التى نتلذذ بها وهى الإخلاص ، فهنا تأتى شجرة الدين وفيها يكون الدين الكامل فى حياتنا فتكون حياة إسلامية كاملة) يبين فى جملته أن الصفات الست ليست هى كل الدين كما يزعم بعض الجهلة ، بل فى كلامه أمورا ليست من الصفات الست ! فلماذا يذكرها ؟ ! لأنه يعتقد أن الدين شامل لكل أمور الحياة ومصدره فى ذلك الكتاب والسنة على منهاج أهل السنة . ويبين ذلك نقله التالى ،

13) قوله رحمه الله (أوامر اللهُ سُبحَانَهُ وتعالى منتشرة فى القرآن والأحاديث ، مثلا أمر الزكاة ، وأمر الصلاة والحج ، وأمر الإنسان للزوجة وأمر السكنى للزوجة ، وأمر الصدقات ، وهكذا الأوامر منتشرةولكن ما هو الترتيب لامتثال أوامر اللهُ سُبحَانَهُ وتعالى ؟ أى أمر تقدم وأى أمر تؤخر ؟ ليس من قبلنا نبين أن هذا الأمر مقدم وأن هذا الأمر مؤخر ، بل نفرق بامتثال أوامر الله تَعَالَى وفقا لما جاء فى

حياة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، ترتيب أوامر الله تَعَالَى ، ننظر كيف فعلها النَّبى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؟ فإذا صلى العبد حسب لفظ القرآن هذا الأمر : (أقيموا الصلاة) ، فإقامة الصلاة فقط من هذا الأمر ، فلذالك أولا يسجد ثم يركع ثم يقوم ، وهكذا لا تصح صلاته ، ولو امتثل أمر الله تَعَالَى (أقيموا الصلاة) ولكنه خالف ترتيب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فإن صلاته لا تقبل ، إذا كان الواحد يقول إن الله تَعَالَى أمرنا بالصيام والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع ، لذلك أنا لا آكل ولا أشرب ليلا ، وهذا لا يصح صومه لأنه لو صام وأقام أمر الله فقد خالف ترتيب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، فالإمتثال لأوامر الله تَعَالَى يجب أن يكون باتباع ترتيب الرسول صلى الله عليه وأى أمر مؤخر ..) وفي ذلك النقل ما قلناه فى النقل السابق ، فاللهم فهم عنا إخواننا ، واجمع كلمتنا على الحق ، وارفع مقتك وغضبك عنا ، واجمع بيننا فى خير . إنك على كل شىء قدير .

الوجه التاسع عشر : رد آخر لصاحب كتاب إظهار الحق البليغ

ومن أوجه الرد على المخالفين ما قاله صاحب كتاب (إظهار الحق البليغ من لسان الدعوة والتبليغ) - عامله الله تعالى بلطفه وبلغه مناه - ، فى نقله عن الشيخ الدكتور محمد على شرقاوى حفظه الله من كتابه (لسان الدعوة والتبليغ) حينما تكلم عن الصفات الست ونقله لكلام الشيخ إلياس رحمه الله في الصفات الست ، ولا شك أنه– أعنى الشيخ إلياس رحمه الله - أعلم بما يقصد من غيره ، فلا معقب على قوله فيما يعتقد ، ولا راد لما يصرح به مما هو من صميم فهمه وعقيدته ، فلا يقبل بحال أى طعن فى عقيدة الشيخ رحمه الله تعالى وخاصة بعد هذا التصريح الصريح الذى يعلمه القاصي والدانى :

((فَصْلٌ فِي تَوضِيحِ مَعنَى الصِّفَاتِ السِّتِّ وَالهَدَفُ مِنهَا .

قال الشيخ الدكتور محمد على شرقاوى حفظه الله[1] : (ومقصد آخر لتلك الصفات هو جمع الأمة على فكر النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، دون اختلافات لا فى المذاهب ولا بين العلماء ، فالكلمة الطيبة " لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ " ، ومقصدها ومعناها ليس فيه جدال .

لذلك يقول الشيخ إلياس رحمه الله : إن الأمة لما تركت جهد الدعوة سقطت فى أمراض عدة وخطيرة ، ولكل مرض علاج له ،

المرض الأول : الشرك فى العقائد والنيات ، بالتوجه للمخلوق ، وسؤال الأموات ،

العلاج : الكلمة الطيبة ، وهى إفراد المعبود بالعبودية ، واعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وأعمالا .

المرض الثانى : المعصية ، فسقطت الأمة فى المعصية وتركت العبادات ،

العلاج : الطاعة ، وأعظم الطاعة إقامة الصلاة وهى الصفة الثانية .

المرض الثالث : الجهل بعلم الدين ، وهذا الجهل كان فى كل طبقات الأمة ،

العلاج : العلم وهو علم الحال وأوله معرفة فضائل الأعمال لتتعلق به النفس وترغب فى عمله .

المرض الرابع : الغفلة ، وهو غفلة جميع النَّاس بالبعد عن الله تَعَالَى ومعرفته ،

---

[1] فى الصفحات : (196 – 197 – 198)من كتابه لسان الدعوة والتبليغ

العلاج : الذكر ، وهى مع العلم ليذهب عغلة الجهل عن الأمة .

المرض الخامس : تفرق الأمة وفساد معاملاتها ،

العلاج : إكرام المسلمين وأداء حقوقهم .

المرض السادس : الرياء والعجب والسمعة ، مثل أول من تسعر بهم جهنم العالم .. . ،

العلاج : تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى .

المرض السابع : حب العيش والدنيا وكراهية الموت ،

العلاج : الخروج فى سبيل الله تَعَالَى بالمال والنفس .

ولكل صفة من هذه الصفات طريقة للحصول عليها ، ففى الصلاة مثلا نحن نصلى وندعوا النَّاس إلى الصلاة ، ونسأل الله تَعَالَى أن يفتح علينا من أسرارها ، ثم نجلس فى خلواتنا نتفكر فى عظمة الصلاة وقدرها ، وهكذا مع كل صفة .

كذلك كل صفة لها مقصد : -

فمقصد كلمة التوحيد أن نبدل ثلاثة أشياء : -

الأول : نبدل اليقين : من اليقين على الأشياء وجميع أنواع قوات الأرض ، إلى اليقين على الله تَعَالَى

الثانى : نبدل العواطف : من الدنيا إلى الآخرة ، ومن شوق الأشياء إلى الشوق للجنة ،

الثالث : نبدل الطريقة : من طريقة الأغيار والسبل إلى طريقة خير العباد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

ومقصد الصلاة ذات الخشوع والخضوع : كيف نستفيد من قدرة الله تَعَالَى وخزائنه الغيبية ؟ وكيف تكون حياتنا خارج الصلاة كداخل الصلاة ؟

ومقصد العلم : معرفة علم الحال ، أى ماذا يريد الله تَعَالَى منى فى كل وقت وعلى أية حال ؟

ومقصد الذكر : كيف يأتى فى قلوبنا عظمة الله تَعَالَى وخشيته ؟

ومقصد إكرام المسلمين : كيف تأتى المحبة فيما بيننا ونؤدى حقوق غيرنا علينا ؟

ومقصد الإخلاص : هو عمل كل شيء ابتغاء وجه الله تَعَالَى ، لتقبل الأعمال .

ومقصد الدعوة إلى الله تَعَالَى ، أربعة أمور هى :

الأول : تحقيق العبودية الكاملة على مستوى جميع النَّاس وفى كل مكان وإلى يوم القيامة .

الثانى : تحقيق الإتباع للنبى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ على مستوى جميع النَّاس وفى كل مكان وإلى يوم القيامة .

الثالث : تحمل وتحميل المسئولية فى نيابة النبوة على كل مسلم ومسلمة لهداية البشر.

الرابع : كيف يأتى عندنا الإستعداد لما بعد الموت ؟ فنستعد للموت وما بعده والقبر وما فيه).)) انتهى كلام الشيخ إلياس رحمه الله فيما نقله الدكتور محمد على شرقاوى .

وليس فى كلامه رحمه الله مغمز من وجه من الوجوه إلا عند من عميت بصيرته الذى لا يرى حسنة لمسلم ، فالكلام موافق موافقة تامة لكتاب الله تعالى ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفهم النبى وأصحابة والتابعين والعلماء العاملين الربانيين . والله المستعان .

الوجه العشرون : شهادة الشيخ أبي مصعب محمد حماد

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، قول الشيخ أبى مصعب محمد حماد حفظه الله [1] تحت عنوان (الصفات الست) ما نصه :

" لقد أمر الله سبحانه وتعالى الأمة باتباع النبي صلى الله عليه وسلم . فقال تعالى(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [2]

وحث سبحانه وتعالى كل من يأتي بعد الصحابة رضى الله عنهم على اتباع سننهم والسير على طريقهم . فقال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [3]

---

[1] فى كتابه القيم (جامع الأصول لإحياء جهد الرسول صلى الله عليه وسلم) (1 / 86 – 87)

[2] (الحشر 7)

[3] (التوبة 100)

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [1]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة . قالوا : ومن هي يا رسول الله ، قال : ما أنا عليه و أصحابي) (أخرجه الترمذي)

فلذلك نحن مأمورون بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباع الصحابة الكرام . هذه الصفات الست ليست كل الدين ، الدين الكامل جاء في الكتاب والسنة والذي قال الله تبارك وتعالى عنه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [2]

---

[1] (الفتح 29)

[2] (المائدة 3)

فهذا الدين الكامل والمتمثل في خمس شعب (العقائد ، العبادات ، المعاملات ، المعاشرات ، والأخلاق) .ورسول الله صلى الله عليه وسلم بجهده المتواصل في مكة والمدينة خلال ثلاث وعشرون سنة ترك كل فرد من أفراد الأمة عالماً بدينه عاملاً به داعياً إليه.

ولكن اليوم بسبب الترك المتواصل لجهد الدين وعدم القيام بالدعوة ، خرج الدين من حياة المسلمين حتى الصلاة أول علامات الإيمان التي جاء فيها الأثر (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ) [1] ، خرجت من حياة الأمة إلا من رحم الله.

وهذه الصفات بدائيات للرجوع للخير الذي تَرَكنا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم

فالصفات الست هي لإنشاء العاطفة للتمسك بالدين الكامل وهي حفاظة لنا من الخوض في الخلافات ، فكل صفة من الصفات هي مفتاح من مفاتيح الدين.

فبالإيمان والصلاة يأتي الاستعداد للصيام والزكاة والحج ، وهذه الأعمال تحتاج للعمل والإخلاص ، والذكر يكون تحصين من الشيطان . والإكرام للمحافظة على الحسنات من الانتقاص يوم القيامة. ولا تقوى وتحيا هذه

---

[1] (رواه الترمذي) ضعيف، ابن ماجة (802) ضعيف سنن ابن ماجة (172) ، المشكاة (723) ، السلسلة الضعيفة للألبانى (505) ، التعليق الرغيب (1 / 131 - 132) ، ضعيف الجامع الصغير (509) .

الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فإذا أتت في حياتنا حقيقة هذه الصفات يسهل علينا تحصيل باقي صفات الدين .

قام العلماء جزاهم الله خيراً بتلخيص حياة النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه الكرام وفق تتابع الأحداث عندهم في ستة أمور (الصفات الست) تندرج تحتها باقي أمور الدين حتى يسهل علينا تعلمها.

حيث قاموا بجمعها كالآتي :

كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة يغرس في قلوب أصحابه الذين كانوا يسلمون .. . اليقين بأنّ فوزهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة هو فقط بالدين والتصديق بوعد الله ووعيده فمثلاً عندما مر النبي صلى الله عليه وسلم على آل ياسر وهم يعذبون من كفار قريش. فقال لهم « : صلى الله عليه وسلم صبراً آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة ». فهذه صفة : تحقيق اليقين بالكلمة الطيبة ، لا إله إلا الله محمد رسول الله . وبعد مدة وجيزة جاءت حادثة الإسراء والمعراج فصعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء حتى وصل سدرة المنتهى ، وجاء بالصلاة ، فكانت بمثابة هدية لهم من السماء ، فحلموا حوائجهم على الصلاة ، لأنضها أصبحت صلة بينهم وبين الله .. . فهذه صفة : الصلاة ذات الخشوع والخضوع . وبعدها هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، بدأت تتنزل أحكام الدين ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أمور دينهم شيئاً فشيئاً .. . فهذه صفة : العلم مع الذكر. وغرس النبي صلى الله عليه وسلم المحبة في قلوب أصحابه ، حتى صفت قلوبهم ، وقدم كل منهم أخاه على نفسه .. . فهذه صفة : إكرام المسلمين وأداء حقوقهم. وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بدأت الدعوة إلى الله ، فأخذ يرسل الوفود والسرايا إلى شتى البقاع .. . فهذه صفة : الدعوة إلى الله . " انتهى كلامة جزاه الله خيرا .

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

وفي طيات كلامه من الجواهر والفوائد الكثير ، التى لو تأملها مسلم لكشفت له أمورا خفيت عليه وأثرت سلبا على منهجه وفكره بل على أتباعه – إن كان له تبع - ، ولنعرض بعضا من هذه الفوائد على سبيل المثال :

1. قوله حفظه الله : (لقد أمر الله سبحانه وتعالى الأمة باتباع النبي صلى الله عليه وسلم) يبين وجوب طاعة الله تبارك وتعالى فى أمره باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل شئونه ، فى ليله ونهاره وفى سره وجهاره ، ولا يصلح إيمان مسلم إلا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا الأمر هو مقتضى الصفة الأولى من الصفات الست ، فبهذا تكون الصفة الأولى صفة جامعة للدين كله ، فهذه الصفة لها شروط وأركان ليصلح إسلام المسلم ، ويصدق فيها قول الخلفة الراشد أبو بكر الصديق فى قوله : (إن من حقها الزكاة)
2. وفى قوله حفظه الله : (وحث سبحانه وتعالى كل من يأتي بعد الصحابة رضى الله عنهم على اتباع سننهم والسير على طريقهم) بيان بوجوب حفظ الصحابة رضى الله عنهم ومعرفة قدرهم وإنزالهم منازلهم التى أنزلهم الله تعالى إياها ، ومن ذلك الترضى عليهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم إلا بخير وعدم انتقاصهم وعم سبهم بل ويجب اتباع سنتهم فهم من الرسول صلى الله عليه وسلم تعلموا وعلى يديه تربوا وتخرجوا ، فمن أحبهم فبحبه لنبيه أحبهم ومن أبغضهم فببغضه للنبى صلى الله عليه وسلم أبغضهم ! ، ومن ذلك قراءة سيرتهم والتعلم منها وتطبيقها ، ومن ذلك اتباع فهمهم للنصوص والعمل بمقتضاه وتقديم فهمهم على من خالفهم إذ بفهم الرسول صلى الله عليه وسلم فهموا ! وفى مدرسته تعلموا ، فهم من رضى الله تعالى عنهم فى حياتهم وبشرهم بالجنان قبل مماتهم ، وهم من يغضب الله تعالى لغضبهم ! وحياتهم هى التى مدحها الله

تعالى دون غيرهم . ولذلك كله قال حفظه الله تعالى : (فلذلك نحن مأمورون بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباع الصحابة الكرام) وهذا هو معتقد كل مسلم على منهج أهل السنة والجماعة وهو مذهب أهل التبليغ والدعوة حفظهم الله تعالى ، أما من خالف الجماعة وحمل فى صدره شيئا للنبى صلى الله عليه وسلم فليس من المسلمين ! ومن ناصب الصحابة الكرام العداء ورماهم بما هم منه براء فقد خرج من حظيرة أهل الاسلام وباء بالخسران .

3. وفى قوله حفظه الله : (هذه الصفات الست ليست كل الدين) بيان بأن الصفات الست عند أهل التبليغ والدعوة ليست هى كل شعائر الدين ! بل هى من أهم مسائلة ورؤوس أقلام فيه . فلا يصح ما يروجه بعض الناس من أن الصفات الست عند أهل التبليغ هى كل الدين أو هى بديلا عن أركان الاسلام الخمسة أو أركان الايمان الستة ! كل هذا من الكذب ومن البهتان المحرم ! وهو ما ينفيه الواقع ويكذبه ، بل ويكذبه أهل الدعوة ليل نهار ، ولكن من الناس يسمع لكلام أهل الدعوة أو ينصفهم من نفسه ؟ ! اللهم إلا القليل النادر .ثم بين الشيخ حفظه الله ماهية الصفات الست ومنشأها وأصلها فى قوله : (قام العلماء جزاهم الله خيراً بتلخيص حياة النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه الكرام وفق تتابع الأحداث عندهم في ستة أمور (الصفات الست) تندرج تحتها باقي أمور الدين حتى يسهل علينا تعلمها. أ.هـ) ، فلا تصدق أخى ما يروجه بعض العامة من هذه الكذبات ، وتحر الصدق فى كلامك ولا تحدث الناس بكل ما تسمع حتى لا توقع نفسك فى المحظور الذى نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم .

4. قوله حفظه الله : (الدين الكامل جاء في الكتاب والسنة والذي قال الله تبارك وتعالى عنه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا)) يبين فيه أن الدين كامل من عند الله

تعالى ، وهو كل ما جاء فى كتاب الله تعالى من الأوامر والنواهى وما جاء فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوامر والنواهى . وهذان المصدران هما الذين ارتضاهما الله تعالى وختم للنبى صلى الله عليه وسلم فيهما الرسالة ، فليس استحسان شيخ أو اجتهاد إمام أو رأى شخص أو هوى أحد يقدم على ما فى الكتاب والسنة ، وفهم الصحابة الكرام مقدم فى فهم الأصلين الرئيسيين على فهم غيرهم على الإطلاق . ومن أنكر شريعة من الشرائع الثابتة فى الكتاب أو السنة فقد أنكر جميع السنة ، إذ الدين كل لا يتجزأ ، فالكتاب والسنة يؤخذان جملة بقوة بفهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا يسوغ لمسلم أن يحدث فيهما شيئا لم يرتضيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ما كان فى الباب نفسه لا بقصد التشريع .

5. وفى قوله حفظه الله : (فهذا الدين الكامل والمتمثل في خمس شعب (العقائد ، العبادات ، المعاملات ، المعاشرات ، والأخلاق .)) بيان بشعب الإيمان ، واعتقاد أهل التبليغ فى ذلك هو الاقرار بكل ما صح عن الشارع الحكيم جل جلاله أو النبى الكريم صلى الله عليه وسلم . فى كل شىء من العقيدة أو العبادة أو المعاملات أو المعاشرات أو الأخلاق . وهذا ما نشهد الله تعالى عليه ونلقى الله تعالى به ونسأله أن يثبتنا عليه حتى نلقاه .

6. وفى قوله : (ورسول الله صلى الله عليه وسلم بجهده المتواصل في مكة والمدينة خلال ثلاث وعشرون سنة ترك كل فرد من أفراد الأمة عالماً بدينه عاملاً به داعياً إليه.) بيان بأن النبى صلى الله عليه وسلم اجتهد وسعه فى تبليغ دين الله تعالى لأهله ولعشيرته وكل من يستطيع إيصال الرسالة له ، حتى ترك أصحابه الكرام عالمين بما لهم وما عليهم تجاه هذا الدين الحنيف ، فكانوا جميعا علماء بهذا الأمر ، وعلمهم كان فى فهمهم العميق وإيمانهم الراسخ ويقينهم الشديد على الله تعالى . وليس المقصود بالعلم عندهم حفظ

المسائل أو الفتاوى ! فلم يكن جل الصحابة على هذا النحو ، بل كان منهم العلماء العالمون بالمسائل والفتاوى والحديث وليسوا بالسواد الأعظم من الصحابة الكرام ، أما بقيتهم وعامتهم فكانوا على الهدى المستقيم والخشية التى تنم على علم راسخ فى القلوب .

7. وقوله حفظه الله : (ولكن اليوم ، بسبب الترك المتواصل لجهد الدين وعدم القيام بالدعوة ، خرج الدين من حياة المسلمين.) تلميح بقلة العلم فى هذا العصر ، وإن كان هناك الكثير من المسلمين يعرف المسائل والأحكام إلا أنهم غير منساقين لها ولا مطبقين – إلا من رحم الله – وما هذا إلا بسبب أن العلم على غير مراد الله وعلى غير طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعلم الصحابة كان إيمانا فى القلب حاكما للجوارح مسيرا للجسد ضابطا للأفعال ، وليس الترف العقلى بقائم بهذا الدور مطلقا ، فتنكب المسلمون الطريق من البداية ، وما بنى على باطل فهو باطل ! ، فتجد اليوم من علماء الإسلام وطلبة العلم من يتفنن فى استخراج الرخص من الكتاب والسنة وربما الزلات والهفوات من أقاويل العلماء عبر القرون مما خالفوا فيه الشرع الصحيح ، ليستخرج لنفسه مسوغا بترك فعل واجب أو مستحب أو اقتراف محرم أو مكروه .

8. وفى قوله حفظه الله : (وهذه الصفات بدائيات للرجوع للخير الذي ترَكنا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم) تصريح بأن الصفات الست عبارة عن رؤوس أقلام ومواضيع للرجوع إلى الأصلين الكتاب والسنة بفهم صالح سلف الأمة ، وليس كما يزعم البعض أن هذا هو مبلغ علم التبليغيين ! ولم يفقهوا أن هذا اصطلاح لهم يتفرعون عنه . ولبيان ذلك قال الشيخ حفظه الله مصرحا : (فالصفات الست هي لإنشاء

العاطفة للتمسك بالدين الكامل وهي حفاظة لنا من الخوض في الخلافات ، فكل صفة من الصفات هي مفتاح من مفاتيح الدين .) وبهذا يتبين مقصود أهل التبليغ والدعوة من الصفات الست .

9. وفى قوله حفظه الله : (فبالإيمان والصلاة يأتي الاستعداد للصيام والزكاة والحج ، وهذه الأعمال تحتاج للعمل والإخلاص ، والذكر يكون تحصين من الشيطان . والإكرام للمحافظة على الحسنات من الانتقاص يوم القيامة. ولا تقوى وتحيا هذه الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فإذا أتت في حياتنا حقيقة هذه الصفات يسهل علينا تحصيل باقي صفات الدين .) بيان لما أسلفناه من هذا المبدأ العام وهو أن الصفات الست مسار يتكلم حوله أهل الدعوة لرفع الجهل عن الأمة ولعلاج الأمراض التى أودت بالأمة من حال العز والكرامة والسيادة والريادة وقيادة الأمم إلى حال الذل والهوان والتبعية والخذلان . فالصفات الست سبب لتحصيل باقى الصفات الايمانية التى أمر بها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

10. يتبين من كلام الشيخ أبى مصعب حفظه الله حسن المنهج الذى يسير عليه وصحة العقيدة التى يعتقدها ، وهذا ما تعلمه من مشايخ التبليغ والدعوة وما سار به فى المشارق والمغارب ناشرا للدين مبلغا عن الله تعالى ورسوله الرسالة . فليس كلامه ترف عقلى بل عقيدة يعتقدها ونبراسا ينتهجه فى حياته ويعلمه من بعده .

11. ومن اللطائف حسن الفهم لحياة النبى صلى الله عليه وسلم التى يتفرع بعدها حسن التطبيق لها والسير عليها ، فمن أساء الفهم لحياته عليه الصلاة والسلام فكيف سيعيش حياته ومنهجه ؟ ! ، فقال الشيخ حفظه الله : (كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة يغرس في قلوب أصحابه الذين كانوا يسلمون

.. . اليقين بأنّ فوزهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة هو فقط بالدين والتصديق بوعد الله ووعيده فمثلاً عندما مر النبي صلى الله عليه وسلم على آل ياسر وهم يعذبون من كفار قريش. فقال لهم « : صلى الله عليه وسلم صبراً آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة ». فهذه صفة : تحقيق اليقين بالكلمة الطيبة ، لا إله إلا الله محمد رسول الله . وبعد مدة وجيزة جاءت حادثة الإسراء والمعراج فصعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء حتى وصل سدرة المنتهى ، وجاء بالصلاة ، فكانت بمثابة هدية لهم من السماء ، فحلموا حوائجهم على الصلاة ، لأنضها أصبحت صلة بينهم وبين الله .. . فهذه صفة : الصلاة ذات الخشوع والخضوع . وبعدها هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، بدأت تتنزل أحكام الدين ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أمور دينهم شيئاً فشيئاً .. . فهذه صفة : العلم مع الذكر. وغرس النبي صلى الله عليه وسلم المحبة في قلوب أصحابه ، حتى صفت قلوبهم ، وقدم كل منهم أخاه على نفسه .. . فهذه صفة : إكرام المسلمين وأداء حقوقهم . وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بدأت الدعوة إلى الله ، فأخذ يرسل الوفود والسرايا إلى شتى البقاع .. . فهذه صفة : الدعوة إلى الله .) والله أعلم

الوجه الحادى والعشرون : رد الشيخ أبو أنس فى كتابه دليل المبلغين .

ومن أوجه الرد على المخالفين لهذه الدعوة المباركة ، قول الشيخ أبو أنس فى كتابه (دليل المبلغين – المذاكرة المهمة من مشائخ الدعوة) (صفحة 12) تحت عنوان (الصفات الستة كما قالها الشيخ يوسف رحمه الله) ما نصه :

(1 - الكلمة الطيبة :

المقصد : تبديل اليقين وتبديل العواطف وتبديل الطريق ،

وتبديل اليقين : من المخلوق إلى الخالق من الدنيا إلى الآخرة يعنى إن كل شىء صغيرا أو كبيرا فى الضرر والنفع والفلاح يحتاج إلى الله ، والله سبحانه وتعالى ليس بمحتاج إلى شىء وهو الصمد ، كل الكائنات حتى الجمادات لا تضر ولا تنفع ولا تتحرك إلا بأمر الله حتى القنابل الذرية والنووية ، فعندما يخرج اليقين من المخلوق يخرج الرعب منها والخوف والتأثر مثل الصحابة رضى الله عنهم كل الكائنات من النملة حتى جبريل عليه السلام لا شىء أمام عظمة الله تعالى وبقدرة الله يكون كل شىء .

تبديل العواطف : من حب الأشياءإلى حب الأعمال ومن شوق الدنيا إلى شوق الأخره ومن خوف الأشياء إلى خوف الله تعالى . أما إذا كان فى لسانه سنة النبى صلى الله عليه وسلم وفى قلبه عاطفة الغير ، تكون الهلكه فكيف تبدل العواطف ؟ نتفكر فإذا بدلنا العواطف نمشى على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف نتحصل هذا ؟

تبديل الطريق : من جميع الطرق إلى طريق النبى صلى الله عليه وسلم ويكون عندنا الشوق والحب الصادق لطريق الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف نبدل الطريق ؟ نتعرف على أعمال النبى صلى الله عليه وسلم وأقواله فتكون حياتنا تحت سنته وطريقته صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)[1] طريق

[1] (54 النور)

الحصول ندعوا الناس إلى حقيقة الكلمة ونسمع فضائلها ونتفكر فى الخلوة فى عظمة الله وندعوا أن الله يرزقنا حقيقة هذه الكلمة فى قلوبنا.

2 – الصلاة ذات الخشوع والخضوع :

المقصد : كيف نستفيد من خزائن الله تعالى وقدرته . خبر الصحابى أنس بن مالك رضى الله عنه فى سقيا مزرعته معروف . والرحى والتنور والخبز والعجين كذلك قصة معروفة . فهم استفادوا بالصلاة من خزائن الله تعالى . فأصبح المستحيل موجود . وكيف طريقة الحصول ؟ ندعوا الناس إلى حقيقة الصلاة ونسمع فضائلها ونصلى ركعتين للتمرين . يتصور ويتخيل المصلى أن الله ينظر إلى ثم يقول الله أكبر ويقرأ وفى فكره : ربى ينظر لى ويسمعنى ويخاطبنى ، قال الشيخ يوسف رحمه الله : لابد للمصلى أن يستحضر هذه الأشياء فى صلاته أقل القليل سبع مرات ، فإذا نحن صلينا كهذا فالسجدة الواحدة تكون عند الله تعالى أغلى من السموات والأرض .

3 – العلم مع الذكر :

المقصد من العلم : قال الشيخ يوسف رحمه الله : كيف نحن نعرف علم الحال ؟ يعنى الآن ماذا يريد الله فى هذا العلم ؟ ويعمل كل شيء بتحقيق حتى تؤجر على الأعمال . كيف يأتى العلم فينا ؟ بالدعوة والدعاء ونسمع الفضائل فى الحلقة ونحاسب أنفسنا هل ما علمناه موافق لطريق النبى صلى الله عليه وسلم . ونحن فى حلقة العلماء ونتعلم منهم ونستغفر فى الأخير .

المقصد من الذكر : كيف يخرج من قلوبنا التأثر من المخلوق حتى نستحضر عظمة الله عزوجل وقدرته وصفاته ؟ . وكيف نتحصل على الذكر بالدعوة و الدعاء والتمرين و بالتدبر فى الخلوة , أى كم جاء فينا من عظمة الله و هل خرج من قلوبنا التأثر من المخلوق ؟ .

4 – إكرام المسلمين :

المقصد : نحن نكرم المسلم من أجل إسلامه و إيمانه ليس من أجل ماله و منصبه و دنياه أو جاه ونؤدى حقوقه ، طريقة الحصول : ندعو الناس إلى حقيقة الإكرام ونتمرن فى زمن الخروج ونتفكر لهذا ونسأل الله تعالى أن يرزقنا حقيقة الإكرام المسلمين . لأن المؤمن عند الله أغلى من الكعبة و أفضل فعندما لا يوجد من يقول لا إله إلا الله فالله يدمر هذا الكون .

5 – تصحيح النية :

المقصد : كيف نعمل كل شيىء من الدين أو الدنيا لمرضاة الله تعالى ويكون أمامنا رضاء الله عزوجل لا من أجل الرياء والسمعة فإنه يخرج روح العمل ويكون مثل الجسد بدون روح . طريقة الحصول : بالدعوة والدعاء ونتفكر كيف يأتى عندنا الإخلاص ولابد قبل كل عمل ننوى النية فى إبتداءالعمل وفى وسط العمل وفى إنتهاء العمل نستغفر الله تعالى .

6 – الدعوة إلى الله والخروج فى سبيل الله .

المقصد : كيف يأتى فينا العواطف لبذل المال والنفس للنصرة والهجرة حتى يقوم الدين فينا وفى الناس جميعا ؟

.

طريقة الحصول : ندعو الناس لجهد الدين والخروج فى سبيل الله ، ونتمرن فى الخروج ونتفكر كيف نكون دعاة ونخرج فى سبيل الله ونسأل الله حقيقة الدعوة . وقال الشيخ يوسف رحمه الله : (نحن لا نعرف كيف ترتيب بذل النفس والمال وحقيقة إلا إذا نظرنا إلى حياة الصحابة رضى الله عنهم . فبعضهم بذل كل المال والنفس مثل أبوبكر وبعضهم بذل نصف المال ونصف الوقت مثل عمر بن الخطاب ولكن عامة الصحابة بذلوا ثلث المال وثلث الوقت يعنى كانوا يخرجون أربعة أشهر فى الخارج وثمانية أشهر فى الداخل . فعندما يرجعون إلى البيت يقسمون أوقاتهم . نصف الليل لأهله ونصفه لله تعالى بالدعاء والبكاء والتهجد . ونصف النهار لحاجة أهل البيت والمسجد وللنصرة والتعليم وذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فأصبح ثمانية أشهر فهو ترتيب عامة الصحابة) . فنحن نخرج فى سبيل الله حتى نترقى فى الدين ونتشبه بالصحابة .

كيف ينتشر الدين :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [1]وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ.) أى جهادكم .

[1] (10الصف)

خلق الله كل شىء وربطه بالاسباب هكذا الدين لابد من الاسباب فأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ضحوا بالمال والنفس وخرجوا فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى حتى استشهدوا ومشوا على منهج النبى صلى الله عليه وسلم فنشر الله تعالى الدين وغلب به على الباطل .)[1] انتهى النقل من دليل المبلغين .

وفى هذا الكلام من الأدلة الشىء الكثير الذى يبين أمورا غامضة على كثير من إخواننا عفا الله عنهم ، ولو نظر المنصفون لهذا البيان بعين الوسطية والانصاف لعلموا ردودا شافية لكثير مما يدور فى خلدهم ويسطروه فى كتبهم ويدعوا إليه أتباعهم بعقيدة ثابته وهى فى الواقع تغيب عن الواقع والحقيقة ! والعقيدة التى تترسخ فى ذهن الشخص إما أن تكون موافقة للواقع أو مخالفة له ، فإن كانت موافقة للواقع والحقيقة فهى عقيدة صحيحة وصادقة ، وإن لم تكن موافقة للواقع والحقيقة فليست هذه بعقيدة صحيحة بل هى عقيدة زائفة باطلة وإن ظن صاحبها أنها صحيحة .

الفوائد المستنبطة من هذا الرد :

وها نحن نظهر شيئا من مكامن هذا البيان فى عدة نقاط ، ونأمل من الله تعالى أن يفتق عقول إخواننا ليتفهموا هذه الأمور :

1. يبين الكاتب تصحيح العقيدة ، حتى تكون على منهاج النبوة ، وأساس هذا الاصلاح ينبنى على ثلاثة أصول . وهى تبديل اليقين والعواطف والطريق ، وكل كلمة من هذه الكلمات أصل عظيم من أصول هذا

---

[1] (دليل المبلغين " المذاكرة المهمة من مشايخ الدعوة " ص 12 – 18 ، الناشر مكتبة الاقصى ، فريد بور ، بنجلاديش)

الدين ، يندرج تحتها مسائل عظيمة وكثيرة من مسائل هذا الدين . فأصل اليقين هو ما وقر فى القلب والعواطف هى المحركة للإنسان تبعا لما فى قلبه من يقين والطريق هو النتيجة التى تنتج عن ما فى القلب .

2. ثم يبين الشيخ أن إصلاح اليقين فى القلوب عن طريق تبديل اليقين الباطل المترسخ فى قلوب كثير من الناس إلى يقين كامل على الله تعالى فى كل أمور الحياة . فمن تصبح عقيدته فى قلبه هكذا فلن يخاف من غير الله تعالى ولن يصرف شيئا من طاعته إلى غيره تعالى ولن يذبح لغير الله ولن يعبد غير الله ولن يشرك مع الله تعالى أحدا . وهذه هى العقيدة الصحيحة التى ينبغى على كل مسلم أن يعتقدها ، ولن تقبل عقيدة سواها ، وذلك فى قول الشيخ : (تبديل اليقين : من المخلوق إلى الخالق ، من الدنيا إلى الآخرة ، يعنى إن كل شيء صغيرا أو كبيرا فى الضرر والنفع والفلاح يحتاج إلى الله ، والله سبحانه وتعالى ليس بمحتاج إلى شيء وهو الصمد ، كل الكائنات حتى الجمادات لا تضر ولا تنفع ولا تتحرك إلا بأمر الله حتى القنابل الذرية والنووية ، فعندما يخرج اليقين من المخلوق يخرج الرعب منها والخوف والتأثر مثل الصحابة رضى الله عنهم كل الكائنات من النملة حتى جبريل عليه السلام لا شيء أمام عظمة الله تعالى وبقدرة الله يكون كل شيء) أ.هـ . ولا يفهم من هذا الكلام وحدة الوجود ! فوحدة الوجود كفر نعوذ بالله تعالى منه . بل يفهم من هذا أن الانسان له قوة وإرادة وعزيمة تابعة لله تعالى !

3. يبين الشيخ أن السبب الأساسى فى ترسيخ اليقين على الله تعالى وحده دون ما سواه لا يكون إلا بتغيير عواطف الانسان من الدنيا إلى الآخرة ومن الأشياء والأسباب الفانية إلى رب الأشياء والأسباب ، ثم يبين الشيخ أيضا أن من المهلكات أن يكون على لسان كثير من المسلمين كلام الدين والإيمان وفى

القلب شك فى ذلك أو مخالفة له ! وهذا نفاق أو شك يهلك صاحبه (تبديل العواطف : من حب الأشياء إلى حب الأعمال ومن شوق الدنيا إلى شوق الأخره ومن خوف الأشياء إلى خوف الله تعالى . أما إذا كان فى لسانه سنة النبى صلى الله عليه وسلم وفى قلبه عاطفة الغير ، تكون الهلكه فكيف تبدل العواطف ؟ نتفكر ، فإذا بدلنا العواطف نمشى على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم)

4. وكذا من الأسباب المهمة فى إصلاح حياة الانسان وعقيدته ويقينه على الله تعالى ، سلوك طريق الهداية الذى رسمه الله تعالى وخطه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو مخالفة الأنداد والأتباع واتباع سنة سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام . (تبديل الطريق : من جميع الطرق إلى طريق النبى صلى الله عليه وسلم ويكون عندنا الشوق والحب الصادق لطريق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكيف نبدل الطريق ؟ نتعرف على أعمال النبى صلى الله عليه وسلم وأقواله فتكون حياتنا تحت سنته وطريقته صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)[1] طريق الحصول ندعوا الناس إلى حقيقة الكلمة ونسمع فضائلها ونتفكر فى الخلوة فى عظمة الله وندعوا أن الله يرزقنا حقيقة هذه الكلمة فى قلوبنا.) .

5. قوله : (ربى ينظر لى ويسمعنى ويخاطبنى) يستفاد منه المراقبة لله تعالى فى كل الأحوال ، وخاصة فى الصلاة . حتى تكون الصلاة مقبولة وحتى يتدرب الانسان المراقبة الكاملة لله تعالى التى لا تكون إلا باستحضار عظمة الله وقدرته ومراقبته له ، حتى يستطيع الانسان أن يراقب الله تعالى فى خارج الصلاة ، وهو المطلوب من هذا الأمر أن تكون أخلاقنا فى الأسواق والمعاملات والمعاشرات كأخلاقنا فى

---

[1] (54 النور)

المساجد . وأن تكون مراقبتنا لله تعالى فى هذه الأماكن كمراقبتنا له فى الصلاة . ولا يفهم من هذا الأمر تقرير أمر بدعى كما يروجه البعض من تغطية الرأس والترنح يمنة ويسرة لمدة من الزمن وقول (الله حاضرى ، الله ناظرى !!!) وهذا أمر بدعى لا يوافق عليه أحد ولم يقل به أحد من أهل الدعوة ، بل هى عادة صوفية بدعية مرفوضة ! فكلام الشيخ الذى ذكرته الأن لم يذكر فيه الذكر بهذا الكلام ! بل قال يعتقد الانسان هذا بقلبه وهذا موافق لعقيدة أهل السنة والجماعة ولا يخالفها فى شىء .

6. قوله : (كيف نحن نعرف علم الحال ؟ يعنى الآن ماذا يريد الله فى هذا العلم ؟) يستفاد منها معرفة كل ما يحتاج إليه المسلم فى يومه وليلته ، وهذه رسالة لكل متقول على أهل الدعوة بأنهم يكرهون العلم الشرعى ! بأن يفهم عنهم خلاصة قولهم ، وهو أن المقصود من العلم هو التطبيق . ونحن نسعى لتطبيق كل ما نعلم . ونتعلم العلم الشرعى بقدر مستطاعنا لأنه لا يطلب من جموعنا كافة أن يصيروا من العلماء والمفتين ! ولا يعنى هذا خلوا منهجنا من علماء ! فهذا افتراء على أهل الدعوة . فمنهم العلماء الكثيرون رحم الله موتاهم وحفظ أحياءهم .

7. قوله : (ندعو الناس إلى حقيقة الإكرام ونتمرن فى زمن الخروج) يستفاد منه أن الدعوة تكون إلى حقيقة الإكرام أى الاكرام بحب وزهد فى الدنيا ورجاء رضا الله تعالى . ثم يبين الشيخ أن الخروج عبارة عن دورة تدريبية لتعلم أمور كثيرة من مهمات الدين ومنها تعلم الإكرام والتدرب عليه . وفى ذلك ملمح مهم وهو خطأ من ظن أن الخروج عند أهل الدعوة عبادة يُتَعَبَّدُ بها إلى الله تعالى أو يُتَقَرَّبُ بها إليه !!! بل هى وسيلة نافعة مجربة أوصى بها العلماء المخلصون المتبعون المجددون .

8. قوله : (كيف نعمل كل شيىء من الدين أو الدنيا لمرضاة الله تعالى ويكون أمامنا رضاء الله عزوجل لا من أجل الرياء والسمعة فإنه يخرج روح العمل ويكون مثل الجسد بدون روح .) يتبين منه العبادة الصحيحة التى لا تقبل من الانسان إلا بهذا الشرط ، وهو الاخلاص فى كل الأمور لله تعالى وحده لا شريك له . وبهذا تبطل دعوة الأفاكين الكذبة المدعين أن أهل الدعوة لا يجيدون توحيد الألوهية ! ويفسرون الشهادة بتفسير كفار قريش التى لم تكفى لدخولهم الاسلام ! ومن هذا المنطلق أوجه لهؤلاء الجهلة سؤالا : هل هذا من توحيد الألوهية أم لا ؟ ! وأترك لهم الجواب إن كانوا يعقلون .

9. قوله : (طريقة الحصول : بالدعوة والدعاء ونتفكر كيف يأتى عندنا الإخلاص ولابد قبل كل عمل ننوى النية فى إبتداءالعمل وفى وسط العمل وفى إنتهاء العمل نستغفر الله تعالى .) يبين الشيخ الطريق الموصل لتحقيق الاخلاص ، وهو الكلام عن الاخلاص مع الناس ودعوتهم إلى ذلك والتضرع إلى الله تعالى لحصول هذه الصفة الحميدة والخلة المجيدة . وكذا مراجعة الاخلاص فى كل عمل بل فى كل وقت ساعة تأدية العمل ذاته . حتى لا يتخلل الرياء للنفس فى لحظة من اللحظات فيفسد العمل بهذا الرياء .

10. قوله : (المقصد – أى مقصد الدعوة إلى الله - : كيف يأتى فينا العواطف لبذل المال والنفس للنصرة والهجرة حتى يقوم الدين فينا وفى الناس جميعا ؟) . يستفاد منه أهمية الدعوة إلى الله تعالى فى المقام وفى البلاد المختلفة . كل ذلك حتى يقوم الدين الكامل فى كل البقاع وإلى يوم القيامة . وهذا أشرف مطلب يطلبه مسلم . وكل مطلب دونه فهو دون الفكر العالمى للنبى صلى الله عليه وسلم ، إذ فكر النبوة ومنهاجها هو هداية الناس فى جميع بقاع الأرض إلى هذا الدين . ولن يقوم هذا الأمر إلا بالدعوة إلى الله

تعالى فى كل بقعة من بقاع الأرض . وبتحرك كل القوى والتيارات والأفكار الاسلامية لنشر الهداية على منهاج النبوة .

11. قوله : (ندعو الناس لجهد الدين والخروج فى سبيل الله ، ونتمرن فى الخروج ونتفكر كيف نكون دعاة ونخرج فى سبيل الله ونسأل الله حقيقة الدعوة .) يبين طريقة حصول حقيقة الدعوة إلى الله تعالى . وذلك بكثرة الدعوة والتمرين على ذلك ومن هذه الأسباب طريقة الخروج فى سبيل الله . وبالتضرع إلى الله تعالى بالتوفيق ونشر الدين وهداية الناس والثبات على الحق حتى لقاء الله تعالى .

12. قول الشيخ يوسف رحمه الله : (نحن لا نعرف كيف ترتيب بذل النفس والمال وحقيقته إلا إذا نظرنا إلى حياة الصحابة رضى الله عنهم . فبعضهم بذل كل المال والنفس مثل أبوبكر وبعضهم بذل نصف المال ونصف الوقت مثل عمر بن الخطاب ولكن عامة الصحابة بذلوا ثلث المال وثلث الوقت يعنى كانوا يخرجون أربعة أشهر فى الخارج وثمانية أشهر فى الداخل . فعندما يرجعون إلى البيت يقسمون أوقاتهم . نصف الليل لأهله ونصفه لله تعالى بالدعاء والبكاء والتهجد . ونصف النهار لحاجة أهل البيت والمسجد وللنصرة والتعليم وذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فأصبح ثمانية أشهر فهو ترتيب عامة الصحابة) . يتبين منه جليا وجوب الرجوع إلى منهج السلف الصالح ومنهاج النبوة فى كل أمور الحياة ، وبغير ذلك لا يتم التعرف على شىء من أمور الشريعة مطلقا ، لأنهم هم أسباب نقل الصورة كاملة إلينا عبر رواياتهم ونقولاتهم عن النبى صلى الله عليه وسلم . وكل هذا المنهج بين وواضح فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه . ثم يبين الشيخ معالم هذا الجيل الفريد وتضحياته عديمة النظير من كون الصحابة يضحون بأموالهم وأنفسهم وأوقاتهم . ويقسمون متاعهم بين حاجاتهم الشخصية وحاجات الدين .

إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة التى تنبعث من هذا البيان . ولا يوجد فى البيان ما يخالف أصلا من أصول الدين ولا مبدأ من مبادئه . بل يحث على القيام بالدين كاملا فى كل أحوال المسلمين . قال الله تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (13 الشورى) .

الباب الثالث : الرد على الشبهات حول الست صفات .

إنَّ من أوجب الواجبات على من انتصب لخدمة هذا الدين وحمل أمانة الدعوة والتبليغ أن يبين للناس وجه الحق فيما قد يطرأ على الأفهام من لبس، وما قد يلقيه الخصوم من شبهات حول مناهج الإصلاح وطرق التربية الإيمانية، وإنني في هذا الباب أسعى جاهداً إلى جلاء الغبار عن مسألة لطالما كثر حولها القيل والقال، وهي قضية الست صفات التي اتخذها أهل التبليغ والدعوة منهجاً وترتيباً، وذلك لبيان الحق للناس حتى لا يختلط عليهم أمر التبليغ أو يظنوا أن في هذا المنهج قصوراً عن استيعاب شعب الإيمان أو حيداً عن جادة السلف.

إن الغاية من هذا الرد ليس الانتصار للنفس أو الجماعة، بل هو بيان الحكمة العالية التي انطوى عليها هذا الانتخاب الدقيق لهذه الصفات، والتي وضعها علماء متخصصون راعوا فيها واقع المجتمعات الإسلامية وما حلَّ بها من تغريب وجهل، فكانت هذه الصفات بمثابة رؤوس أقلام وجوامع كلم لأبواب الدين العظيمة، وعلاجاً ناجعاً لأمراض الأمة المستشرية، من شرك ومعصية وجهل وتفرّق. ونحن إذ نركز عليها، لا نحصر الدين فيها -إذ الدين بضع وسبعون شعبة- ولكننا نعتمدها باباً جامعاً ومدخلاً رفيقاً لعامة الأمة، تدرجاً بهم من ضعف الإيمان إلى قوته، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الركون إلى الدنيا إلى الحركة لهذا الدين، فالقصد هو إحياء حقيقة الإيمان في القلوب، فإذا صلحت هذه الأصول وقويت، تيسر للمسلم بعد ذلك الانقياد لكل أوامر الله والدخول في السلم كافة، فكان لزاماً علينا توضيح أن هذا الترتيب إنما هو اصطلاح دعوي ووسيلة لإيصال المقصد، لا تشريعاً جديداً ولا نسخاً لما وراءه من أحكام الشريعة الغراء.

وفي هذا السياق، سنعرض لطائفة من الشبهات التي أثيرت حول منهج الصفات الست، ونتبعها ببيان الجواب عنها بأسلوب ميسر وواضح، يزيل اللبس ويقطع دابر الحيرة، ليكون هذا البيان حائلاً دون وقوع الفتنة في صفوف الأمة، وعوناً لمريد الحق على تبين جادة الصواب، مؤكدين أن الوضوح في عرض المنهج هو أقصر الطرق لجمع القلوب على طاعة الله وفهم مقاصد الدعوة والتبليغ كما أرادها المخلصون من علماء هذه الأمة.

الرَّدُّ عَلَي شُبْهَةِ : (لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا فِي سِتِّ صِفَاتٍ فَقَطْ)

ومن التهم التي يتهمنا بها خصومنا قولهم : " **إن التبليغيين لا يتكلمون إلا في ست صفات فقط والدين بضع وسبعون شعبة** " وما دروا أن هذه الست صفات ما هي إلا منهجا مناسبا لشرائح معينة من المجتمع ، وضعت لهم هذه المنهجية بعناية فائقة وبحكمة عالية من علماء متخصصين على دراية كبيرة بواقع المجتمعات العربية والأعجمية مراعين فيها حالهم الإيماني .

الاجتهاد يتجزأ والعلم يتجزأ .

كتب الإمام بن القيم في إعلام الموقعين «[هَلْ لِلْمُجْتَهِدِ فِي نَوْعٍ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يُفْتِيَ فِيهِ]

الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الِاجْتِهَادُ حَالَةٌ تَقْبَلُ التَّجَزُّؤَ وَالِانْقِسَامَ، فَيَكُونُ الرَّجُلُ مُجْتَهِدًا فِي نَوْعٍ مِنْ الْعِلْمِ مُقَلِّدًا فِي غَيْرِهِ، أَوْ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ، كَمَنْ اسْتَفْرَغَ وُسْعَهُ فِي نَوْعِ الْعِلْمِ بِالْفَرَائِضِ وَأَدِلَّتِهَا وَاسْتِنْبَاطِهَا مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ الْعُلُومِ، أَوْ فِي بَابِ الْجِهَادِ أَوْ الْحَجِّ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَهَذَا لَيْسَ لَهُ الْفَتْوَى فِيمَا لَمْ يَجْتَهِدْ فِيهِ، وَلَا تَكُونُ مَعْرِفَتُهُ بِمَا اجْتَهَدَ فِيهِ مُسَوِّغَةً لَهُ الْإِفْتَاءَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي غَيْرِهِ، وَهَلْ لَهُ أَنْ يُفْتِيَ فِي النَّوْعِ الَّذِي اجْتَهَدَ فِيهِ؟ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَصَحُّهَا الْجَوَازُ، بَلْ هُوَ الصَّوَابُ الْمَقْطُوعُ بِهِ.

وَالثَّانِي: الْمَنْعُ.

وَالثَّالِثُ: الْجَوَازُ فِي الْفَرَائِضِ دُونَ غَيْرِهَا.

فَحُجَّةُ الْجَوَازِ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ الْحَقَّ بِدَلِيلِهِ، وَقَدْ بَذَلَ جَهْدَهُ فِي مَعْرِفَةِ الصَّوَابِ؛ فَحُكْمُهُ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الْمُجْتَهِدِ الْمُطْلَقِ فِي سَائِرِ الْأَنْوَاعِ.

وَحُجَّةُ الْمَنْعِ تَعَلُّقُ أَبْوَابِ الشَّرْعِ وَأَحْكَامِهِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، فَالْجَهْلُ بِبَعْضِهَا مَظِنَّةٌ لِلتَّقْصِيرِ فِي الْبَابِ وَالنَّوْعِ الَّذِي قَدْ عَرَفَهُ، وَلَا يَخْفَى الِارْتِبَاطُ بَيْنَ كِتَابِ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ وَكِتَابِ الْفَرَائِضِ، وَكَذَلِكَ الِارْتِبَاطُ بَيْنَ كِتَابِ الْجِهَادِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَكِتَابِ الْحُدُودِ وَالْأَقْضِيَةِ وَالْأَحْكَامِ، وَكَذَلِكَ عَامَّةُ أَبْوَابِ الْفِقْهِ.

وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا رَأَى انْقِطَاعَ أَحْكَامِ قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ وَمَعْرِفَةِ الْفُرُوضِ وَمَعْرِفَةِ مُسْتَحَقِّهَا عَنْ كِتَابِ الْبُيُوعِ وَالْإِجَارَاتِ وَالرُّهُونِ وَالنِّضَالِ وَغَيْرِهَا، وَعَدَمِ تَعَلُّقَاتِهَا، وَأَيْضًا فَإِنَّ عَامَّةَ أَحْكَامِ الْمَوَارِيثِ قَطْعِيَّةٌ، وَهِيَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا تَقُولُونَ فِيمَنْ بَذَلَ جَهْدَهُ فِي مَعْرِفَةِ مَسْأَلَةٍ أَوْ مَسْأَلَتَيْنِ، هَلْ لَهُ أَنْ يُفْتِيَ بِهِمَا؟ قِيلَ: نَعَمْ يَجُوزُ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ، وَهُمَا وَجْهَانِ لِأَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَهَلْ هَذَا إلَّا مِنْ التَّبْلِيغِ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَجَزَى اللَّهُ مَنْ أَعَانَ الْإِسْلَامَ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ خَيْرًا، وَمَنْعُ هَذَا مِنْ الْإِفْتَاءِ بِمَا عَلِمَ خَطَأٌ مَحْضٌ، وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ» [1]

وبذلك يعلم أن كل مسلم يجوز له أن يقوم بما يعلم فقط ولا يجب عليه أن يتوقف عن تقديم ما في استطاعته انتظارا لتحقيق مستوى معين من العلم ! وهذا ما نقوم به في دعوتنا ، لا نوجب على أحد أن يصل إلى درجة معينة من العلم حتى يكون مؤهلا للحركة الدعوية لأنه بمجرد انتسابه للإسلام يجب عليه أن يحمله على عاتقه بقدر ما يعلم ويستطيع .

---

[1] إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (4/ 166)

فضل القيام بالدعوة بقدر ما يستطيع :

اعلم رحمك الله أن العلم يتجزأ أي يجوز لرجل أن يكون عالما بفن من الفنون دون غيره كما يجوز أن يكون غيره عالم بجانب من فن من الفنون كما يجوز أن يكون آخر عالم ببعض مسائل من جانب من فن من الفنون، ومن هذا المنطلق لا يحسن بك أن تجهل أن من كان على علم ببعض مسائل الدين وقام بها حق القيام فله نصيب من أجر العالم الداعي إلى الله وليس يخرج خالي الوفاض إن قام بدعوة الناس بالقدر الذي يحسنه .

قال ابن القيم رحمه الله : *من طلب العلم ليحيى به الاسلام فهو من الصديقين ودرجته بعد درجة النبوة* مفتاح دار السعادة(1/ 185) ولا شك أن من قام بواجبه فى تذكير الناس ولو بقدر يسير له من الصديقية نصيب ويزيد قدره كلما زاد علمه وجهده .

وبقدر ما يجود الإنسان بوقته وجهده بنصح الناس وتذكيرهم بما يجب عليهم بقدر ما ترتفع درجته ويكون من أهل الجود والكرم كما قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ٢/٢٨١ : *الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال*

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله : " السعي في طلب العلم النافع مع النية الصادقة من أكبر الطاعات وبه تزول التبعات والجهالات والأمور المعضلات " الفواكه الشهية (١٩)

أسباب تعيين هذه الست الصفات:

وقد تعينت هذه الست صفات كرؤس أقلام لأبواب عظيمة من الدين و لأنها علاج لأمراض موجودة الآن في مجتمعاتنا فوجب التركيز على معالجة تلك الأمراض أولا قبل البدء بتعليم الناس مسائل أخرى أقل أهمية من هذه المسائل فمثلا: لما انتشر الشرك في الأمة كان لزاما على المصلحين علاجه بكل أنواعه ، ولا خطر على

الأمة أعظم من الشرك فكانت شهادة التوحيد "لا اله الا الله" دالة على العلاج ومفتاحا لعلاج الشرك بأنواعه، ثم إنها مفتاحا لعقيدة سليمة وإيمان صحيح .

ولما كثرت المحدثات والبدع وتغربت المجتمعات الإسلامية وانتشر في الأمة اتباع الأجانب والسير على خطاهم وتقليدهم فى كل صغيرة وكبيرة كان لزاما على الأمة ان تعود إلى هدي نبيها "محمد رسول الله" ، وثابت في الدين ضرورة أن اتباع النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ في كل فعل سبب وسبيل لقبول العمل ، وبغير اتباعه يرد العمل ولا يقبل ، فكانت هذه الصفة علاجا للبدع و تحذير من اتباع حياة اليهود و النصارى والعود إلى حياة سيد الأنام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

ولما كانت الصلاة عماد الدين كان من ضيعها قد ضيع دينه ، ولا يحفى على ذي نظر كيف ان الأمة قد فرطت في عماد دينها فوجب الاهتمام بها اهتماما بليغا والا فما بعدها من شعائر الدين أضيع ، فلذلك كانت صفة الصلاة ذات الخشوع و الخضوع علاج للفواحش و المنكرات وباب عظيم لباقي العبادات، فإذا صلحت الصلاة صلحت باقي العبادات وإذا فسدت الصلاة فسدت باقي العبادات .

ولما انتشر الجهل في الأمة واستشرى في عظامها التنكر للسنة والبعد عنها كان العلم علاج لهذا الجهل. وحتى لا يكون العلم الجامد سبب لقسوة القلب أو للغفلة عن الله ومراقبته كان الذكر مع العلم ضابط له ومصلح لفساد القلب إذا كان .

ولما كانت الأخلاق عماد الأمم ومدح النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بخلقه العالى الرفيع وأنه سما على الأخلاق كلها كان الاكرام و الأخلاق علاج للتباغض و التحاسد و التناحر و الأنانية و علاجا لباقي الصفات الذميمة .

ولا يخفي ما للإخلاص من اهمية عظمى فهو أحد ركني قبول العمل بعد متابعة النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فبدونه يرد العمل ولا يرفع بل يحبط العمل وإن كان جليلا ، فبالإخلاص نعالج الرياء و السمعة ونضمن قبول العمل .

ولما ركن الناس للدنيا وتركوا سبب خيرية الأمة وتقاعسوا عن الدعوة إلى الله وتبليغ دين الله في العالمين وجب إحياء هذا الجهد في الأمة وتحريك رجالها وشبابها لنشر الدين في العالم كله كما تحرك أجدادنا الصحابة في بقاع الأرض كلها مبلغين عن الله ورسوله ما تحملوا عنهم ، فلذلك كانت الدعوة علاجا للركون إلى الدنيا. وهذا العلاج يحتاجه جميع الناس وهو سبب رئيس لنشر الدين في العالم وبغيره ينقص الدين في العالم .

مقدمة الصفات تبين أنها ليست محدودة :

لعل من يستمع إلى الأحباب وهم يتكلمون عن الصفات الست يقدمون لها مقدمة وجيزة مفيدة ، ترد على كل شانىء وتدحض شبهته وتبين كذبه ، فلا يبقى بعدها شبهة ويرتفع بها كل اللتباس ، فلا يسرد أحد من أهل الدعوة الصفات إلا ويقدم بهذه المقدمة العظيمة المفيدة وهاكها : " إن الله عزيز حكيم أعز أصحاب النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنهم بصفات الخير كلها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ست صفات ، لو أتو فينا بالحقيقة لهانت علينا الدنيا ولسهل علينا أمر الآخرة " ومع أن هذه الديباجة ثابتة إلى حد كبير في كل الأقطار إلا أن بعض الأحباب يغيرون ألفاظها مع بقاء نفس المعاني والمضامين وهو المطلوب إثباته .

شمولية الصفات لأبواب عظيمة في الدين:

الصفة الأولى مفادها تحقيق اليقين الكامل على الكلمة الطيبة وشهادة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله.

فشقها الأول : لا اله الا الله:

* المقصد منها لا معبود بحق الا الله – وهو معناها - بمعنى تغيير اليقين القلبي من التوجه والاعتماد على المخلوق إلى التوجه والاعتماد على الخالق وتحويل اليقين من الدنيا إلى الآخرة و من الاعتماد على الأشياء و الأسباب إلى الاعتماد على رب الأشياء والأسباب سالكين في ذلك وسيلة شرعية وهي أعمال الدين.

وفضائلها كثيرة منها على سبيل المثال قول الله تعالى "فأما من أعطى و اتقى و صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى" سورة الليل

و قوله (صلى الله عليه و سلم):"من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة"

وحقيقة تحقيق الكلمة الطيبة في القلب يعرف بتوجه القلب إلى الله وتفرغه من الأغيار.

وعلامة هذه الحقيقة يعرف بتبديل الفكر من المخلوق للخالق ومن الأسباب إلى خالقها ومن الاعتماد على المشاهدات إلى الاعتماد على الغيبيات .

وأهميتها عظيمة يكفي منها أن من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان من لا اله الا الله لا يخلد في النار.

وطرق تحصيلها بالإكثار من قول لا اله الا الله.

وبالتدرب على يقينها.

وبالإكثار من الجلوس في مجالس فضائل لا اله الا الله.

وبدعوة الناس إلى تحقيق لا اله الا الله في حياتهم.

وبالتضرع إلى الله تعالى ودعاءه أن يرزقنا و الأمة جميعا حقيقة لا اله إلا الله .

وشق الشهادة الثاني محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ

ومقصدها الأسمى طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فيما أمر و تصديقه فيما اخبر و ترك ما نهى عنه و زجر و ان لا نعبد الله الا بما شرع ، ومعناها لا متبوع في عبادة الله إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بمعنى تغيير الطريق و الحياة من طريق و حياة الأغيار إلى طريق و حياة سيد الابرار (صلى الله عليه و سلم).

وفضل ذلك عظيم وأعظمه تحصيل الهداية لقوله تعالى :"و ان تطيعوه تهتدوا"

ولقوله (صلى الله عليه و سلم) :"كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى ، قيل و من يأبى يا رسول الله ، قال من اطاعني دخل الجنة و من عصاني فقد ابى"

وحقيقة اتباعه محبته (صلى الله عليه و سلم) فمن أحبه اتبعه .

وعلامة هذه الحقيقة طاعته (صلى الله عليه و سلم)

وأهمية اتباعه تكمن في أن كل الطرق تؤدي إلى الهلاك الا طريق الرسول(صلى الله عليه و سلم.) فإنه يؤدي إلى الفلاح .

وطرق تحصيل الاتباع الكامل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ منها

محاولة الاتباع للرسول (صلى الله عليه و سلم.) في صورته و سيرته و سريرته

والإكثار من الجلوس في مجالس ذكر فضائل اتباع الرسول (صلى الله عليه و سلم.) ليترسخ في القلوب حبه وتتشبع الأذهان بذكره.

ثم ندعوا الناس إلى محبته واتباعه وموالاته وطاعته والسير على سنته لتحقيق اتباع الرسول (صلى الله عليه و سلم.)

ندعوا الله عز وجل ان يرزقنا و الأمة كلها حقيقة اتباع الرسول (صلى الله عليه و سلم.) فهو سبحانه خير معين .

واما الصفة الثانية فهي الصلاة ذات الخشوع و الخضوع لله تعالى ، وكما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يصلي .

ومقصدها الامتثال لأمر الله تعالى و الاستفادة من خزائنه واستمطار رحماته وهي وسيلة لتكليم الله تعالى .

وفضائلها كثيرة أهمها الفلاح في الآخرة وكفى بها فضيلة لقوله تعالى : "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون"

وكذا غسل الذنوب وتطهير الآثام لقوله (صلى الله عليه و سلم):"أرأيتم لو ان نهرا بباب أحدهم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"

وتتحقق الصلاة بالخوع بالانقطاع عن المخلوق.

وعلامة هذه الحقيقة أن تنهانا صلاتنا عن الفحشاء و المنكر.

وأهمية الخشوع في الصلاة أنها باب لقبولها فإذا قبلت الصلاة نظر إلى باقي الأعمال و إذا لم تقبل الصلاة لا ينظر إلى باقي الأعمال.

وطرق الحصول على الخشوع كثيرة أن نحافظ على الصلوات الخمس.

وأن نكثر من النوافل و نتدرب على الخشوع و الخضوع فيها.

وأن نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الخشوع في الصلاة.

وان ندعوا الناس إلى الخشوع و الخضوع في الصلاة.

وان ندعوا الله عز و جل ان يرزقنا و الأمة حقيقة الخشوع و الخضوع في الصلاة.

والصفة الثالثة هي العلم مع الذكر.

وهما قرينان لا ينفصلان ، وأحدهما وحده يضر ولا ينفع ، فالعلم المجرد بلا ذكر وورع وخوف من الله وعمل قلبي وانقياد لله وحسن عبادة يضر الإنسان ضررا شديدا ويكون هذا العلم شاهدا على الإنسان لا له لأنه

طلبه لغير الله ولم يعمل به مع انه عليم اللسان فصيح وهم الذين توعدهم بالعقاب والعذاب مع انهم علماء ولكنهم يعلمون المعلومات وتخلوا حياتهم من المعمولات ، وأضله الله على علم ، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، وأما الذكر فمهم مع العلم لأنه يقيده ويحجز العبد عن المحرمات ويدفعه إلى العمل بالعمل والا فعبادته على جهل وكثرة ذكره بلا دراية بما يفعل فعبادته مردوده وعمله حابط وما شذ من شذ وشطح من شطح فى التصوف الغالي الا من هذا الباب وكذا رهبان النصارى الذين ابتدعوا بدعا ما شرعها الله عليهم الا من اعتمادهم على الذكر والعبادة المجردة البعيدة عن نور العلم والدين المشروع .

فالمقصد من العلم هو معرفة أمر الله تعالى أمرا ونهيا

وفضيلته الرفعة عن أهل الجهل والتمايز منهم لقوله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون "سورة الزمر

وقوله (صلى الله عليه و سلم):"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة.

وحقيقة العلم تأثر القلب به المفضي إلى الطاعة والخشية من الله والعمل بهذا العلم وهي علامات حقيقته .

والعلم علمان ، علم مسائل وعلم فضائل ، ولا غنى للمسلم عن كليهما ، لأن علم الفضائل يشوق الإنسان ويحثه على القيام بالعمل ويدفعه إليه ويذكره بفضائله وجزاءه فيشمر عن ساعد الجد ولا يتوقف ، وعلم المسائل مهم للعبادة كما يريد الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وبغيره تكون العبادة على جهل وهي كالمعصية تماما ! ولكن يكفي العامي من علم المسائل ما تصح به عبادته ولا يسأل عن مداخل العلم ومخارج ومسائله وأغلوطاته والشبهات فيه وغير ذلك مما هو خاص بشغل العلماء المتخصصين أهل الفتوى أو العلم ، ولا يكتفي العامي وطالب العلم والعالم من علم الفضائل أبدا ولا يشبه منه ولا يمل سماعه حتى تبلغ الروح الحلقوم ليظل قائما بالعبادة مقيما على الطاعة .

فأهمية علم المسائل: تصحيح العبادات .

وأهمية علم الفضائل تحصيل الشوق و الرغبة للقيام بالأعمال الصالحة والتشبه بالصحابة الكرام .

وطرق الحصول على العلم

بأن نزاحم العلماء الربانيين بالركب و نطلب منهم العلم النافع.

ونكثر من حلقات فضائل العلم النافع.

وندعو الناس إلى تحقيق طلب العلم النافع .

وندعو الله عز و جل ان يرزقنا و الأمة حقيقة طلب العلم النافع.

والمقصد من الذكر مع العلم استحضار أمر الله عز و جل واستجلاب معيته وعونه .

وفضل الذكر المغفرة والأجر العظيم لقوله تعالى: "و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما"

وقوله (صلى الله عليه و سلم):"مثل الذي يذكر ربه و الذي لا يذكره مثل الحي و الميت"

وحقيقة الذكر محبة الله عز و جل فمحب الله تعالى يذكره في كل حال ، المفضي إلى طاعته والانقياد لأمره والوقوف عند حدوده وهي علامة حبه .

وللذكر أهمية عظمى وهي جلاء الغفلة من القلب لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ " جلاءها ذكر الله "

ونتحصل على صفة كثرة ذكر الله بأن نكثر من ذكر الله عز و جل .

ونكثر من الجلوس في مجالس فضائل الذكر.

وندعو الناس إلى تحقيق ذكر الله عز و جل في حياتهم.

وندعو الله عز و جل ان يرزقنا و الأمة حقيقة ذكره سبحانه و تعالى.

الصفة الرابعة الإكرام وحسن الخلق . وهذه صفة عظيمة شاملة لأبواب الأخلاق كلها .

ومقصدها إصلاح المعاملات و المعاشرات و الأخلاق بين الناس .

وفضل الأخلاق عظيم وهو باب واسع لقوله تعالى : " إنما المؤمنون اخوة " سورة الحجرات

وقوله(صلى الله عليه و سلم):"مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى"

وحقيقة حسن الخلق أداء الحقوق للناس التي تفضي إلى الألفة و المحبة بين الناس وهي علامة تلك الحقيقة .

وأهميتها الحفاظة على حسناتنا من الانتقاص يوم القيامة.

وطرق الحصول عليها

ان نؤدي حقوق الناس و نطلب حقوقنا باللطف و اللين فإن لم تأت سألناها من الله عز و جل.

وأن نكثر من الجلوس في مجالس فضائل اكرام المسلمين و الأخلاق.

وأن ندعوا الناس إلى تحقيق اكرام المسلمين و الأخلاق في حياتهم.

وأن ندعوا الله ان يرزقنا و الأمة حقيقة اكرام المسلمين و الأخلاق.

الصفة الخامسة الاخلاص و تصحيح النية لله تعالى في جميع الأعمال والأحوال والأقوال البارزة والخفية وهو أحد ركني قبول العمل بعد المتابعة للرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

فمقصدها قبول الأعمال وحقيقتها ان يتساوى عندنا المدح و الذم.

* طرق الحصول عليها ان نخلص النية في أول كل عمل و نراقبها و نصححها في اوسط العمل و نستغفر الله في آخر كل عمل.

وأن نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الاخلاص.

وأن ندعوا الناس إلى تحقيق الاخلاص في حياتهم.

وأن ندعوا الله ان يرزقنا و الأمة حقيقة الاخلاص.

والصفة السادسة هي الدعوة إلى الله تعالى و الخروج في سبيل الله لتبليغ دين الله ونصح عباد الله والمقصد بهذه الحركة احياء الدين كله في العالم كله إلى قيام الساعة.

والفضيلة: قوله تعالى : "و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال انني من المسلمين "سورة فصلت

والحصول على أجور عظيمة لقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ):

"الدال على الخير كفاعله"

وحقيقة الدعوة تكون برسوخ اليقين على الله بالغيبيات والأجور العظيمة في سويداء القلب المفضي إلى الحركة وترك الأوطان والغربة من أجل الدين وهي علامة هذه الحقيقة .

وتكمن أهمية الدعوة في كونها الطريق الوحيد لتكميل الدين في حياتنا وفي حياة الناس وهي السبيل الأوحد لنشره في العالم.

وللحصول على الدعوة وحقيقتها لابد من الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله بحسب الطاقة والاستطاعة أو على الترتيب المعروف.

وان نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الدعوة إلى الله ليتأتى عندنا الشوق والرغبة للحركة لهذا الدين .

وأن ندعوا الناس إلى تحقيق الدعوة إلى الله في حياتهم.

وأن ندعوا الله عز و جل ان يرزقنا و الأمة حقيقة الدعوة إلى الله.

و بهذه الصفات تتأتي فينا وتتحصل باقي الصفات فهي رأس قطار يجر خلفه باقي العربات ، وإن شاء الله تأتي هذه الصفات في حياتنا بتفريغ الأوقات و التضحية ببعض الشهوات و تغيير البيئات و الجهد للدين بالخروج في سبيل الله للدعوة ولشحن القلوب بقدر المستطاع أربعين يوما أو خمسين يوما في السنه وثلاثة أيام في الشهر وأربعة أشهر أو ستة أشهر في أقرب فرصه

و بالمحافظة على جولتين في الاسبوع إحداهما مقامية في حي المقام و الأخرى انتقالية في محلة قريبة من المقام و حلقتين تعليم يوميا إحداهما حلقة في البيت للقيام بحق الأهل و حلقة في المسجد للقيام بحق المسجد وتفريغ يوميا ثمانية ساعات أو على أقل القليل ساعتين و نص للتزاور مع المسلمين وتفقد أحوالهم ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم ونصحهم وتذكيرهم والتفكر لزيادة الإيمان في قلوبهم، والمحافظة على الأذكار الصباحية و المسائية يوميا وإشراك الزوجة والأولاد في هذه الورود والجهود الفردية وقراءة جزء من القرآن يوميا وقيام الليل مع البكاء او التباكي و محاسبة النفس و الدعوة الانفرادية و المحافظة على المشورة اليومية في المسجد للتفكر في زيادة الدين في الحي وكذلك المشورة اليومية في المنزل لإشراك الأهل في العمل للدين وتنشئة الأولاد على حمل المسئولية .

الصفات الست تشمل بضعا وسبعين شعبة :

اعلم رحمك الله تعالى أن الست صفات شاملة في مضامينها شعب الدين كله ولو قصدت تفسيرها باستفاضة لذكرت كل هذه الشعب وليس مجرد ست صفات فقط ، لأن كل صفة من هذه الصفات تتضمن خلالها بابا من أبواب الدين ، فالصفة الأولى تتضمن باب العقيدة والتوحيد والصفة الثانية تتضمن باب العبادات وعلى رأسها الصلاة التي هي عماد الدين والصفة الثالثة تتضمن باب المنهج والأصول والصفة الرابعة تتضمن باب الأخلاق والآداب والصفة الخامسة تتضمن باب التربية والسلوك والصفة السادسة تتضمن باب الحركة ونشر

الدين وتبليغه ، وقد ذكرنا كل الشعب التي تتبعها العلماء وبينا أنها لا تخرج عن هذه الصفات ، ونحن هنا نبين للناس أن الصفات هدفها لفت انتباه العامة إلى الدين وجلبهم إليه ، ثم بعد ذلك يأخذون الدين كله كما أنزله الله تبارك وتعالى .

الصفات تحديد لرؤوس صفات الخير وليس استقصاؤها:

ولكننا ما قصدنا استقصاء شعب الدين كلها في كلمات موجزة وإلا لانتفي المقصود وهو الاختصار .

ولكن الدعاة يتطرقون من خلال تلك الصفات إلى باقي الشعب كلها حسب الموقف والمقام مراعين ضوابط محددة لا يتم التطرق إليها قصدا لغرض معين معروف منبه عليه مسبقا ، وسبب الإحجام عن الخوض في تلك المسائل والشعب ليس حجودا لها ولا إنكارا لمشروعيتها ولا جهلا بها ولا استهانة بشأنها، فالمنكر لمعلوم من الدين بالضرورة يكفر بالله العظيم والمنكر أو الجاحد لشعيرة من شعائر الشرع ليست معلومة من الدين بالضرورة على خطر عظيم بعد إقامة الحجة عليه لا ينفك عن حكم قاس مثل الحكم السابق ونعوذ بالله تعالى من ورود تلك المزلة او الانحطاط لتلك الدركة وكفى سخطا من الله أن يصير دين العبد محل قيل وقال نسأل الله السلامة .

واما الجهل بتلك الشعائر فلا تخفى على أهل العلم وطلبته والدعاة إلى الله لانها ثابتة قطعا بطريق من الطرق التي لا يجوز أن تجحد .

وأما الاستهانة بمسألة شرعية فمسألة خطيرة ورد النهي عنها " قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم "

ولكن سبب الإحجام عن الخوض في تلك المسائل هو منهجية مختارة مناسبة للداعي والمدعو والمجتمع كله ومفيدة لاستمرار الدعوة ، فلا يخفى التغريب الشديد الذي حل بالمجتمعات الإسلامية كلها عربا وعجما إضافة للقوة المحلية الجبارة التي تساند هذا التغريب وتحفظه و وتقف حجر عثرة في وجه كل مصلح وتأخذ

على يد الناصح فتسجنه وتشرده وتتعقب من فر خارج وطنه إلى خلاف ذلك مما هو ظاهر ملموس ، هذا إضافة إلى القوى الدولية التي تدعم القوى المحلية بالقرارات والرأي الدولي العام بالتشغيب على الإسلام وأهله وكل من يعمل له أو يحاول الدفاع عنه أو الدعوة إليه . لذلك كان لزاما على الدعاة البسطاء أن ينحوا بدعوتهم جانبا بعيدا عن الصدامات مع الحكومات والجماعات ذات العدد والعدة ، فيركزون على المهمات ويدعون الناس إلى ما اتفقت عليه الأمة كلها ولا يتطرقون إلى ما يؤدي إلى الخلاف أو الفرقة طلبا للفضل الأعلى والهدف الأسمى

المنهج لعامة الأمة وليس للمتخصصين:

سبق ان وضحنا أن منهج الدعوة التي تقوم به دعوة التبليغ ليس إلا منهجا مخصصا لمستوى إيماني معين يهدف إلى رفع مستواهم إلى مستوى اعلى واجتلابهم إلى بيئات الطاعة والعبادة فيتحول الحال ويتبدل من مستوى إيماني ضعيف إلى مستوى اعلى .

ولو أنك قصدت عامة المسلمين بالدعوة بطريقة لا تناسبهم أو خاطبتهم بلغة خطاب لا تليق بهم فإنك فضلا عن كونك لن تستطيع جلبهم إلى ما تريد فإنك سوف تجد منهم المعارضة فيما بعد لانك بذلك تصنع لنفسك ولدعوتك أعداءا من حيث لا تشعر .

فاعلم حبيبي ان هذا المنهج بهذه الطريقة مخصص فقط لعامة الأمة الذين هم بعيدون كل البعد عن الطاعة أو الذين هم مفرطون في جنب الله فلابد من سلوك هذه الطريقة دون ما سواها ، ولابد من الدخول لقلوبهم من هذا المسلم تحديدا ولا تتطرق فى حديثك إلى ما يستثير عقولهم ويستحث تفكيرهم حتى لا تنجر بحديثك إلى حوار عقيم كعشرات الحوارات التي لم تجدي قبل، بل تستحث مشاعرهم وتحيي احاسيسهم وتستثير عقولهم لتفكر في شيء واحد وهو الله تعالى والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ والجنة والنار والحساب والثواب والعقاب إلى آخر ما هو مرسوم للداعي أن يسير عليه في دعوته .

فالبعد التام عن السياسة العصرية حتى لا تفتح باب الخلاف الواقع الذي لن ينتهي ولن تصل بنقاشك لبر أمان فاترك الجدال وركز على ما يفيد الداعي والمدعو.

والاختلافات الفقهية أمر واقع لم يستطع جهابذة العلماء والمحققين فى كل جماعة ومنهج وفصيل ومذهب إنهاء هذا الخلاف بمناظرة أو برد قاطع أو إقناع لا رد عليه ! فهل تراك تجدي نفعا من جدال عقيم بين مقلد لمقلدين مع مقلد لمقلدين ؟! والله لن تصل بنقاشك هذا إلا لايغار الصدور وتنافر النفوس وابتعاد الأحباب وافتراق الأصحاب فضلا عن ضياع الجهود فيما لا يفيد ويظل كل فصيل على ما هو عليه قائم لا يتزحزح فلذلك نصح علماء التبليغ دعاتهم بالبعد التام عن الخلافات الفقهية والعقدية وترك هذه الخلافات للعلماء المتعمقين فإنهم أعلم وأعرف وأفهم للنصوص وكيف يستنبط منها الحكم ونحن معاشر المقلدين لن نسأل لماذا لم نستنبط لأنه فوق الطاقة والوسع، ولذلك نركز غاية تركيزنا على دعوة الناس من غير دخول معهم في خلافيات مطلقا وغلق هذا الباب ، فلو فتحته فقد فتحت باب جدل يدافع فيه كل شخص عن رأي يميل إليه من غير فهم لدليل ولا احترام لعلماء . وهذا كله بالطبع يصد الناس عن المقصد الأسمى الذي نسعى له وهو جمع الناس على طاعة الله وهداية العصاة إلى طريق الله .

وأمل عن أمراض الأمة وهي المعاصي بكل أنواعها والسرور والآثام والمنكرات فإننا لا نباشر الانكار فيها صراحة الا بقدر يسير حسب المقام فهي من الدين ولكن لا يستحسن أن تكون سوطا على ظهور العصاة في وجوههم لانهم لن يستجيبوا لك أبدا. والحكمة تقتضي أن تكون حليما معهم رفيقا بهم تنصحهم بلطف وتتلطف بهم وتمشي بقاعدة ما بال أقوام يفعلون كذا فهذا أخرى لقبولهم وانسياقهم للخير ، فإذا سنحت لك فرصة الانكار افعل والا فلا تعرض نفسك ودعوتك للخطر وأنصح بطريق مغاير وامرك بالمعروف يعد نهي عن المنكر ويكون فيه الفائدة إن شاء الله .

الرَّدُّ عَلَي شُبهَةٍ : (مشايخ التبليغ لا يتكلمون إلا في الست صفات ؟!)

بعض إخواننا ينتقد أهل التبليغ ويقول : "**لماذا لا يتكلم مشايخ التبليغ إلا في الست صفات ؟!**" وقال آخر : " **من أخطاء جماعة التبليغ حصر الدعوة في ست صفات والدين لا ينحصر في ست أو عشر أو مائة بل كل ما جاء عن الله ورسوله فهو دين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) أين أركان الإسلام والإيمان والإحسان وغيرها** " .

ونجيب عن هذه الشبهة فنقول :-

إننا لم نستنكر يوما علي الشيخ المحدث فلان أنه لا يتكلم إلا في الحديث وعلله وعلومه ورجاله ! ولم يتعد ذلك إلي الكلام في المسائل الفقهية والعقدية والأحوال الشخصية والسير والمغازي واللغة والأدب والقراءات وعلوم القرآن والتفسير والفرائض !

ولم نستنكر يوما علي الشيخ الفقيه فلان أنه لا يتكلم إلا في علم الفقه ! ولم يتعد ذلك إلي الكلام في المسائل الحديثية وطرقها وعللها ورجالها والعقدية والأحوال الشخصية والسير والمغازي واللغة والأدب والقراءات وعلوم القرآن والتفسير !

ولم نستنكر يوما علي الشيخ المؤرخ فلان انه لا يتكلم إلا في التاريخ والسير ! ، ولم يتعد ذلك إلي الكلام في المسائل الحديثية وطرقها وعللها ورجالها ولا المسائل الفقهية وترجيحاتها والعقدية والأحوال الشخصية والسير والمغازي واللغة والأدب والقراءات وعلوم القرآن والتفسير ولا الفرائض !

ولم نستنكر يوما علي الشيخ فلان المقرىء أنه لا يتكلم إلا في القراءات ووجوها وطرقها! ، ولم يتعد ذلك إلي الكلام في المسائل الحديثية وطرقها وعللها ورجالها ولا المسائل الفقهية وترجيحاتها والعقدية والأحوال الشخصية والسير والمغازي واللغة والأدب وعلوم القرآن والتفسير ولا الفرائض !

ولم نستنكر يوما علي النحوي فلان أنه لا يتكلم إلا في النحو والصرف ووجوه الإعراب!

ولم نستنكر يوما علي اللغوي فلان انه لا يتكلم إلا في علوم اللغة والبلاغة والاداب !

ولم نستنكر يوما علي الشيخ المفسر فلان أنه لا يتكلم علي في التفسير !

بل إننا نعتبر كل هذه تخصصية ، بل ونمدحها ونشيد بهؤلاء أنهم متخصصون بارعون في ذلك ولا يتكلمون إلا فيما يجيدون ! ولكن اذا كان الكلام علي أهل التبليغ والدعوة فمذمة ومنقصة وبدعة ومفسدة ! سبحان الله !

أظن أنه قد وصلكم بعض الجواب

اعلموا بارك الله فيكم ان الست صفات ليست إلا ترتيبا وانتخابا كمنهج متخصص لعلاج تردي الامة ، وطريق مجرب من بعض العلماء الثقات الحاذقين لرجوعها الي ما كانت عليه في القرون الثلاثة المفضلة الأول .

أي أن هذه الصفات الست ليست قرآنا وليست كل الدين ؟
أي نعم ، ليس ترتيبها هذا وتنظيمها قرانا منزلا ولا سنة متبعة ولا هي كل الدين .

وهذه هي عقيدتنا فيها وما تعلمناه من مشايخنا أهل التبليغ والدعوة ، ولم يقل أحد من أهل الدعوة خلاف ذلك ولم يعلمونا غيره ، وهذا ما عليه حالهم في العالم كله .

نعود فنسأل سؤالا هاما :

هل المفسر الذي يقضي نحبه في التفسير دون ما سواه ! ينكر باقي الدين من (الحديث والعقيدة والفقه والسير والمغازي والفرائض واللغة والآداب والشعر) ؟! أم أنه يعتقد أن هذه كلها من علوم الدين والشريعة وتخدمها بوجه أو بآخر ؟!

وهل الفقيه الذي يقضي نحبه في أمهات كتب الفقه وشروحاتها ومذاهب الفقهاء يجمع متناثره ويشرح مشكله دون ما سواه ! ينكر باقي الدين من (الحديث والعقيدة والسير والمغازي والفرائض واللغة والآداب والشعر) ؟! أم أنه يعتقد أن هذه كلها من علوم الدين والشريعة وتخدمها بوجه أو بآخر ؟!

وهل المحدث الذي يقضي نحبه في التخريج والتحقيق وجمع الطرق والحكم علي الرواة ودراسة الأسانيد وأحوال الرجال دون ما سواه ! ينكر باقي الدين من (الفقه والعقيدة والسير والمغازي والفرائض واللغة والآداب والشعر) ؟! أم أنه يعتقد أن هذه كلها من علوم الدين والشريعة وتخدمها بوجه أو بآخر ؟!

وهل المقرىء الذي يحفظ القرآن ويقرئه الناس ويعلمهم أوجهه الذي يقضي نحبه في ذلك دون ما سواه ! ينكر باقي الدين من (الحديث والعقيدة والفقه والسير والمغازي والفرائض واللغة والآداب والشعر) ؟! أم أنه يعتقد أن هذه كلها من علوم الدين والشريعة وتخدمها بوجه أو بآخر ؟!

وهل اللغوي والأديب والشاعر الذي يقضي نحبه في دراسة بعض الدقائق اللغوية التي ربما لا ينتفع بها عامة أهل عصره دون ما سوى ذلك ! ينكر باقي الدين من (الحديث والعقيدة والفقه والسير والمغازي والفرائض) ؟! أم أنه يعتقد أن هذه كلها من علوم الدين والشريعة وتخدمها بوجه أو بآخر ؟!

هذا فضلا عن العلوم الدنيوية الأخري من الطب والهندسة والأحياء والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والزراعة والصناعة وغيرها مما لا يحصي عددا !!

بالطبع والتأكيد لا !

كل هؤلاء يعتقدون أنهم يكمل بعضهم بعضا ويشد بعضهم علي يد الأخر ويساعد بعضهم بعضا ! وليس كل واحد منهم علي حده بمستغن عن واحد آخر غير في غير فنه فضلا عن أن يزعم أنه مستغن عن الباقين أجمعين ! هذا هو العقل الصحيح ويعاضده النقل الصريح .

فلماذا نستسيغ التخصصية في ذلك كله وننكره علي أهل التبليغ ، بل ونتطاول بوقاحة وقلة أدب وصفاقة وجه ونقول إن الدين عند التبليغيين ست صفات ؟! أهذا عقل ودين يا علماء الإسلام ؟!

الرد علي قول (الدين لا ينحصر في عدد معين)

قائل يقول " حصر الدعوة في ست صفات ، الدين لا ينحصر في ست أو عشر أو مائة بل كل ما جاء عن الله ورسوله فهو دين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) أين أركان الإسلام والإيمان والإحسان وغيرها : "

من قال إننا حصرنا الدعوة في الست صفات ؟! إننا نتكلم حول هذه الصفات لأننا نراها أبوابا عظيمة يندرج تحتها كل الدين ، وهناك أبواب متخصصه في دين الله تعالي لا نتكلم فيها ليس إنكارا لها بل لأن مقام الدعوة لا يصح أن يطرح في مثل تلك المسائل ولا الأبواب !

فالكلام عن الجهاد لا يصح أبدا أن يعرض علي جهلة المسلمين وعوامهم !

والكلام عن المواريث لا فائدة منه إن كلمنا القاعدين علي القهاوي فيه !

والكلام عن الخلافات الفقهية لا يناسب أبدا القاعدون علي النواصي !

والكلام عن دقائق التفسير لا يناسب مطلقا اللاهون في الملاهي ولا الساهون في الطرقات والنوادي !

والكلام عن علم القراءات وعلوم القرآن لا يتناسب أبدا مع عوام المسلمين التاركين لفروض الأعيان عليهم !

بل من الحكمة أن لا نتكلم إلا علي الواجبات المتحتمات عليهم حتي يلتزموها ويقوموا عليها ، ثم بعد ذلك نتدرج بهم إلي مراتب عليا ، وهذا ما نفعله في واقعنا ، ولكن تبقي دعوتنا لعموم الناس في الفضائل والترغيب في العمل الديني والحركة لنشر هذا الدين .

واما قولك : " الدين لا ينحصر في ست أو عشر أو مائة بل كل ما جاء عن الله ورسوله فهو دين ":

لا موقع له ولا محل له من الإعراب ، لأنك توضح الواضحات وتشرح المشروحات وتبين البينات !!

إن هذا كلام فارغ إن عرضته علي من يقوم به ويعتقده ويطبقه ويقول به ! وليس إلا استهانة بعقول من يقرؤون واحتقارا لأفهامهم !

من قال لك أن القارىء يجهل أن الدين الإسلامي ينحصر في عدد معين من الأفعال المجتزئة من عموم الدين !؟!

إن عقيدتنا هي عقيدة أهل الإسلام وهي الاستسلام الكامل لله تعالي وقبول كل كلمة في كتابه عز وجل وقبول كل حديث صح عن النبي صلي الله عليه وسلم ، لا نرد كلمة واحدة من كل هذا ، فلا نستحسن كلمة نضيفها للشرع ليست منه ، ولا نرد كلمة واحدة منه ولا نجحدها ، فلماذا تضحك علي عقول الناس وتتظاهر بأنك تقعد قاعدة عظيمة ويكأنك تأتي بما لم يستطعه الأوائل ! هداك الله لما فيه صلاحك.

إن الناقد القائل : " من أخطاء جماعة التبليغ حصر الدعوة في ست صفات والدين لا ينحصر في ست أو عشر أو مائة بل كل ما جاء عن الله ورسوله فهو دين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) أين أركان الإسلام والإيمان والإحسان وغيرها " يجهل أبجديات العمل الإسلامي الجماعي ، ويجهل أصلا أن كل ما يفعله أهل التبليغ ليس إلا انتقاء لبعض العلماء وانتخاب لبعض المهمات وتقديم وتأخير واصطلاح جائز قبله جمع كبير من العلماء في كل قطر ومصر من الأمصار ، ولم يقل أحد بأن ذلك فيه ما ليس من الشرع ولا أنه ينسخ ما وراءه أو يدحضه !

إن قائل مثل هذه الكلمات الباطلات بحاجة إلي التعلم من جديد أن الوسيلة لها حكم المقصد ، فضلا عن تعلم الصمت وعدم الكلام في مسألة إلا بعدما يسمع أهلها وأصحاب الشأن فيها .

اصطلاحات لا تشريعات :

قال الألباني رحمه الله في معرض تقريره أن المصطلحات لا مشاحة فيها وأن الخلاف ليس لمجرد اختيار اصطلاح معين ، ولكن المشاحة في الخلاف ذاته أو حقيقة العمل هل هو على الاتباع والسنة أم أنه مخالف للكتاب والسنة ولا يضرنا اصطلح عليه قوم أم لم يصطلحوا ، فيقول رحمه الله : (لا نناقش في هذا الاصطلاح، فإن الأمر كما قيل: لكل قوم أن يصطلحوا على ما شاءوا، لكننا نناقش فيما إذا رتبوا على هذا

الاصطلاح مفارقات تخالف ما كان عليه المسلمون الأولون.) 1 فقوله هذا موافق لما نقول ، ونحن نؤكد أن الاصطلاحات التي يصطلح عليها أصحاب الأفكار الإسلامية والجماعات لا تؤدي إلى مفارقات تخالف ما كان عليه المسلمون الأولون إنما هي اختتلافات في وجهات النظر في الإصلاح والتغيير والدعوة وإيصال الرسالة ! وبالأحرى هي اختلافات في الوسائل الموصلة إلى المقصود ، والوسائل كثيرة ولكل فصيل أو منهج أو جماعة وسائلها ، وتلك الوسائل لا تخرج عن كونها وسائل ولم تكن يوما مقاصد في حد ذاتها وإن بدت للناظرين من الخارج أنها مهمة في العمل والطريقة ، ومع أن الشيخ صريح في ذلك كما قرأت لكن أتباعه لا يفهمون ما يقول وما زالوا متعصبين لآراء بعض شيوخهم ويقدسون كلامهم ويصرون على الاخذ بتبديعهم لعلماء المسلمين لمجرد الاختلاف معهم في الاصطلاحات !

ومن كل ما سبق يتبين للقارىء بطلان زعم المداخلة أن الدين عند التبليغيين ست صفات ، وأنهم ينكرون باقي شرائعه أو يهمشونها ، نسأل الله تعالي الهداية والقبول .

الرَّدُّ عَلَي شُبْهَةِ (الدين عند التبليغيين ينحصر في الست صفات)

يقول خصوم أهل الدعوة إن (**الدين عند أهل التبليغ ينحصر في ست صفات ، وهو ما لم يقل به أحد من السلف**) وهذا إن دل فإنما يدل علي أنهم لم يتصوروا مفاهيمنا ولم يدركوا دقائق وتفريعات الست صفات ولم يفهموها كما فهمها علماء أهل التبليغ والدعوة .

انتخاب الشيخ إلياس للست صفات :

" موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول [1] العلامة الألباني وتراثه الخالد» (1 / 243) "

إن الناظر في الصفات الست نظرة تفكر وتمعن سيجد أنها تجمع أصول الدين الإسلامي الذي لا يسع مسلم الجهل به ، بل وتجمع ما هو أعلي من ذلك بأن تجعله من الدعاة إلي الله تعالي العاملين لهذا الدين .

وقد قال الشيخ محمد الياس رحمه الله في معني كلامه : إن الأمة لما تركت جهد الدعوة الى الله سقطت في أمراض عدة وخطيرة، ولكل مرض علاج:

المرض الأول: الشرك في العقائد والنيات, بالتوجه للمخلوق وسؤال الاموات, وظهور البدع.

العلاج : في الكلمة الطيبة: وهي افراد المعبود بالعبودية, واعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأعمالاً, وحسن اتباع النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ... وهي الصفة الأولى.

المرض الثاني : المعصية, فسقطت الامة في المعصية, وتركت العبادات.

العلاج : الطاعة, واعظم الطاعات اقامة الصلاة... وهي الصفة الثانية

المرض الثالث : الجهل بعلم الدين, والغفلة: وهي غفلة جميع الناس بالبعد عن الله ومعرفته. والعلاج: بالعلم والذكر... وهو الصفة الثالثة.

المرض الرابع: تفرق الأمة وفساد معاملاتها. والعلاج: إكرام المسلمين وأداء حقوقهم... وهي الصفة الرابعة

المرض الخامس: الرياء والعجب والسمعة. والعلاج: تصحيح النية واخلاصها لله... وهي الصفة الخامسة

المرض السادس :حب العيش والدنيا وكراهية الموت. والعلاج: الدعوة الى الله والخروج في سبيل الله بالمال والنفس... وهي الصفة السادسة

مقصد الكلمة الطيبة شهادة التوحيد لا اله الا الله: تحقيق العبودية لله فقط.

ومقصد محمد رسول الله: طريق العبودية. والصلاة ذات الخشوع والخضوع: اظهار العبودية. ومقصد العلم مع الذكر: معرفة العبودية. ومقصد اكرام المسلمين وأداء حقوقهم: حفاظة العبودية. ومقصد الدعوة الى الله: نشر العبودية.

فإذا فهمنا تلك الصفات بمقاصدها تلك ، سهل علينا كل شعائر الدين بعد ذلك .

الصفات ليست بديلة عن أركان الإسلام :

وأخيراً يجب أن نعلم أن هذه الصفات الست التي انتخبها علماء أهل التبليغ والدعوة , ليست بدلا أركان الاسلام الخمسة, ولا أركان الإيمان الستة ، بل هي تحتوي هذه الأركان كلها , وهي أقرب ما تكون إلي نظام تدريبي عملي ومنهج تعليمي يتناسب مع أحوال العصر , وتتضمن جميع أمور الدين, اذا تمرن عليها الشخص سوف يأتي في حياته الدين الكامل باذن الله.

لم يقل أحد من أهل التبليغ – علماءا وعامة – هذا القول الفاحش :

ومن باب الإفادة نقول : لم يقل أحد من أهل التبليغ سواءا في ذلك علماءهم وعوامهم أن الست صفات هي الدين كله ، وما خلا ذلك ليس من الدين ، وإنما تلك الكذبة من كذبات خصومهم الذين آذاهم حب الناس لأهل الدعوة فراحوا يشهرون بهم ويعظمون التفاهات التي قد تقع من بعض العوام أو محبي أهل الدعوة ! فينسبونها إلي منهج التبليغ ذاته ، والله تعالى يعلم أن ذلك كله بهتان . نسأل الله السلامة من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وإن كان قائل هذه الكذبة صادقا فليبرز لنا من كلام أهل التبليغ ما يثبت أنهم يعتقدون أن الدين كله عندنا ست صفات فقط وما سوى ذلك فلا نعتقده ولا نتكلم به ولا نفعله ! فإن أثبتوا ذلك سلمنا لهم .

فقد بينا فى كتابنا (إعلام السادات) تحت الوجه الثالث : تصريحنا عند ذكر الست صفات يكذبكم .

يقول علماء أهل الدعوة عقب سرد تلك الصفات ((لو أتت فينا بالحقيقه لسهل علينا أمر الدنيا والآخرة)) . أى أن هذه الصفات ماهى إلا تدريب أو محطة أولى لكل الناس ومن أراد زيادة فليفعل.

أى أن هذه الصفات ماهى إلا تدريب أو محطة أولى لكل الناس ومن أراد زيادة فليفعل ، بل لابد من تحقيق تلك الصفات أولا قبل البداءة بشعيرة أخرى من شعائر الايمان ، إذا كيف يقبل فرع قبل أصل ؟!! لابد من وجود الأصل أولا ثم بعد ذلك يعقبه الفرع ،

فأولا التوحيد الكامل على الله تعالى ونفى الشريك والنديد عنه تعالى ، كما فى الشطر الأول من الصفة الأولى (اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله) ،

وثانيا الإخلاص لله تعالى فى العبادة الذى هو أحد ركنى قبول العمل كما فى الصفة الخامسة (إخلاص النية لله تعالى فى جميع الأعمال والأحوال البارزة والخفية) ،

وثالثا المتابعة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إذ هو الركن الثانى لصحة قبول العمل كما فى شطر الصفة الأولى (وحسن اتباع النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) ،

ورابعا العلم الذى أساس معرفة طريقة العمل فبدونه لا يعرف العمل كما فى الشطر الأول من الصفة الثالثة (العلم) ،

وخامسا التربية التى هى أساس فى دين الله تعالى وقرينة للعلم وأساس فى إقامة الدول كما فعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه فى صدر الدعوة ، وإذا انفرد العلم بدون التربية كان وبالا على صاحبه وأوبقه لا محالة ، كما فى الشطر الثانى للصفة الثالثة (والذكر) ،

وسادسا العبادة وعلى رأسها الصلاة التى هى عماد الاسلام كما فى الصفة الثانية (الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله تعالى) ،

وسابعا الأخلاق الإسلامية التى هى أصل المعاملات بين المسلمين بعضهم البعض وبين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين وبسببها انتشر الإسلام فى ربوع الأرض وبدونها انحدرت أمة الإسلام فى العصور المتأخرة كما فى الصفة الرابعة (الإكرام وحسن الخلق) ،

وثامنا القيام بالمسئولية تجاه هذا الدين ولو على قدرالمستطاع فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، وهى السمة التى بسببها انتشر الإسلام فى ربوع الأرض وساد العالم وقاد الأمم وبسبب ترك تلك المسئولية والتقوقع فى الأوطان بسبب أو بآخر انزوى الإسلام إلى بلاده وانتشر الشر والفساد فى العالم كله بل وفى بلادنا حتى كان من بنى جلدتنا من يروجون للكفر البواح والله المستعان ، وتلك السمة كما فى الشطر الأول من الصفة السادسة (بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله تعالى) ،

وتاسعا كل تاجر يروج تجارته وكل عالم ينشر تجربته وكل مفكر ينشر فكرته فلذلك عرض اهل الدعوة تجربتهم – المباحة والتى لا تعارض شعائر الدين – على المسلمين ، وهى التجمع جماعات للتفكر فى هذا الأمر وحمله معا والتكاتف من أجله بالتوفيق والتشاور فيما بيننا على ما يصلح ديننا ودنيانا فلذلك كان من تجربتهم السياحة فى الأرض لنشر الهداية بين الناس وأطلقوا على تلك الرحلات الدعوية والقوافل الإيمانيه لفظ الخروج فى سبيل الله والهدف الظاهر منها الدعوة إلى الله تعالى كما فى الشطر الثانى من الصفة السادسة (والخروج فى سبيل الله) .

وخلاصة القول : أن تلك الصفات من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله ، أى من لا يستطع فعل شعائر الدين كلها فيكفيه فعل الواجبات المتحتمات على كل مسلم ومسلمة .

علماء أهل الدعوة لا يحصرون الدين فى الصفات السته .

فمنهم علماء كثيرين يعرفون من الدين كما يعرف أى عالم ! يقرؤون القرآن ويعرفون السنة ويعملون بهما ويدعون الناس إليها ، مثل الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله بشهادة الكثير منالعلماء مثل الشيخ بن باز رحمه الله ، والشيخ بن عثيمين رحمه الله والشيخ بن جبرين رحمه الله حيث قال (نشأوا على يد عالم يقال له محمد إلياس)

وكذا الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله وهو من كبار العلماء وله مؤلفات عديدة ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوى رحمه الله وله مؤلفات وكذا الشيخ محمد عمر البالمبورى رحمه الله وابنه محمد يونس حفظه الله وكذا الشيخ محمد سعد بن محمد هارون بن محمد يوسف حفظه الله وكذا الشيخ طارق جميل حفظه الله ومشايخ وعلماء كثيرين فى بلاد العرب والعجم لا نحصيهم عددا .

فهل كل أولئك لا يعرفون فى الدين شيئا إلا الصفات الستة فقط ؟!

هل كل مؤلفاتهم وبياناتهم تخلوا من أمور الدين سوى الصفات السته ؟!

أقول ، اللهم لا ! بل هم علماء شهد الزمان والمنصفون بعلو كعبهم فى العلم ، وارتفاع هممهم فى حمل أمانة الدعوة إلى هذا الدين العظيم ، فجزاهم الله خيرا .

الإيمان بضع وسبعون شعبة :

اعلم أن اهل التبليغ والدعوة يعتقدون ويقيمون شعب الإيمان كلها المذكورة بالعدد بضعا وسبعون شعبة كما فى حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)

وقول الله تعالى : { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }

وقد فسر العلماء هذه الشعب فعدها جماعة من شراح الحديث وصنفوا فيها التصانيف فأجادوا وأفادوا ، ولكن ليس معرفة تعدادها شرطا في الإيمان بل يكفي الإيمان بها جملة ، وهي لا تخرج عن الكتاب والسنة ، فعلى العبد امتثال أوامرهما واجتناب زواجرهما وتصديق أخبارهما ، وقد استكمل شعب الإيمان والذي عددوه حق كله من (أمور الإيمان) ، ولكن القطع بأنه هو مراد النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بهذا الحديث يحتاج إلى توقيف .

فقول النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » .

فذكر صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ العقائد والأخلاق والأعمال ، ومثل من كل واحد منها بمثال . فأصل الأصول قول العبد صادقا مخلصا : لا إله إلا الله ، فهي أصل الدين وأساسه ومنتهاه ، نعترف بأنه المستحق للألوهية ، وهي جميع المحامد والكمالات ، وللإخلاص في العبودية في كل الحالات . ومثل بالحياء الذي عليه تستنير

أعمال القلوب ، ومراقبة علام الغيوب ، فيستحي العبد من ربه أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره . فمن استحيا من ربه حق الحياء حفظ القلب وما وعى ، والرأس وما حوى ، وعرف ما خلق له من عبادة ربه ، فآثر ما يبقى على ما يفنى . ومثل بإماطة الأذى عن الطريق تنبيها على أن الإحسان إلى الخلق يجلب مصالحهم ويدفع أذاهم ، من أعظم ما يقرب العباد إلى ربهم ومولاهم .

فجميع شعب الإيمان ترجع وتدور على ما ذكره النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، في هذا الحديث الشريف ، فهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، والقيام بشرائع الإسلام من الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ، والإحسان إلى الوالدين والأقارب والجيران والمماليك ، والحنو على اليتامى والمساكين والغرباء وجميع العالمين ، والبعد عن جميع الموبقات ، واستعمال المعروف مع كل أحد في كل الحالات .

قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

قال الشيخ حافظ آل حكمى رحمه الله فى كتاب أعلام السنة المنشورة (قد لخص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله : إن هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن ، فأعمال القلب المعتقدات والنيات على أربع وعشرين خصلة ، الإيمان باللّه ، ويدخل فيها الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } واعتقاد حدوث ما دونه والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والإيمان باليوم الآخر ، ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، ومحبة الله والحب والبغض فيه ومحبة النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ واعتقاد تعظيمه ، ويدخل فيه الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ واتباع سنته والإخلاص ، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة والتواضع ، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب ، وأعمال اللسان ، وتشتمل على سبع

خصال : التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه ، والدعاء والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو وأعمال البدن ، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة

منها ما يتعلق بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة : التطهر حسا وحكما ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف ، والصيام فرضا ونفلا والاعتكاف والتماس ليلة القدر والحج والعمرة والطواف كذلك ، والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك والوفاء بالنذر والتحري في الإيمان وأداء الكفارات ، ومنها ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال : التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال ، وبر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق بالعبيد ، ومنها ما يتعلق بالعامة ، وهي سبع عشرة خصلة : القيام بالإمارة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولي الأمر والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة على البر ، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد ، ومنه المرابطة وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة ، ويدخل فيه جمع المال من حله وإنفاقه في حقه ، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف ، ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق ، فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها سبعا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ماضم بعضها إلى بعض مما ذكر ، والله أعلم .) أ.هـ من أعلام السنة المنشورة

ويقومون بكل ما سبق عملا بكلام الله عز وجل فى كتابه وكلام رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فى سنته وكل شعبة من هذه الشعب منصوص عليها من الوحيين ومقررة فى الشريعة .

فهل هذه الأمور موجودة فى الصفات السته أم لماذا يفعلونها ؟ !!!!

يكفى بذلك دليلا على عدم التثبت من هؤلاء المجرحين الذين يلفقون التهم لأهل الدعوة الكرام ويتكلمون بما لا يعلمون ويهولون الامور ويظهرون أهل الدعوة وكأنهم كفروا وخرجوا عن الإسلام وشقوا العصى . ووالله الذى لا إله غيره ولا رب معبود سواه كل من يخالط أهل الدعوة يعلم منهم ما ذكرنا ويراه بعينيه ولكن قليل من يعترف بالحق وينسبه إلى أهله نسأل الله الإنصاف .

فهل ياترى لم يعلم أحد من أولئك المتقولين المجرحين على طول الخط هداهم الله بهذه الأعمال حتى يزعم أن أهل الدعوة يحصرون الدين كله فى الست صفات ؟!

ثم إنه ليس معنى أن رجل يتكلم فى بعض الأشياء دون بعضها أنه ينكر أو لا يطبق ذلك الشيء الآخر لأنه يتكلم فى ما يحسنه فقط أو يتكلم فى ما يراه مفيدا فى جلب الناس من بيئة الغفلة إلى بيئة الهداية والطاعة ولا يقحم نفسه فى ما لا يعلمه وإلا فكل المسلمين على غير الطريق الصحيح ومن زعم أنهم على الفطرة طالما لم ينتموا لأفكار فهو كاذب لأنهم ينتمون لفكر العوام الذى لا يتكلم فى شيء أبدا كما أن أهل الدعوة يتكلمون فى أشياء معينه وهذا باطل أصلا فأهل الدعوة يتكلمون فى ما يحسنون ويقرون بكل كبيرة وصغيرة فى الشريعة ويطبقونها .

ويصلح على هؤلاء المجرحين المبدعين لعموم المسلمين بدون بينة أو دليل مبين ، قول ابن زنجي البغدادي: [1]

يمشون في الناس يبغون العيوبَ لمن......لا عيب فيه، لكي يستشرفَ العطبُ

إن يعلموا الخيرَ يخفوه، وإن علموا ......شرا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا.

ومن أعراض هذا المرض أيضاً: التهويلُ والمبالغةُ، واستعمال العدسةِ المكبرةِ للتفتيش عن صغائرِ الغَير. [2]

قال أبو هريرة رضي الله عنه: يبصر أحدُكم القذاةَ في عين أخيه، وينسى الجذلَ أو الجذعَ في عين نفسه. [3]

إن سمعوا عن الفتوحات التى يفتحها الله على أيدى أهل الدعوة وبسببهم يقولون لا يغرنك كثرة الأتباع فكثرة الأتباع لا يدل على صحة المنهج . يقولون فكم هدى الله على أيدى المعتزلة والجهمية . أقول سبحان الله وهل تسوى بين أهل الدعوة وبين الجهمية النفاة المعطلة .!!!!!! إن هذا لشيء عجاب .

---

[1] (روضة العقلاء 178.)

[2] (العوائق لمحمد الراشد 150).

[3] (فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد للبخاري 2 / 48.)

وتعذر نفسك إذا ما أسأت ...وغيرك بالعذر لا تعذر

وتبصر في العين منه القذى...وفي عينك الجذع لا تبصر

وكيف ترى في عين صاحبك القذى...ويخفى قذى عينيك وهو عظيم

وإن وقعوا على خطأ - وبالطبع يكون فرديا - من أى أحد يعمل مع أهل الدعوة يطيروا بها فى كل مكان ويؤلفون الكتب ويحلفون بالأيمان الغلاظ أنهم رأوا ذلك . بل ويتهمون نيات ملايين المسلمين بناءا على هذه الإفتئاتات . فسبحان الله ! هل أصبحت الأخطاء الفردية دليلا على سوء طوية ملايين من المسلمين !

وإن لم يسمعوا لا خيرا ولا شرا يتأفكون عليهم وهذه سنة الله فى أرضه لا يأنف منها إلا من لم يرضى بقضاء الله فهم ليسوا أفضل من الصحابة الذين خاضوا فى حادثة الإفك حتى لو كانوا من العلماء فهم أيضا ليسوا أفضل من الصحابه إلا من رحم الله

وقد قال النسابةُ البكريُّ لرؤبةَ بنِ العجاج: ما أعداء المروءة؟ قال: تخبرني، قال: بنو عمِّ السوء: إن رأوا حسناً ستروه، وان رأوا سيئاً أذاعوه. [1]

رحم الله أهل الدعوة وحفظهم ولله درهم من دعاة صابرين على الأذى .

[1] (مفتاح دار السعادة لابن القيم 1 / 168.)

الرَّدُّ عَلَى شُبهَةِ : (يستبدلون صفاتهم الست بأركان الإسلام وأركان الإيمان)

يقول بعض المشايخ عن أهل الدعوة (**إنهم يستبدلون الصفات الست بأركان الإيمان**) وقال آخر (**ولو أنهم استبدلوا صفاتهم الستة بأركان الإيمان أو أركان الإسلام لكان خيرا لهم**) ويقصد استبدال أركان الإيمان والإسلام بالصفات الست ! ويكأننا تركنا أركان الإيمان الست وأركان الإسلام الخمس ولا نعبد الله تعالى إلى بالست صفات ! ومن زعم ذلك فقد ضل ضلالا مبينا ، ومن لوازم كلامه تكفير أهل التبليغ والدعوة ، لأن تارك أركان الإسلام الذي لا يتعبد لله بها منكر لأصول الديانة وهو كافر كفرا صريحا ، فهى وعى ذلك هؤلاء المتشدقون المتهوكون أم أنهم يلقون موجبات التكفير ثم يتبرؤون من التكفيريين !؟ وهم والله بهذا المسلك منبع التكفير ومنشأه .

ولمن يقول يستبدلون صِفَاتَهُمْ السِّت بِأَرْكَانِ الإِسْلَامِ ! نقول إجمالا إننا لَا نَسْتَبْدِلِ الصِّفَاتِ السِّتِّ بِأَرْكَانِ الإِسْلَامِ بَلْ هِيَ مِنَ أَهَمِّ مَسَائِلِهِ وَمِنَ اجْتِهَادَاتِ العُلَمَاءِ ، ولو أن كل اجتهاد رُدَّ لفسدت حياة الناس ، ونرى بأعيننا اختيارات العلماء من استقراءهم لنصوص الكتاب والسنة تملأ الآفاق ويتلقاها العلماء بالقبول .

وأما الجواب[1] عن هذه الشبهة تفصيلا فمن عدة أوجه .

الوجه الأول : نعوذ بالله تعالى من ابتداع شيء فى دين الله عز وجل .

نعوذ بالله تعالى من ابتداع شيء فى دين الله عز وجل أو استحسان ما قبحه الله أو رسوله . بل ديننا هو دين الإسلام وشريعتنا هى شريعة محمد العدنان عليه الصلاة والسلام .فلم يصح عنا يوما أننا استبدلنا الصفات الستة مكان الأركان الستة للإيمان أبدا ! ولم يقل منا أحد هذا الكلام أبدا يوما من الأيام . إنما هى الأفهام – السقيمة - التى تفهم عنا .

---

[1] وكتبه أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشى المصرى ، السبت - 2011/12/24 - 1433/1/29 .

ويصدق على من فهمه هكذا قول أبو الطيب:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحا وآفته من الفهم السـقيمِ !

ولكن تأخـذُ الآذان منه على قدرِ القرائح والفهومِ !

فإن أهل الدعوة الكرام يعتقدون أن الإسلام خمسة أركان كما صح بذلك الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : " بني الإسلام على خَمْس : شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضأن ، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً "

ويعتقدون أن الإيمان ستة أركان كما جاء فى حديث جبريل (قال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره).

ومن الأدلة القاطعة لهذه الفرية الصلعاء ما هو مسطر فى رياض الصالحين الذى يقال أنه مرجع أهل التبليغ – أعنى عوامهم وليس علماءهم .نعوذ بالله من الكذب – ففى باب الأمر بالمحافظة عَلَى الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهنّ

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قَالَ : قال رَسُول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : ((بُنِيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أن لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ ، وَأن مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَإقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَأن)) متفقٌ عَلَيهِ .

فليعلم الناس عن أهل الدعوة أنهم يعتقدون أن أركان الإسلام خمسة كما يعتقدها عامة المسلمون . – عذرا على هذه الطريقة فى العرض حتى يفهم عنا إخواننا – وقد قرأتم ما هو موجود فى رياض الصالحين .

وكذلك فى كتاب رياض الصالحين فى باب المراقبة عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، قَالَ : بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَومٍ ، إذْ طَلَعَ عَلَينا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ ، شَديدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لا يُرَى عَلَيهِ أثَرُ السَّفَرِ ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيهِ إِلَى رُكْبتَيهِ ، وَوَضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيهِ ، وَقالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أخْبرني عَنِ الإسلامِ ، فَقَالَ رَسُول الله

- صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : ((الإسلامُ : أن تَشْهدَ أن لا إلهَ إلاَّ الله وأن مُحمَّداً رسولُ الله ، وتُقيمَ الصَّلاةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصومَ رَمَضَأن ، وَتَحُجَّ البَيتَ أن اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبيلاً)) . قَالَ : صَدَقْتَ . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقهُ ! قَالَ : فَأَخْبرنِي عَنِ الإيمَان . قَالَ : ((أن تُؤمِنَ باللهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَاليَوْمِ الآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ)) . قَالَ : صَدقت . قَالَ : فأَخْبرنِي عَنِ الإحْسَأن . قَالَ : ((أن تَعْبُدَ اللهَ كَأَنكَ تَرَاهُ فإن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فأنهُ يَرَاكَ)) . قَالَ : فَأَخْبِرنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ : ((مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)) . قَالَ : فأخبِرنِي عَنْ أمَاراتِهَا . قَالَ : ((أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ،وأن تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَأن)) . ثُمَّ أنطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً ، ثُمَّ قَالَ : ((يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟)) قُلْتُ : اللهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ . قَالَ : ((فأنهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يعْلِّمُكُمْ أمْرَ دِينكُمْ)) . رواه مسلم .

أظن أنه ليس بعد ذلك شبهة فى رأس أحد أن أهل الدعوة لا يعتقدون أصول الدين التى عليها عامة المسلمين .ولا ينكرونها . فعقيدتهم عقيدة المسلمين ومنهجهم منهج المسلمين .- من كتبهم كما يزعم المتقولون عليهم عفا الله عنهم - .

الوجه الثانى : انتخاب ست صفات لا يعن يحصر الدين فيها فقط .

أنه ليس معنى أن أهل الدعوة رتبوا بعض المسائل المهمة من أمور الدين التى رأوا أن عليها مدار مسائل مهمة من أمر المسلمين . ودار حديثهم فيها نظرا لفائدتها والحاجة الملحة لتذكير الناس بها أو وقوعهم فى أضدادها مما جعلهم يهتمون بها أكثر من اهتمامهم بمسائل غيرها أنهم لا يهتمون بغيرها من المسائل أو لا يتكلمون فيها ، ولقد انتخب علمائهم من صفات الصحابة الكثيرة ستة صفات كانت سببا لرفعتهم وتقدمهم وعزهم . وكل صفة من هذه الصفات لها مقصد ، وتلك الصفات هى :

1. اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله ومقصدها تحقيق العبودية وحسن اتباع النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .ومقصدها طريق العبودية .
2. الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله عز وجل.ومقصدها إظهار العبودية .
3. العلم مع الذكر.ومقصدها معرفة العبودية . فالعلم تصحيح العبودية والذكر تقوية العبودية

4. إكرام المسلين وحسن الخلق. حفظ العبودية .
5. إخلاص النية لله عزوجل فى جميع الأحوال والأقوال البارزة والخفية .قبول العبودية .
6. بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله والخروج فى سبيل الله . ومقصدها نشر العبودية.

ولاحظ - بارك الله فيك - أن العبودية هى اتخاذ الله تعالى ربا وإلها معبودا مطاعا موحدا جل جلاله .وهذا ما يعنيه أهل الدعوة الكرام .

فهذه الصفات الستة اختصارا لبعض الصفات المهمه فى حياة الصحابة الكرام .ومعلوم أنهم إجمالا اتصفوا بكل كمال بشرى فما م صفة خير إلا ووجدت فيهم رضى الله عنهم أجمعين .

وليس معنى هذا الانتخاب أن هذه الصفات صارت بمثابة أركان الإسلام أو أركان الإيمان . بل لكل منها رسم يقف عليه وحد ينتهى إليه .

فهذا الإنتخاب مثله مثله استقراء لأحكام الشريعة وترتيب بعض مسائلها كأصول الإيمان ومسائل الإيمان والكفر والأصول الثلالثة والقواعد الأربع وهكذا .

واعلم أخى رحمك الله أن هذه الصفات الست قد جمعت فى طياتها مسائل عظيمة سارت بها الركبان فى عصر ومصر .

الوجه الثالث : التفسير الموضوعي للصفات الست .

شنف سمعك أخى المبارك بما يتغنى به أهل الدعوة الكرام من كلام حول هذه الصفات حيث يقولون بارك الله فيهم

{ أعز الله الصحابة الكرام بصفات الخير عديدة. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ستة صفات . لو أتوا فينا بالحقيقة لسهل علينا أمر الدنيا والآخرة .

الصفة الأولى : تحقيق اليقين على الكلمة الطيبة لا اله الا الله محمد رسول الله.

أولا: لا اله الا الله:

المقصد: لا معبود بحق الا الله . بمعنى تغيير اليقين من المخلوق إلى الخالق و من الدنيا إلى الآخرة و من الأشياء و الأسباب إلى رب الأسباب.

الفضيلة: قوله تعالى: "فأما من أعطى و اتقى و صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى" سورة الليل

و قوله (صلى الله عليه و سلم):"من كأن آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة"

الحقيقة: توجه القلب.أي لا تتوجه بقلبك وقالبك إلا إلى الله . ثم بعد ذلك تأخذ بالأسباب الدنيوية ..

علامة الحقيقة: تبديل الفكر. لا تجعل الأسباب الدنيوية تسيطر على فكرك.

الأهمية: من قال لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه دخل الجنة

طرق الحصول:

نكثر من قول.لا اله الا الله.

نتدرب على يقينها.

نكثر من الجلوس في مجالس فضائل.لا اله الا الله.

ندعوا الناس إلى تحقيق .لا اله الا الله. في حياتهم.

ندعوا الله أن يرزقنا و الأمة حقيقة.لا اله الله.

ثانيا: محمد رسول الله.

المقصد: طاعة الرسول فيما أمر و تصديقه فيما اخبر و ترك ما نهى عنه و زجر و أن لا نعبد الله الا بما شرع ، بمعنى تغيير الطريق و الحياة من طريق و حياة الأغيار إلى طريق و حياة سيد الأبرار(صلى الله عليه و سلم).

الفضيلة :قوله تعالى:"و أن تطيعوه تهتدوا"

قوله(صلى الله عليه و سلم):"كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى،قيل و من يأبى يا رسول الله، قال من اطاعني دخل الجنة و من عصأني فقد ابى"

الحقيقة: محبة الرسول(صلى الله عليه و سلم)

علامة الحقيقة: طاعة الرسول(صلى الله عليه و سلم)

الأهمية: كل الطرق تؤدي إلى الهلاك الا طريق الرسول(صلى الله عليه و سلم)

طرق الحصول:

نحقق الاتباع للرسول (صلى الله عليه و سلم).في صورته و سيرته و سريرته.

نكثر من الجلوس في مجالس فضائل اتباع الرسول(صلى الله عليه و سلم)

ندعوا الناس إلى تحقيق اتباع الرسول(صلى الله عليه و سلم).

ندعوا الله عز وجل أن يرزقنا و الأمة حقيقة اتباع الرسول(صلى الله عليه و سلم).

الصفة الثانية : الصلاة ذات الخشوع و الخضوع لله عز وجل.

المقصد: امتثال أمر الله و الاستفادة من خزائن الله

الفضيلة: قوله تعالى:"قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون"

قوله (صلى الله عليه و سلم):"أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدهم يغتسل منه كل يوم خمس مرات،هل يبقى من درنه شيء.قالوا: لايبقى من درنه شيء.قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"

الحقيقة: الأنقطاع عن المخلوق .

علامة الحقيقة: أن تنهأنا صلاتنا عن الفحشاء و المنكر.

الأهمية: إذا قبلت الصلاة نظر إلى باقي الأعمال من صيام وزكاة وحج وصدقة وغير ذلك و إذا لم تقبل الصلاة لا ينظر إلى باقي الأعمال.

طرق الحصول:

أن نحافظ على الصلوات الخمس.

نكثر من النوافل و نتدرب على الخشوع و الخضوع فيها.

أن نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الخشوع في الصلاة.

أن ندعوا الناس إلى الخشوع و الخضوع في الصلاة.

أن ندعوا الله عز و جل أن يرزقنا و الأمة حقيقة الخشوع و الخضوع في الصلاة.

الصفة الثالثه : العلم مع الذكر.

أولا: العلم:

المقصد: معرفة أمر الله ونهيه وشرعه وكيف نعبده.

الفضيلة: قوله تعالى:"قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون"سورة الزمر

قوله (صلى الله عليه و سلم):"من سلك طريقا نلتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة.

الحقيقة: تأثر القلب.

علامة الحقيقة: الخوف و الخشية من الله عز و جل.

الأهمية: تنقسم إلى:

أ) أهمية علم المسائل :تصحيح العبادات.

ب) أهمية علم الفضائل: الشوق و الرغبة للاعمال الصالحة .

طرق الحصول:

أن نزاحم العلماء الربانيين بالركب و نطلب منهم العلم النافع.

نكثر من حلقات فضائل العلم النافع.

ندعوا الناس إلى تحقيق طلب العلم النافع.

ندعوا الله عز و جل أن يرزقنا و الأمة حقيقة طلب العلم النافع.

ثانيا:الذكر:

المقصد: استحضار أمر الله عز و جل.

الفضيلة: قوله تعالى:"و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما"

قوله(صلى الله عليه و سلم):"مثل الذي يذكر ربه و الذي لا يذكره مثل الحي و الميت"

الحقيقة: محبة الله عز و جل.

علامة الحقيقة: طاعة الله عز و جل.

الأهمية: جلاء الغفلة من القلب.

طرق الحصول:

أن نكثر من ذكر الله عز و جل.

نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الذكر.

ندعوا الناس إلى تحقيق ذكر الله عز و جل في حياتهم.

ندعوا الله عز و جل أن يرزقنا و الأمة حقيقة ذكره سبحأنه و تعالى.

الصفة الرابعة : اكرام المسلمين.

المقصد: إصلاح المعاملات و المعاشرات و الأخلاق بين الناس .

الفضيلة :

قوله تعالى:"إنما المؤمنون اخوة"سورة الحجرات

قوله(صلى الله عليه و سلم):"مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى"

الحقيقة: أداء الحقوق.

علامة الحقيقة: الألفة و المحبة بين الناس.

الأهمية: الحفاظة لحسناتنا من الإنتقاص يوم القيامة.

طرق الحصول:

أن نؤدي حقوق الناس و نطلب حقوقنا باللطف و اللين فأن لم تأت سألناها من الله عز و جل.

نكثر من الجلوس في مجالس فضائل اكرام المسلمين و الأخلاق.

ندعوا الناس إلى تحقيق اكرام المسلمين و الأخلاق في حياتهم .

ندعوا الله أن يرزقنا و الأمة حقيقة اكرام المسلمين و الأخلاق.

الصفة الخامسة : الاخلاص و تصحيح النية:

المقصد: قبول الأعمال.

الفضيلة:

قوله تعالى:"و ما أمروا ألا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و ذلك دين القيمة"سورة البينة

قوله(صلى الله عليه و سلم):"إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته لدينا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه"

الحقيقة: الله أعلم بها.إذ الإخلاص فى القلب والله وحده هو المطلع على القلوب .

علامة الحقيقة : أن يتساوى عندنا المدح و الذم.

الأهمية: نعرفها بعد الموت ويوم القيامة.

طرق الحصول:

أن نخلص النية في أول كل عمل ونراقبها و نصححها في اوسط العمل و نستغفر الله في آخر كل عمل.

نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الاخلاص.

ندعوا الناس إلى تحقيق الاخلاص في حياتهم.

ندعوا الله أن يرزقنا و الأمة حقيقة الاخلاص.

الصفة السادسة : بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله و الخروج في سبيل الله .

المقصد: احياء الدين كله في العالم كله إلى قيام الساعة.

الفضيلة: قوله تعالى:"و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال أنني من المسلمين"سورة

فصلت

قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) "الدال على الخير كفاعله"

الحقيقة: رسوخ اليقين في سويداء القلب.

((القلب له ثلاث أقسام:

أ) القلب و هو محل الايمأن.

ب) الفؤاد و هو محل اليقين.

ج) السويداء و هي محل رسوخ اليقين.))

علامة الحقيقة: الفهم الصحيح لتصريف النفس و المال .

الأهمية : أن الدعوة هي الطريق الوحيد لتكميل الدين في حياتنا و نشره في العالم.

طرق الحصول:

الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله على الترتيب المعروف.

نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الدعوة إلى الله.

ندعوا الناس إلى تحقيق الدعوة إلى الله في حياتهم.

ندعوا الله عز و جل أن يرزقنا و الأمة حقيقة الدعوة إلى الله. }بتصرف من مقال الأخ عمر الخزرجى

فانظر رحمك الله إلى فهم أهل الدعوة الكرام إلى الصفات الستة وكيف أنهم يشتملون على مسائل الدين كله .

وليس كما يفهم بعض الناس عنهم بالجهل والهوى وعدم التثبت بأنهم يستبدلون الصفات السته بأركان الإيمان .

وهذا والله عين الإفتراء عليهم والكذب عنهم ورميهم فى دينهم بالعظائم وما ليس فيهم .

فاللهم إننا نبرأ إليك مما يرمى به أهل الدعوة من مثل تلك التهم الشنيعة التى هم براء منها .والله على ما نقول شهيد .

الوجه الرابع : كذب من ظن أن أهل الدعوة لا يعتقدون أركان الإيمان وأركان الإسلام .

أنه إن كان يقصد القائل لهذه الجملة أن أهل الدعوة لا يعتقدون أركان الإيمان وأركان الإسلام . فهذا كذب وافتراء عليهم . بل ومن لوازم كلامه التكفير الصريح لهم ، إذ من ينكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة يكفر ، فكيف بمن أنكر الدين كله عدا الست صفات !! وقد رددنا على ذلك بالأدلة . التى تدل على حسن معتقدهم فى ذلك وصفاء عقيدتهم . واتباعهم للسلف الصالح رضى الله عنهم . وأما عن فعلهم لتلك العقيدة فكل عين ناظرة , شاهدة على صدق فعلهم لتلك العقيدة . وأنهم يصلون مع الناس ويحجون مع الناس ويصومون مع الناس ويحضرون الجمع والجماعات وينفقون من أموالهم ويقيمون المدارس الشرعية وينشرون الدعوة فى أرجاء الدنيا . ويتزوجون على السنة ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون على السنة . فهم من أتبع الناس للسنة فى هذا الزمان . وهذا دليل واضح صريح على صحة منهجهم وصلاح عقيدتهم . جزاهم الله خيرا وعفا عن منتقدهم .

الوجه الخامس : مظاهر الألوهية ترد على المزاعم الكاذبة .

فى كل عام تجد ملايين من أهل الدعوة يحجون لبيت الله الحرام للحج وللعمرة وكذلك تجدهم يصومون الفرائض والنوافل كما كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يصليها وكذلك تجدهم يذبحون الذبائح فى النحر ويسمون عليها وكذلك -كلهم حفظهم الله -كانوا قبل التزامهم واستقامتهم مفرطين فى الزكاة وحينما خرجوا معهم لم يتخلف أحد منهم عن أداء الزكاة وكذلك يتكلمون عن قيام الليل ويقومون الليل ويتهجدون ويتضرعون لله عز وجل ويدعون الناس إلى الله تعالى وإلى قيام الليل وكذلك يتكلمون عن بر الوالدين ويبرون ءاباءهم وأمهاتهم وكذلك يقومون بالزيارات للمسلمين وكذلك كثير منهم يحفظون القرآن وكذلك يتصدقون من اموالهم وكذلك يعرفون المواريث والفرائض ويقسمون اموالهم على ورثتهم كما بين الله عز وجل ورسوله وكذلك يبتسمون فى أوجه المسلمين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكذلك يقومون بما أوجب الله عليهم من حقه وحقوق عباده ألا وهو أعظم حقوق العباد عليهم حق الوالدين وحق الأقارب وكذلك يقيمون حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) وكذلك يحفظون كتاب رياض الصالحين ويفعلون ما فيه من فضائل

وأحكام ومسائل وبالطبع الكتاب لا يحوى الصفات السته فقط بل يحوى مسائل عظيمة من أمور الدين وقد نصح به كثير من أهل العلم .

الوجه السادس : كل يتكلم في فنه بقدر ما يحسنه .

وإن كان المتقول عليهم بذلك يريد منهم أن يتكلموا عن أركان الإيمان أو أركان الإسلام بدلا من الصفات الستة . فنقول جزاك الله خيرا على نصحك . ولكن اعلم أن كل انسان يدعوا إلى الله تعالى بما يحسنه . ولولا اختلاف المشارب والأفهام والطرق والوسائل لتوقفت الدنيا .

فهذا يعلم العقيدة وهذا يدرس الحديث وهذا شغله الشاغل تعليم الناس النحو والصرف وذاك لا يشغله إلا اللغة الإنجليزية يعلمها الناس ليل نهار وهذا يسير بالسيرة النبوية ينشرها بين الناس وذاك يدرس الشعر ويتباحث فى اللغة وعلومها وآخر منهمك ليله ونهاره فى مطالة كتب القراءات المتواتر منها والشاذ ...... إلى غير ذلك من التخصصات التى هى أشهر من أن تذكر .

فكذلك أهل الدعوة الكرام متخصصون فى نشر الدعوة بين الناس وإخراج الناس من بيئة الفساد إلى بيئة الصلاح ومن القهاوى ونواصى الطرق إلى محاريب المساجد .ومع ذلك يقطفون من كل بستان زهرة فتراهم يتحدثون فى مواعظهم عن الآفات التى تعج فى المجتمع ولكن بطرية الطبيب الحنون الذى يخاطب المريض وهو يعالج سكرات الموت فى أخطر الأمراض بقوله لا عليك كلها زكمة وسوف تمر . وصحتك كل ساعة فى تحسن وأنت عما قريب ستكون أسكن مما أنت عليه الآن ولكن خذ هذا العلاج البسيط وسوف تتحسن بفضل الله عز وجل ...... لا بطرية الجلاد الغليظ الذى يقول أنت مريض وسوف تموت بعد قليل وهذا المرض لن تشفى منه لأنه لم ينج منه قبلك أحد لأن هذا المرض هو مرض العصر وليس له علاج حتى الأن حتى أمريكا لم تتوصل إلى مصل مضاد لهذا المرض الخطير الفتاك !!!!

فانظر إلى الفارق فى المعاملة وطرية الدعوة .

فاعلم بارك الله فيك أن أهل الدعوة يتكلمون فيما يحسنون ولا يتدخلون فيما لا يحسنون . وجزاهم الله كل خير على هذا الأدب .

الوجه السابع : هذه الصفات ما هى إلا تدريب .

يقول علماء أهل الدعوة عقب سرد تلك الصفات ((لو أتوا فينا بالحقيقه لسهل علينا أمر الدنيا والآخرة .)) أى أن هذه الصفات ما هى إلا تدريب أو محطة أولى لكل الناس ومن أراد زيادة فليفعل ، بل لابد من تحقيق تلك الصفات أولا قبل البداءة بشعيرة أخرى من شعائر الايمان ، إذا كيف يقبل فرع قبل أصل ؟!! لابد من وجود الأصل أولا ثم بعد ذلك يعقبه الفرع ،

فأولا التوحيد الكامل على الله تعالى ونفى الشريك والنديد عنه تعالى ، كما فى الشطر الأول من الصفة الأولى (اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله) ،

وثانيا الإخلاص لله تعالى فى العبادة الذى هو أحد ركنى قبول العمل كما فى الصفة الخامسة (إخلاص النية لله تعالى فى جميع الأعمال والأحوال البارزة والخفية) ،

وثالثا المتابعة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إذ هو الركن الثانى لصحة قبول العمل كما فى شطر الصفة الأولى (وحسن اتباع النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) ،

ورابعا العلم الذى أساس معرفة طريقة العمل فبدونه لا يعرف العمل كما فى الشطر الأول من الصفة الثالثة (العلم) ،

وخامسا التربية التى هى أساس فى دين الله تعالى وقرينة للعلم وأساس فى إقامة الدول كما فعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه فى صدر الدعوة ، وإذا انفرد العلم بدون التربية كان وبالا على صاحبه وأوبقه لا محالة ، كما فى الشطر الثانى للصفة الثالثة (والذكر) ،

وسادسا العبادة وعلى رأسها الصلاة التى هى عماد الاسلام كما فى الصفة الثانية (الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله تعالى) ،

وسابعا الأخلاق الإسلامية التى هى أصل المعاملات بين المسلمين بعضهم البعض وبين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين وبسببها انتشر الإسلام فى ربوع الأرض وبدونها انحدرت أمة الإسلام فى العصور المتأخرة كما فى الصفة الرابعة (الإكرام وحسن الخلق) ،

وثامنا القيام بالمسئولية تجاه هذا الدين ولو على قدرالمستطاع فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، وهى السمة التى بسببها انتشر الإسلام فى ربوع الأرض وساد العالم وقاد الأمم وبسبب ترك تلك المسئولية والتقوقع فى الأوطان بسبب أو بآخر انزوى الإسلام إلى بلاده وانتشر الشر والفساد فى العالم كله بل وفى بلادنا حتى كان من بنى جلدتنا من يروجون للكفر البواح والله المستعان ، وتلك السمة كما فى الشطر الأول من الصفة السادسة (بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله تعالى) ،

وتاسعا كل تاجر يروج تجارته وكل عالم ينشر تجربته وكل مفكر ينشر فكرته فلذلك عرض اهل الدعوة تجربتهم – المباحة والتى لا تعارض شعائر الدين – على المسلمين ، وهى التجمع جماعات للتفكر فى هذا الأمر وحمله معا والتكاتف من أجله بالتوفيق والتشاور فيما بيننا على ما يصلح ديننا ودنيانا فلذلك كان من تجربتهم السياحة فى الأرض لنشر الهداية بين الناس وأطلقوا على تلك الرحلات الدعوية والقوافل الإيمانيه لفظ الخروج فى سبيل الله والهدف الظاهر منها الدعوة إلى الله تعالى كما فى الشطر الثانى من الصفة السادسة (والخروج فى سبيل الله) .

وخلاصة القول : أن تلك الصفات من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله ، أى من لا يستطع فعل شعائر الدين كلها فيكفيه فعل الواجبات المتحتمات على كل مسلم ومسلمة .

الوجه الثامن : الصفات السته ما هى عند أهل الدعوة إلا اصطلاح.

الصفات السته ما هى عند أهل الدعوة إلا اصطلاح ، كما اصطلح علماء كثيرون على أمور ليست من الواردة نصا ورسما بل عن طريق الاستقراء من الكتاب والسنة ، ليس من باب أنه تشريع جديد ولكن ليقيم الله تعالى بسببه الدين أو على الأقل أصول الدين فى الأرض. فأنت ترى علماء السلفية اصطلحوا على تقسيم التوحيد لأقسام ثلاثة و الأصول الثلاثة ونواقض الإسلام العشرة والقواعد الأربع وغير ذلك من الاصطلاحات التى لم يرد دليل صريح يسميها بهذا الاسم ! بل اصطلح عليها جملة من العلماء واشتهرت بين المسلمين بهذا المصطلح ، وهى من صميم الاسلام وكل كلمة فيها عليها دليل من الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة ،

إذن الإصطلاحات بين العلماء لا مشاحة فيها ما دامت لا تخرج عن الإطار العام للتشريع ولم تناقض أصول الدين أو شعائره ولم تعارض ءاية من كتاب الله تعالى ولا حديثا من أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .

الوجه التاسع : كلام السلف قليل مبارك وكلام الخلف كثير قليل البركة .

الصفات الستة كلامها مختصر مفيد كما قال ابن رجب رحمه الله في فضل علم السلف على الخلف (كلام السلف قليل مبارك وكلام الخلف كثير قليل البركة) لا يكثر الكلام فى امور قد تنسى أهمية المقصود ونلهى عن المقصد المنشود وهو تعبيد الناس لرب الناس فى زمان كثرت فيه الملهيات وازدادت فيه المغريات.

وفى مصدرة الصفات الستة الإهتمام بأصل الأصول وأوجب الواجبات وأفرض الفرائض فى العقائد والعبادات والحث عليها والتذكير بها ومداومة ذكرها ودعوة الناس إليها وتعليمهم إياها وتفهيمهم مغزاها وعدم التكلف فى شرحها لكى يتفهمها العامى القح والمتفتح المتنور .

فالصفة الأولى اليقين الكامل على أنه لا إله إلا الله وحسن اتباع النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ والصفة الثانيه الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله عز وجل .

وهما أولا التوحيد الذى هو الحق الأول لله على العبيد وهو المقصود من خلق هذه الخليقة ابتداءا وهو الأمر الذى لو لقى العبد ربه بملىء الأرض خطايا مع تحقيقه له لرجونا من الله له المغفرة والرحمة والعفو والصفح وهو الأمر الذى لو ذهب الإنسان إلى ربه بحسنات الأولين والآخرين وأخلاق الطيبين والزاهدين وإكرام الكرماء

السخيين مع عدم تحقيقه لهذا الأمر ما قبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يرجى له من الله الرحمة والمغفرة أعاذنا الله من الشرك أجمعين ولا أدل على ذلك من فعل أبى طالب مع ابن أخيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ومع ذلك هو فى النار . وهو الأمر الذى لو قاله المرء مرة من عمره ولو كلمة عابرة لنفعته يوما من دهره وشفعت فيه يوم القيامة ومنعته من الخلود من النار وهكذا كل من يقولها شريطة أن لا يترك أعمال الدين عمدا وإلا لكان بتركه لها كافرا فمن شهد الشهادة يرجى له من الله المغفرة و إن عمل المعاصى والذنوب صغيرها وكبيرها فلو قالها أبو طالب لنفعته يوم القيامه .

والثانى هو الصلاة التى هى عماد الدين وأجل مباني الإسلام بعد الشهادتين، ومحلها من الدين محل الرأس من الجسد، فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فكذلك لا دِيْنَ لِمَنْ لا صَلاةَ له. و الحدُّ الفاصل بين الكفر والإيمان هو ترك الصلاة ، فمن دعى إلى الصلاة فقد نهى عن الفحشاء والمنكر وأمر بالمعروف والإحسان فالصلاة عماد الدين الأعظم وقطبه الأكبر أى بعد التوحيد ؛ وتاركها بالكلية كافر بالله تعالى، جزاؤه القتل، والتخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر نفاق ، ولقد ضرب سلف الأمة أعظم الأمثلة في حرصهم عليها وتنديدهم بتاركها. إلى آخر الأنوار فى تلك الصفات .

والله أعلم

الباب الرابع : شرح مختصر للصفات الست ، وذكر مقتطفات من أقوال أهل الدعوة والتبليغ فيها . وبيان شمولية الصفات لأهم مسائل التوحيد والشريعة .

فى هذا الباب نسوق شرحا مختصرا لكلام أهل السنة فى الصفات الستة وما يعتقده أهل الدعوة فيها ونبين كذلك أن الصفات الست شاملة لأعظم أركان الإسلام وأن من حققها قد حقق الواجب عليه من أركان الدين .

قول الشيخ عونى جدوع العبيدى فى كتابه (جماعة التبليغ ، رجال الدعوة ، المنشأ والجذور) :

وسأقدم بين يدى كلامى عن الصفات بكلمة موجزة عن الصفات الستة حوت على قلة ألفاظها معانى جميله وفوائد كثيرة لمن تمعن فيها وأراد فهمها ، كتبها الشيخ عونى جدوع العبيدى فى كتابه (جماعة التبليغ ، رجال الدعوة ، المنشأ والجذور) ، فقال تحت عنوان (الصفات التي تدعو الجماعة إليها) :

((هناك ست صفات تدعو جماعة التبليغ إليها, وتحمل نفسها وأتباعها على العمل بها والدعوة إليها وحث الناس على الإلتزام بها, وهذه الصفات الست هي :

١ - الكلمةالطيبة (لا إله إلا الله محمداً رسول الله) : أي الإيمان الكامل بالله تعالى وبماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم,والعمل على تنفيذشرع الله تعالى, وإحياء سنة رسوله عليه الصلاة السلام ، ونقل الناس من الإيمان بها إيمانا لفظيا إلى الإيمان القلبي الكامل مع ترجمة عملية لهذا الإيمان. لذلك نراهم دائما يركزون في دروسهم ومواعظهم عليها, بل لا يكاد يخلو درس من دروسهم (البيان) من قولهم : " نريد أن نتيقن على لا إله إلا الله محمداً رسول الله, ونترك يقيننا علىالأشياء " .

2- إقامة الصلاة ذات الخشوع والخضوع : لأنها هي التي تربط المسلم بربه وتحيي في نفسه الالتزام بأوامر الله ، وأن تكون إقامتها قي جماعة وفي المسجد ، لذلك رأينا أنّ أعضاء هذه الجماعة من أكثر المسلمين حفاظا على الصلوات والجماعات.

3-العلم والذكر : لأنّ طلب العلم يحقق التفقه في الدين الذي به تعرف الأحكام وكيفية تأدية العبادات والتمييز بين الحلال والحرام ، والذكر فيه تزكية الباطن من الأمراض المهلكة كالحقد والحسد وحب الشهوات والرياء وغيرها والتقرب إلى الله بقلب نظيف سليم ، وفي هذه الصفة جمع بين طلب العلم الشرعي وبين التصوف.

4- إكرام كل مسلم : لأنّ من أكرم أخاه المسلم ملك قلبه ، وفي تحقيق هذه الصفة يحل الود والحب بين المسلمين, ليتم بينهم التعاون والتناصر ، مما يعود عليهم بالخير والقوة. ورجال الدعوة يكرمون المسلم دونما نظر إلى مكانته العلمية أو الاجتماعية ، ودون أن ينتظروامنه أن يرد لهم الإكرام ، وكذلك لا يفرقون بين إكرام مسلم ملتزم وغير ملتزم ، ممّا جعل الناس حتى ولو لم يلتزموا معهم بالخروج والنفر للتبليغ يتسابقون في إكرامهم وتوقيرهم ، وممّا يلفت النظر ويزيد في القلب الأمل بانتصار هذه الأمة إن تخلقت بأخلاق الإسلام مثلما تخلق بها التبليغيون ,انك لا يمكن أن تفرق بين أمير في الدعوة وبين آخر من بقية أفراد الجماعة ، بل أنهم من أحسن من نفذ وطبق المبدأ الإسلامي الشهير(أمير القوم خادمهم), ولهذا التواضع الجم الذي تتميز به دعوة التبليغ أكسبها عدداكبيرا من الناس خاصة من ذوي النفوس المتواضعة.

5- الإخلاص : بأن تكون النية لله وحده مع عدم الرياء والسمعة أو العمل لتحقيق أغراض دنيوية, لأنّ العمل إذا خلا من الإخلاص لا يقل من أن يكون رياء والرياء هو الشرك الخفي ، وعلى العبد أن يحاسب نفسه في قيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه ويقظته, أي أن يكون دائم المحاسبة دائم الإخلاص, وإنّ المسلم المتابع لهذه

الجماعة ولأبناءها يرى آثار الإخلاص ظاهرة, فترى التبليغي البسيط في ثقافته المحدود في معلوماته الجديد عليهم في العمل والدعوة يقف ليعطي (بياناً) أو يذكر إخوانه المسلمين ، يتعتع أحيانا ، ويتلعثم في الأداء ، وقد يخطئ في تلاوة آية أو قراءة حديث ، ومع هذا ترى جموع المسلمين تستمع إليه بإنصات وتأثر شديدين, وما ذلك إلا الإخلاص الذي يعتمر قلوب أبناء هذه الجماعة والشفقة والرحمةالمرافقة لكل كلمة يقولونها ، وكل ذلك لأنهم قاموا بهذا العمل وهذا الجهد من طيب خاطر دون نظر إلى مصلحة دنيوية يبغونها ، فهي جماعة لا تملك مشاريع أو مؤسسات, ولا تملك أموالاً قد تفسد النيات.

6- النفر في سبيل الله لتبليغ الدعوة : أي الخروج مع الجماعة لتبليغ الدعوة وتنبيه الغافلين وإعادة المبتعدين عن الإسلام إليه.

وسياج ذلك كله " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " أي عدم التدخل في شؤون الناس الخاصة ومشاكلهم الداخلية ، ولا يعني هذا ترك أمور الأمة ، بل إنّهم ما قامو التبليغ الدعوة إلا من أجل إنقاذ الأمة.))

انتهى كلامه جزاه الله خيرا .

وإليكم تفصيل ذلك فيما يأتى :

الصفة الأولى : اليقين الكامل على انه لا إله إلا الله وحسن اتباع النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

فلا يسوغ لمسلم بحال أن يجهل الله عزوجل وهذه الصفه جامعة لأمور العقيدة كلها يقطف منها كل إنسان حسن قدرته ويحمل على قدر طاقة رحله فهى تشمل الإقرار لله بأنه الرب المعبود المطاع وهو التوحيد الخالص لله عزوجل ولا يسع مسلم أن يجهل مقصود حياته من إفراد الله عز وجل بالعبادة ونفى الشرك عنه

كما جاء في الحديث القدسي : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه " [1]

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتاب النبوة ما نصه : (الأنبياء عليهم السلام كان أول دعوتهم ، وأكبر هدفهم في كل زمان وفي كل بيئة ، هو تصحيح العقيدة في الله تعالى وتصحيح الصلة بين العبد وربه ، والدعوة إلى إخلاص الدين لله ، وإفراد العبادة لله وحده ، وأنه النافع والضار المستحق للعبادة والدعاء والالتجاء والنسك (الذبح) وحده ، وكانت حملتهم مركزة موجهة إلى الوثنية في عصورهم ، الممثلة بصورة واضحة في عبادة الأوثان والأصنام ، والصالحين المقدسين من الأحياء والأموات .أ.هـ

التقسيم الاصطلاحى للتوحيد :

وهذا التوحيد قد قسمه بعض العلماء إلى أقسام

في كتب أهل السنة أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1- الربوبية 2- الألوهية 3- الأسماء والصفات

وبعضهم يقسمه بطريقة أخرى إلى قسمين :

1- توحيد المعرفة والإثبات وهو ينقسم إلى : أ- الربوبية ، ب- الأسماء والصفات

---

[1] رواه مسلم رقم 2985

2- توحيد القصد والطلب وهو توحيد الألوهية ، ويسمى أيضا توحيد العبادة .

وبعضهم يزيد فيه توحيد الحاكمية كقسم رابع ،

والمحصلة واحدة كما رأيت . إذ غايتها تقديم وتأخير وتغير فى المصطلحات ، والمضمون واحد .

والمقصود بتوحيد الألوهية : إفراد الله بأفعال العباد وهو توحيد الله بالعبادة فلا يصرف شيءٌ من العبادة لغير الله .

والمقصود بتوحيد الربوبية : إفراد الله بأفعاله وهو توحيد الله بالخلق والملك والتدبير فلا ينسب شيء من أفعال الله التي اختص بها لغيره ، فهو وحده الخالق الرازق المحي المميت الضار النافع المدبر إلى غير ذلك مما أثبته سبحانه لنفسه .

والمقصود بتوحيد الأسماء والصفات : إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلي و لا تنسب شيئاً من أسمائه أو صفاته مما لا يليق إلا به لأحد من خلقه .

وجاء التقسيم عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله ، [1]

قال الامام ابن بطة في كتابه " الابانة عن شريعة الفرقة الناجية " : (وذلك أن أصل الايمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الايمان به ثلاثة أشياء :

---

[1] كما في كتاب التوحيد لابن منده (304/3) والحجة للأصبهاني (111/1-113)

احدها : ان يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مباينا لاهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعا.

والثاني : ان يعتقد وحدانيته ليكون مباينا بذلك أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثالث : أن يعتقده موصوفا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه ... ولأنا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعوتهم الى اعتقاد كل واحدة من هذه الثلاث والايمان بها) اهـ.

وقال العلامة ملا علي القاري : (فابتداء كلامه سبحانه وتعالى في الفاتحة بالحمد لله رب العالمين يشير الى تقرير توحيد الربوبية ، المترتب عليه توحيد الالوهية ، المقتضي من الخلق تحقيق العبودية ، وهو ما يجب على العبد أولا من معرفة الله سبحانه وتعالى . والحاصل أنه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس في القضية ؛ لقوله تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله " وقوله سبحانه حكاية عنهم : " ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى " بل غالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد ، بل القرآن من أوله إلى آخره في بيانهما وتحقيق شأنهما .فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمي الخبري ، وإما دعوته إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الارادي الطلبي ، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته ، واما خبر عن إكرامه لاهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في العقبى فهو جزاء توحيده ، واما خبر عن اهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال

وما يحل بهم في العقبى من العذاب والسلاسل والاغلال ، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد .فالقرآن كله في التوحيد وحقوق أهله وثنائهم وفي شأن ذم الشرك وعقوق أهله جزائهم) أ.هـ.[1]

ومن الآيات التي جمعت أقسام التوحيد الثلاثة قوله تعالى " رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً "

وقد ابتدأ الله كتابه بسورة الفاتحة وختمه بسورة الناس وهما من السور التي جمعت أقسام التوحيد الثلاثة .

ومن الأدلة على تعدد التوحيد ، أى أنواعه فقد يؤمن إنسان بجزء من التوحيد ويجحد جزءا آخر ، فيظن نفسه مؤمنا بالله تعالى وهو غير ذلك ، قوله تعالى " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون "

فأثبت لهم الإيمان بالله وهو توحيد وفي نفس الوقت وصفهم بالوقوع في الشرك وهو ضد التوحيد فدل على أن التوحيد الذي حققوه غير التوحيد الذي نفاه الله عنهم بشركهم فدل على أن التوحيد يتعدد وهو المراد .

ومن مقاصد هذا التقسيم أن نعرف ما ينافي التوحيد من أنواع الشرك التي تتعلق بهذه الأقسام الثلاثة .

وفي ذلك يقول أبو جعفر الطحاوي مبتدئاً عقيدته بقوله " نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق من الله إن الله واحد لا شريك له "

---

[1] شرح الفقه الاكبر ص 15

قال الشيخ الألباني في شرحه (ص31) " إن نفي الشريك عن الله تعالى لا يتم إلا بنفي ثلاثة أنواع من الشرك "

معنى محمد رسول الله. أن تشهد أن هذا الرجل الأمي الهاشمي التهامي عليه الصلاة والسلام بعثه الله خاتماً للرسل ، فهو معصوم لا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا وحياً ، وأنه قدوة للناس ، وأن من لم يتبعه دخل النار ، وأنه عليه الصلاة والسلام لن يبعث أحد بعده ، وأنه صلى الله عليه وسلم ماكتم من الوحي شيئاً ولا خان ولا غش ولا ضل عليه الصلاة والسلام.

فنصدقه فيما أخبر ، ونطيعه فيما أمر ، ونترك ما نهى عنه وزجر ، ولا نتعبد لله إلا بما شرع .

وكذلك يجب إفراد رسول الله بالإتباع والتسليم له لأنه المبلغ الأصدق عن ربه وهو الواسطة بين العبيد وبين ربهم وكذلك اتباع سنته من كل وجه .

وأقسام السنة من حيث صدورها عن النبي صلى الله عليه وسلم:

تنقسم السنة بهذا الاعتبار إلى أربعة أنواع : قولية : ، وفعلية ، وتقريرية ، ووصفية ، وذلك على النحول التالي :

أ - السنة القولية :

وهي كلام صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم ; من لفظه ، مثل حديث : [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى] ، وحديث ، [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] ، وحديث [الدين النصيحة] وحديث [بني الإسلام على خمس] .

ومن السنة القولية الحديث القدسي ، وهو ما أسنده الرسول صلى الله عليه وسلم ; إلى ربه عز وجل ، ومثاله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم;قال الله تبارك وتعالى : [أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه] .

ب - السنة الفعلية :

وهي تشمل جميع ما نقل إلينا من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم;في كل أحواله ، ومن أمثلة ذلك :

حديث عائشة رضي الله عنها في تطوع النبي صلى الله عليه وسلم ، بالصيام : "كان يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم " .

و حديث حذيفة رضي الله عنه قال; : "كان النبي صلى الله عليه وسلم; إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك "

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما : [كان النبي صلى الله عليه وسلم; يجمع بين المغرب والعشاء إذا جدّ به السير] .

وقد أمرنا الله عز وجل بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ; واتباعه في جميع أحواله : في السلم والحرب ، والسفر والإقامة ، وفي معاملة الأزواج ، والأولاد ، والأصحاب ، وفي الرحمة بالضعيف ، وفي العدل في الحكم ، وفي الشورى ، وفي رد الحقوق لأصحابها ، وفي موالاة المؤمنين والبراء من الكافرين ، والرغبة في هداية الآخرين وحب الخير لهم ، وبذل المعروف وكف الأذى ، وكفالة اليتيم وسد حاجة الأرمل ، وغير ذلك من خصاله الكريمة وأفعاله السامية النبيلة ، قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " [1] . وقد أدى النبي صلى الله عليه وسلم;الشعائر الإسلامية ، وأمرنا أن نلتزم هديه ونحذو حذوه ، فقال في شأن الصلاة : [صلوا كما رأيتموني أصلي] وقل في شأن الحج : [خذوا عني مناسككم] ، ومن السنن الفعلية التي يغفل عنها كثير من الناس عمل القلب من محبة الله وأوليائه ، وخشية الله ، ورجاء ثوابه ، وترك الكبر والجبن والشح والهلع ..

ج - السنة التقريرية :

وهي أن يحدث أمر أو يقال قول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم; في حضرته ومشاهدته أو في غيبته ثم ينقل إليه فيقره النبي ; إما بالسكوت وعدم الإنكار أو بالموافقة والاستحسان ، ومن ذلك :

حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم;لنا لما رجع من الأحزاب : [لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : " لا نصلي حتى نأتيا " ، وقال بعضهم : " بل نصلي ، لم يرد منا ذلك " فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم; فلم يعنف واحدًا منهم] .

وحديث أنس رضي الله عنه : [كان يلبي الملبي لا ينكر عليه ، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه] .

و حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه; أنه خرج رجلان في سفر وليس معهما ماء فحضرت الصلاة فتيمما صعيدًا طيباً ، فصليا ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولوم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول

[1] (الأحزاب : 21)

الله صلى الله عليه وسلم; فذكرا ذلك له ، فقال للذي لم يعد : [أصبت السنة] ، وقال للآخر : [لك الأجر مرتين] .

د - السنة الوصفية : وهي نوعان :

الصفات الخُلُقيّة : وهي ما جبله الله عليه من الأخلاق الحميدة وما فطره عليه من الشمائل العالية المجيدة ، وما حباه به من الشيم النبيلة ، ومن ذلك :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما : [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم;أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم; أجود بالخير من الريح المرسلة "

و حديث عائشة في وصف أخلاقه صلى الله عليه وسلم;حيث قالت : [كان خُلُقه القرآن] .

و حديث أنس رضي الله عنه; قال : [خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم; عشر سنين فما قال لي أف قط ، ولا لشيء صنعته : لم صنعته ؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟ " .

الصفات الخِلقية : وهي تشمل هيأته التي خلقه الله عليها وأوصافه الجسمية من ذلك : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ; أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل البائن ولا بالقصير " .

و حديث أم معبد بعد أن مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم;في طريق هجرته المباركة ، فوصفته لزوجها قائلة : [رأيت رجلاً ظاهر الوضاءه حسن الخلق ، مليح الوجه ، قسيم ، وسيم ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء] .

بهذا تكون قد تعرفت على أقسام السنة من حيث صدورها عن النبي صلى الله عليه وسلم; قولاً وفعلاً وتقريرًا وصفة ، وهي محفوظة مدونة في أمهات كتب السنة ومصادر السيرة النبوية الشريفة .

بيان أحد الأحباب فى تحقيق اليقين على الكلمة الطيبة

" [1] ((تحقيق اليقين على الكلمة الطيبة لا اله الا الله محمد رسول الله)) .

أولا : لا إله الا الله :

المقصد : لا معبود بحق الا الله بمعنى تغيير اليقين منالإعتماد على المخلوق إلى الإعتماد على الخالق و من الدنيا إلى الآخرة و من الأشياء و الأسباب إلى أعمالالدين.

الفضيلة : قوله تعالى : " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى " سورة الليل

و قوله صلى الله عليه وسلم : " من كان آخر كلامه منالدنيا لا اله الا الله دخل الجنة "

الحقيقة : توجه القلب.

علامةالحقيقة : تبديل الفكر.

الأهمية : من كان في قلبه مثقال من.لا اله الاالله.لا يخلد في النار.

---

[1] الأخ بتصرف يسير من كلام الأخ بو عمر الخزرجى من الشبكة نقلا عن عدد من مشايخ الدعوة حفظهم الله ..

طرق الحصول :

- نكثر من قول.لا اله الاالله.

- نتدرب على يقينها.

- نكثر من الجلوس في مجالس فضائل.لا اله الاالله.

- ندعوا الناس إلى تحقيق .لا اله الا الله. في حياتهم.

- ندعوا الله انيرزقنا و الأمة حقيقة.لا الهالله.

ثانيا : محمدرسول الله.

المقصد : طاعة الرسول فيما أمر و تصديقه فيما اخبر و ترك ما نهعنه و زجر و ان لا نعبد الله الا بما شرع ، بمعنى تغيير الطريق و الحياة من طريق وحياة الأغيار إلى طريق و حياة سيد الابرار صلى الله عليه وسلم.

الفضيلة : قوله تعالى : " و ان تطيعوه تهتدوا "

قوله صلى الله عليه وسلم : "كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى ، قيل و من يأبى يا رسول الله ، قال من اطاعني دخل الجنة و من عصاني فقد ابى "

الحقيقة : محبة الرسول(صلى الله عليه و سلم)

علامةالحقيقة : طاعة الرسول(صلى الله عليه و سلم)

الأهمية : كل الطرق تؤدي إلى الهلاك الا طريق الرسول صلى الله عليه وسلم.

طرق الحصول :

نحقق الاتباع للرسولصلى الله عليه وسلم. في صورته و سيرته و سريرته.

نكثر من الجلوس في مجالس فضائل اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

ندعوا الناس إلى تحقيق اتباع الرسول صلى الله عليه و سلم.

ندعوا الله عز وجل ان يرزقنا والأمة حقيقة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.)) أ.هـ "

كلام الشيخ أبو خالد [1] رحمه الله حول تحقيق لا إله إلا الله :

قال الشيخ أبو خالد رحمه الله تحت عنوان تحقيق لا إله إلا الله (((

معنى لا إله إلا الله :

قولك لا إله أى نافيا جميع ما يعبد من دون الله. وقولك إلا الله أى مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له .

والمعنى ل امعبود بحق إلا الله . فمن الناس من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن أو الإنس أو النباتات أو الجمادات اوالحيوان أويعبد هواه وغيرها ولكن هذة المعبودات لا تستحق العبادة لأنها كلها محتاجة لله في إيجادها وفي بقائها وفي فنائها . فهي ضعيفة ناقصة أمام قوة الله وكماله لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فكيف تستحق العبادة

والله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة لأنه هو خالق الأشياء والأحوال(ذ لِكُمُ اللَّهُ رَبُّكم لا له إلاَّ هُوَ خَالِقُ كُل شَيْءٍ فَاعْبُدُوه) والمتصرف فيها (اللَّهُ خَالِقُ كُل شَيْءٍ وَهُو على كُل شَيْءٍ وَكِيلٌ) وعنده خزائن كل

[1] هو مؤسس شبكة الدعوة والتبليغ على شبكة الإنترنت ، وهى أول شبكة متخصصة فى أخبار التبليغ والدعوة على الانترنت . نسأل الله له الرحمة .

شي (وَإِن من شَيْءٍإِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) يخلق ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه(إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) وهو الصمد(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْوَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)

مقصد لا إله إلا الله :

إخراج اليقين الفاسد من قلوبنا على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله وصفاته . فالإعتقاد بأن الأشياء والمخلوقات بيدها جلب نفع او دفع ضر ثم التوجه اليها من دون الله باستعانة او إستغاثة او دعاءاوتوكل اوخشية اورغبة او رهبة او خوف او محبة هذا يقين فاسد واليقين الصحيح هوالإعتقاد الجازم بان الذي يجلب النفع هو الله والذي يدفع الضر هو الله فنتوجه إليهبقلوبنا واعمالنا في قضاء حوائجنا الدنيوية والأخروية وذلك بفعل أوامره وإجتنابنواهيه(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَب الْعَالَمِينَ ، لاَ شَرِيكَ له وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) فنخرج اليقين الفاسد على الأشياء وندخل اليقينالصحيح على ذات الله (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن باللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) والطاغوت اسم لكل ما عبد من دون الله فكل مشرك إلهه طاغوته.

قال ابن القيم رحمه الله : وطريقة القرآن في مثل هذا أن يقرنالنفي بالاثبات فينفي عبادة ما سوى الله وثبت عبادته وهذا هو حقيقة التوحيد والنفيالمحض ليس بتوحيد وكذلك الاثبات بدون النفي فلا يكون التوحيد إلا متضمنا للنفي والاثبات وهذا حقيقة لا إله إلا الله.أ.هـ.

وقال ابن تيمية. رحمه الله : فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد يقتضى أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يوالى إلا لله ولا يعادي إلا لله وأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما أبغضه ويأمر بما أمر الله به وينهي عما نهي

الله عنه وإنك لاترجو إلا الله ولا تخاف إلا الله ولا تسأل إلا الله وهذا ملة إبراهيم وهذا الإسلام الذي بعث الله به جميع المرسلين

فمتى لم يؤمن الخلق بأنه لا إله إلا الله بمعنى أنه المعبود المستحق للعبادة دون ما سواه و انه يحب أن يعبد و انه امر ان يعبد و انه لايعبد إلا بما أحبه مما شرع من واجب و مستحب فلابد أن يقعوا في الشرك و غيره

قال شارح كتاب التوحيد : ومعنى الكفر بالطاغوت هو خلع الأنداد والآلهة التي تدعى من دون الله من القلب وترك الشرك بها رأسا وبغضه وعداوته ومعنى الإيمان بالله هو إفراده بالعبادة التي تتضمن غاية الحب بغاية الذل والانقياد لأمره وهذا هو الإيمان بالله المستلزم للإيمان بالرسل عليهم السلام المستلزم لإخلاص العبادة لله تعالى وذلك هو توحيد الله تعالى ودينه الحق المستلزم للعلم النافع والعمل الصالح وهو حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وحقيقة المعرفة بالله وحقيقة عبادته وحده لا شريك له.

فضل لا إله إلا الله :

لا إله إلا الله هي قطب رحى الايمان و إليها يرجع الأمركله. من قالها عصم دمه وماله الا بحقها ومن قالها مخلصا دخل الجنة . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من قال : لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة) ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) وهي أفضل الذكر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أفضل الذكر لا إله إلاالله ، و أفضل الشكر الحمد لله) وهي تعدل عتق الرقاب ويكتب لقائلها الحسنات وتمحى عنه السيئات وتكون حرزا له من الشيطان قال رسول الله صلى الله غليه وسلم (من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله

الحمد ، وهو على كل شيء قدير. في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه).

شروط لا اله الا الله :

ذكر العلماء لكلمة الإخلاص شروطا سبعة , لا تصح إلا إذا اجتمعت , واستكملها العبد , والتزمها بدون مناقضة لشيء منها , وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها ؟ فكم من عامي اجتمعت فيه , والتزمها ولو قيل له عددها لم يحسن ذلك وكم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم , وتراه يقع كثيرا فيما يناقضها . وهذه الشروط مأخوذة بالتتبع والاستقراء .

1) العلم المنافي للجهل:

والمراد به العلم بمعناها نفيا وإثباتا , وما تستلزمه من عمل , فإذا علم العبد أن الله - عز وجل - هو المعبود وحده , وأن عبادة غيره باطلة وعمل بمقتضى ذلك العلم - فهو عالم بمعناها .

وضد العلم الجهل ؟ بحيث لا يعلم وجوب إفراد الله بالعبادة , بل يرى جواز عبادة غير الله مع الله , قال تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه) وقال (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أي من شهد بلا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم , وقال تعالى (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وقال تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) وقال (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وقال (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) وفي

الصحيح عن عثمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: -(من مات وهو يعلم أنه لا إله إلاالله دخل الجنة)

2) اليقين المنافي للشك:

وهوأن ينطق بالشهادة عن يقين يطمئن قلبه إليه , دون تسرب شيء من الشكوك التي يبذرها شياطين الجن والإنس , بل يقولها موقنا بمدلولها يقينا جازما .

فلا بد لمن أتبها أن يوقن بقلبه , ويعتقد صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله تعالى , وبطلان إلهية من عداه , وأنه لا يجوز أن يصرف لغيره شيء من أنواع التأله والتعبد , فإن شك في شهادته أو توقف في بطلان عبادة غير الله كأن يقول : أجزم بألوهية الله ولكنني متردد ببطلان إلهية غيره - بطلت شهادته ولم تنفعه , قال تعالى مثنيا على المؤمنين " :وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" وقد مدح الله المؤمنين أيضا بقوله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) وذم المنافقين بقوله (وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم) : - أشهد ألا إله إلاالله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة(وعنه - رضي الله عنه - أيضا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال) : من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة)

3) القبول المنافي للرد:

والقبول يعني أن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه , فيصدق بالأخبار ويؤمن بكل ما جاء عن الله وعن رسوله - صلى الله عليه وسلم - , ويقبل ذلك كله , ولا يرد منه شيئا , ولا يجني على النصوص بالتأويل

الفاسد والتحريف الذي نهى الله عنه , قال تعالى واصفا المؤمنين بامتثالهم وقبولهم وعدم ردهم: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) وقال تعالى : (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا)وضد القبول : الرد , فإن هناك من يعلم معنى الشهادة ويوقن بمدلولها ولكنه يردها كبرا وحسدا , وهذه حال علماء اليهود والنصارى كما قال تعالى عنهم: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).وقال تعالى: (حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) وكذلك كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله وصدق رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكنهم يستكبرون عن قبوله كما قال تعالى عنهم : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) وقال تعالى عنهم: (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُون) وكذلك كان شأن فرعون مع موسى - عليه السلام . -

ويدخل في الرد وعدم القبول من يعترض على بعض الأحكام الشرعية أو الحدود أو يردها , كالذينيعترضون على حد السرقة , أو الزنا , أو على تعدد الزوجات أو المواريث , وما إلى ذلك , فهذا كله داخل في الرد وعدم القبول , لأن الله يقول(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّة) ويقول(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) ويدخل في الرد أيضا من يعطل أسماء الله وصفاته , أو يمثلها بصفات المخلوقين .

4) الانقياد المنافي للترك:

وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه كلمة الإخلاص , ولعل الفرق بين الانقياد والقبول أن القبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول , أما الانقياد فهو الاتباع بالأفعال , ويلزم منهما جميعا الاتباع , فالانقياد هو الاستسلام والإذعان

وعدم التعقب لشيء من أحكام الله , قال تعالى : (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَه)وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْأَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) وقال تعالى : (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) وقال تعالى مثنيا على إبراهيم - عليه السلام: - (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

ومن الانقياد أيضا لما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - والرضى به والعمل به دون تعقب أو زيادة أو نقصان قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.) وإذا علم أحد معنى لا إله إلا الله , وأيقن بها , وقبلها , ولكنه لم ينقد , ويذعن , ويستسلم ويعمل بمقتضى ما علم فإن ذلكلا ينفعه , كما هي حال أبي طالب فهو يعلم أن دين محمد حق وينطق بذلك ويعترف , حيث يقول مدافعا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك لا عليك غضاضة ... وافرح وقر بذاك منك عيونا

ولقدعلمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فما الذي نقص أبو طالب ؟ الذي ... نقصه هو الإذعان والاستسلام .

وكذلك الحال بالنسبة لبعض المستشرقين ؟ فهم يعجبون بالإسلام ويوقنون بصحته ويعترفون بذلك , وتجد بعض المسلمين يهشون لذلك ويطربون لهؤلاء , ويصفونهم بالموضوعية والتجرد , ولكن إعجابهم ويقينهم

واعترافهم لا يكفي , بل لا بد من الانقياد .

ومن عدم الانقياد ترك التحاكم لشريعة الله - عز وجل – واستبدالها بالقوانين الوضعية , الفرنسية , والإنجليزية , والسويسرية وغيرها.

5) الصدق المنافي للكذب:

وهو الصدق مع الله , وذلك بأن يكون صادقا في إيمانه صادقا في عقيدته , ومتى كان ذلك - فإنه سيكون مصدقا لما جاء من كتاب ربه , وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - , فالصدق أساس الأقوال , ومن الصدق أن يصدق فيدعوته وأن يبذل الجهد في طاعة الله , وحفظ حدوده , قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) وقال في وصف الصحابة (رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) وقال : (وَالَّذِي جَاءَبِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) .

وقد ورد اشتراط الصدق في الحديث الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم (من قال لا إله إلا الله صادقا من قلبه دخل الجنة) . وضد الصدق الكذب , فإن كان العبد كاذبا في إيمانه فإنهلا يعد مؤمنا بل هو منافق , وإن نطق بالشهادة بلسانه , وحاله هذه أشد من حال الكافر الذي يظهر كفره , فإن قال الشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإن هذه الشهادة لاتنجيه , بل يدخل في عداد المنافقين , الذين حكى الله عنهم أنهم قالوا نَشْهَدُإِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ فرد الله عليهم تلك الدعوى بقوله : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّالْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) وقال تعالى أيضا في شأن هؤلاء : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) وقال : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) والأدلة في ذلك كثيرة جدا وهي مبسوطة في أوائل سورة البقرة , وفي سورة التوبة أيضا وغيرها , فإذا قامت أعمال

الإنسان واعتقاداته على عقيدة سليمة كان الإيمان قويا سليما , وبالتالي يكون العمل مقبولا بإذن الله والعكس بالعكس , والناس يتفاوتون في الصدق تفاوتا عظيما .

ومما ينافي الصدق في الشهادة تكذيب ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم – أو تكذيب بعض ما جاء به لأن الله سبحانه أمرنا بطاعته وتصديقه , وقرن ذلك بطاعته - سبحانه وتعالى - وقد يلتبس على بعض الناس الأمر في موضوع اليقين والصدق , لذا نقول : إن اليقين أعم من التصديق , وعلى ذلك يكون كل موقن مصدقا وليس كل مصدق موقنا . أي بينهما عموم وخصوص كما يقول أهل الأصول ؟ أي أن الموقن قد مر بمرحلة التصديق .

6) المحبة المنافية للبغض:

أي المحبة لهذه الكلمة العظيمة , ولما دلت عليه واقتضته , فيحب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم – ويقدم محبتها على كل محبة , ويقوم بشروط المحبة ولوازمها . فيحب الله محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء , ويحب ما يحبه الله من الأمكنة : كمكة المكرمة والمدينة النبوية والمساجد - عموما - والأزمنة كرمضان وعشر ذي الحجة وغيرها , والأشخاص كالأنبياء والرسل والملائكة والصديقين والشهداء والصالحين , والأفعال كالصلاة والزكاة والصيام والحج , والأقوال كالذكر وقراءة القرآن , . ومن المحبة - أيضا - تقديم محبوبات الله على محبوبات النفس وشهواتها ورغباتها , وذلك لأن النارحفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره .

ومن المحبة أيضا أن يكره ما يكرهه الله ؟ فيكره الكفار , ويبغضهم , ويعاديهم , ويكره الكفر والفسوق والعصيان , قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِيسَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) وقال تعالى (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِيُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْأَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) . وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) . وقال - صلى الله عليه وسلم: - (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) .

وعلامة هذه المحبة الانقياد لشرع الله واتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) ,وضد المحبة الكراهية لهذه الكلمة ولما دلت عليه وما اقتضته , أو محبة غير الله مع الله . قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) . وقال الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَاب) فهؤلاء الذين بين الله - جل وعلا - شأنهم في هذه الآية يحبون الله ولكنهم يحبون غيره مثل محبته على أحد التفسيرين , ومع ذلك سماهم الله ظالمين والظلم هنا بمعنى الشرك بدليل قوله تعالى في الآية التي تليها : " وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ " . فإذا كان هذا هو شأن - من أحب الله وأحب غيره مثل حبه - فكيف بمن أحب غير الله أكثر من حبه لله ؟ , وكيف بمن أحب غير الله ولم يحب الله - سبحانه وتعالى - بل وكيف بمن أحب غير الله , وكره الله وحارب الله - سبحانه وتعالى ؟ ؟

ومما ينافي المحبة أيضا بغض الرسول - صلى الله عليه وسلم - , ومما ينافيها موالاة أعداء الله من اليهود والنصارى وسائر الكفار والمشركين ومما ينافيها أيضا معاداة أولياء الله المؤمنين .

ومما ينافي كمالها - المعاصي والذنوب . نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يرزقنا حبه وحب من يحبه والعمل الذي يقربنا إلى حبه إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير

7) الإخلاص المنافي للشرك:

وهو تصفية الإنسان عمله بصالح النية عن جميع شوائب الشرك , وذلك بأن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه الله , وابتغاء مرضاته , ليس فيها شائبة رياء , أو سمعة , أو قصد نفع , أو غرض شخصي أو شهوة ظاهرة أو خفية أو الاندفاع للعمل لمحبة شخص , أو مذهب , أو مبدأ , أو حزب يستسلم له بغير هدى من الله , والإخلاص كذلك مهم في الدعوة إلى الله تعالى فلا يجعل دعوته حرفة لكسب الأموال أو وسيلة للتقرب إلى غير الله , أو الوصول للجاه والسلطان , بل لا بد أن يكون مبتغيا بدعوته وجه الله والدار الآخرة , ولا يلتفت بقلبه إلى أحد من الخلق يريد منه جزاء أو شكورا . والقرآن والسنة مليئان بذكر الإخلاص , والحث عليه , والتحذير من ضده , ومن ذلك قوله تعالى : (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) وقال : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وقال : (قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله : (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه) .وفي الصحيحين من حديث عتبان(فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) . ويدخل في ذلك - الإخلاص في اتباع محمد – صلى الله عليه وسلم - , بالاقتصار على سنته وتحكيمه , وترك البدع , والمخالفات , وترك ما يخالف شرعه من التحاكم إلى ما

وضعه البشر من عادات وقوانين فإن رضيها أو حكم بها - لم يكن من المخلصين .

وضد الإخلاص الشرك والرياء وابتغاء غير وجه الله . فإن فقد العبد أصل الإخلاص فإن الشهادة لا تنفعه أبدا قال تعالى : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) .فلا ينفعه حينئذ أي عمل يعمله لأنه فقد الأصل . قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُمَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: - قال الله تبارك وتعالى : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك , من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) وإن فقد الإخلاص في عمل من الأعمال ذهب أجر ذلك العمل.

أقول ومن شروط لا إله إلا الله الشهادة بنبوة رسول الله وهى الشق الثانى لها فمن شهد بالأولى ولم يشهد بالثانية لم يقبل منه الأولى .

نواقض لااله الا الله :

الأول :

الشرك في عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) وقال تعالى (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) ومن ذلك دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والنذر والذبح لهم كمن يذبح للجن أو للقبر.

الثاني :

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا.

الثالث :

من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع :

من اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه - فهو كافر .

الخامس :

من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر ؛ لقوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)

السادس :

من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر ، والدليل قوله تعالى (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)

السابع :

السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر ، والدليل قوله تعالى (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)

الثامن :

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

التاسع :

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم -كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام - فهو كافر ؛ لقوله تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

العاشر :

الإعراض عن دين الله ، لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ)

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف ، إلا المكره ، وكلها من أعظم ما يكون خطرا ، وأكثر ما يكون وقوعا . فينبغي للمسلم أن يحذرها ، ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

ويدخل في القسم الرابع : من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام ، أو أنها مساوية لها ، أو أنه يجوز التحاكم إليها ، ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل ، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين ، أوأنه كان سببا في تخلف المسلمين ، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه ، دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى .

ويدخل في الرابع أيضا : من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر . ويدخل في ذلك أيضا : كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما ، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة ؛ لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرمه الله إجماعا ، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة ؛ كالزنا ، والخمر ، والربا ، والحكم بغير شريعة الله - فهو كافر بإجماع المسلمين . نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحقيق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

معناها :

تصديقه بما اخبر وطاعته في ما امر واجتناب ما نهى عنه وزجر وان لايعبد الله الا بما شرع.

مقصدها :

ترك جميع طرق الأغيار – أى غير الرسول -- واتباع طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم : صورة و سيرة وسريرة فالخير والفلاح والنجاح في اتباعه قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) والشر والخسران في مخالفته قال تعالى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)وقال (كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن يأبي يا رسول الله قال من اطاعني دخلالجنة ومن عصاني فقد أبى)

ومن مقتضيات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

1- تصديقه فيما اخبر

والإعتقاد بان ماجاء به هو الحق من عند الله تعالى وان ما سواه هو الباطل قال تعالى : " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى"

ويندرج تحت هذا الإثبات والتصديق عدة أمور منها :

- الإيمان بعموم رسالته إلى كافة الثقلين إنسهم وجنهم.
- الإيمان بكونه خاتم النبين ورسالته خاتمة الرسالات.
- الإيمان بكون رسالته ناسخة لما قبلها من الشرائع
- الإيمان بأنه قد بلغ الرسالة وأكملها وأدى الأمانة ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها.
- الإيمان بعصمته.
- الإيمان بماله من حقوق كمحبته وطاعته وتعظيمه والصلاة عليه

2- طاعته فيما أمر ، والانتهاء عما نهى عنه وزجر :

فإن الهدى في طاعته (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَوَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ) والضلال في مخالفته قال تعالى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) كما ان طاعته سبب دخول الجنة

يقول (كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن يأبى يارسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)

3 - اتباع سنته صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقال تعالى(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)

وهذه الآيات تضمنت توجيهات عظيمة يجب على المسلم تدبرها ففي الآية الأولى جعل الله الاتباع سبيلا إلى نيل حبه ووسيلة إلى تحقيق رضاه وحصول غفرانه ، إذ باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يحصل حب الله تعالى ورضاه ومثوبته ، فالخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته والابتعاد عن سنته. فالاتباع هو دليل المحبة وبرهانها ، وبتحققه تكون المحبة التي هي إحدى ثمراته كما قال تعالى (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) كما أن منثمراته غفران الذنوب كما جاء في هذه الآية نفسها(ويغفر لكم ذنوبكم)

وهذه المنزلة والمكانة لاتباع الرسول نابعة من كون هذاالاتباع إنما هو في الحقيقة اتباع لله ، إذ الرسول إنما جاء بهذا الدين من عند الله عز وجل فهو شرع الله ودينه الذي أوحاه لرسوله صلى الله عليه وسلم ليبلغه للعباد ، فالرسول إنما هو مبلغ عن الله ولم يأت بشيء من عند نفسه قال تعالى(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) الآية ، وقال تعالى(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ)

4 - محبته صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) فالآية نصت على وجوب محبة الله ورسوله وأن تلك المحبة يجب أن تكون مقدمة على كل محبوب ، فمحبةالرسول تقتضي تحقيق المتابعة له وموافقته في حب المحبوبات وبغض المكروهات. ومحبته متفرعة عن محبة الله تعالى وتابعة لها. فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله ، ويكره ما يكرهه الله ورسوله ، ويرضى ما يرضى الله ورسوله ، ويسخط ما يسخط الله ورسوله وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض ، فإن عمل بجوارحه شيئا يخالف ذلك ، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله أو ترك بعض مايحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه دل ذلك على نقص محبته الواجبة فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم من صميم الدين فلا يتم لأحد إيمان إلا بتحقيقها. بل إنه لايكتفي بوجود أصلها فقط ، إذ لابد مع ذلك من تقديم محبته بعد محبة الله على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال (فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده) وقال(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)

وما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي(لا والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك). فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي " . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الآن ياعمر)

5 - عدم اطرائه والغلو فيه :

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) بشر قال تعالى(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) والرسول عبد لله قال تعالى (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) والرسول لايعلم الغيب قال تعالى (قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّمَا يُوحَى إِلَيَّ) والرسول لايملك الضر والنفع قال تعالى (قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلارَشَداً) وقد صح عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله) وقال (لا تتخذوا قبرى عيدا) وقال (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد.) وقال (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)

6 - الإكثار من الصلاه عليه :

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) وقال صلى الله عليه وسلم (من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد

ومن فوائد وثمرات الصلاة على النبي : : :

الفائدة الأولى : امتثال أمر الله تعالى.

الثانية : موافقته سبحانه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وإن اختلفت الصلاتان ، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال ، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف.

الثالثة : موافقة ملائكته فيها.

الرابعة : حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.

الخامسة : أنه يرفع عشر درجات.

السادسة : أنه يكتب له عشر حسنات.

السابعة : أنه يمحي عنه عشر سيئات.

الثامنة : أنهيرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه ، فهي تصاعد الدعاء إلى عند ربالعالمين.

التاسعة : أنها سبب لشفاعته إذا قرنها بسؤال الوسيلة له.

العاشرة : أنها سبب لغفران الذنوب.

الحاديةعشرة : أنهاسبب لكفاية الله العبد ما أهمه.

الثانيةعشرة : أنها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

الثالثةعشرة : أنها سبب لدوام محبته للرسول صلىالله عليه وسلم وزيادتها "" انتهى كلامه حفظه الله بتصرف يسير.

والصفة الثانيه : الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله عز وجل : -

والمقصود منها كيف تكون حياتنا خارج الصلاة كحالنا داخل الصلاة ؟ أى من ناحية الخشوع والتضرع إلى الله تعالى والتوجه إليه بالقلب والجوارح والامتثال لأوامره والانتهاء عن مناهيه والاستسلام الكامل لله تعالى وغير ذلك مما يراعيه المسلم وهو فى صلاته ،

و كيف نستفيد من خزائن الله تعالى ؟ و كيف نقضي حوائجنا بالصلاة ؟

والصلاة عماد الدين ، و معراج المؤمن إلى ربه ، من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين والفرق بيننا وبين الكفار فى الصلاة قال تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم﴿ صلوا كما رأيتموني أصلي ﴾

قال الدكتور عبد الكريم زيدان فى أصول الدعوة :

(((35- والأعمال الصالحة كثيرة فهي جميع ما أمر الله تعالى به على وجه الوجوب والاستحباب ، من العبادات والمعاملات فاذا قام بها المسلم ملاحظاً الطاعة لربه والانقياد لشرعه مبتغياً بها وجه الله فهو من أصحاب الأعمال الصالحة. وفي مقدمة هذه الأعمال الصالحة العبادات ، وفي مقدمتها العبادات التي جاءت في حديث جبريل وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج فهي من أركان الإسلام التي لا يجوز التهاون بها مطلقاً ، أو التقليل من أهميتها ولذلك ذكرت في الحديث.

أهمية العبادات في الإسلام :

36- العبادات في الإسلام تنظم علاقة الفرد بربه وتظهر عبوديته لله تعالى على وجه واضح وهي حق الله الخالص على عباده وفي مقدمتها كما قلنا الصلاة وأخواتها الوارد ذكرها في الحديث ، فهذه العبادات يجب

الحرص عليها والدعوة إليها ولا يجوز مطلقاً التقليل من شأنها ، وهي بمجموعها تقوي الإيمان وترسخه فهي له بمثابة الماء للنبات والهواء للإنسان ، وهيهات أن يبقى الإيمان على قوته إذا فرط المسلم بها. (وأما عن اهمية الصلاة فى الدين فيقول كذلك)

37- ذكر الله تعالى الصلاة في عشرات الآيات في القرآن الكريم ، وجاءت الأحاديث مؤكدة وجوبها وأهميتها ، ومبينة أنها الفارق بين المسلم وغير المسلم ، وأنها من صفات المؤمنين المتقين ، وأنه لا يجوز التفريط بها لا في الإقامة ولا في السفر ولا في حالة السلم ولا في حالة الحرب ، ولا في حالة الصحة ولا في حالة المرض ، وإن تركها والتكاسل عنها من صفات المنافقين. وكانت الوصية بها من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم قدومه على ربه. والصلاة بعد هذا تزكية النفس وصلة العبد بربه وتذكير مستمر له بعبوديته لله وبمعاني كلمة التوحيد ، وهي صقل لروحه وغسل لأدرانها وأوساخها وهي قرة عين المسلم ، إليها يفزع إذا ضاق الصدر وادلهمت الخطوب كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لما فيها من قراءة القرآن وتسبيح الله وذكره وتمجيده وما لهذا كله من تذكير للعبد ووقاية له من المخالفة والعصيان. ويكفي هنا أن نذكر بعض النصوص من القرآن والسنة النبوية في بيان أهمية الصلاة وعظيم أثرها.

38- أولاً : من القرآن الكريم :

قال تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ).

(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا).

(الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى).

39- ثانياً : من السنة النبوية المطهرة :

قال صلى الله عليه وسلم : " بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة " .

" العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال " أرحنا بها - أي الصلاة - يا بلال " . وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه إذا حزّ به أمر صلّى.))) أ.هـ.

وقد بين الشيخ إلياس رحمه الله بانتخابه الصلاة فى الصفة الثانية أهميتها وأنها تأتي بالمرتبة الثانية بعد الشهادتين.

وبين أهمية الصلاة ومكانتها فى الدين ، وأهمية الخشوع فيها ، مبيناً أن الخشوع هو روح الصلاة ، وأن الصلاة بدون خشوع كالجسد الميت الذي لا روح له .

والصلاة هذه تشير إلى العبادات فى الصفات السته والعبادات كما نعلم جميعا أنها مختصرة فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بني الإسلام على خَمْس : شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً "

كلام أحد الأحباب فى تلك الصفة :

قال أحد الأحباب[1] ((الصلاة ذات الخشوع و الخضوع.

المقصد : امتثال أمر الله و الاستفادة من خزائن الله

الفضيلة : قوله تعالى : " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون "

قوله (صلى الله عليه و سلم) : " أرأيتم لو ان نهرا بباب أحدهم يغتسل منه كليوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء . قالوا : لايبقى من درنه شيء.قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا "

الحقيقة : الانقطاع عن المخلوق .

علامة الحقيقة : ان تنهانا صلاتنا عن الفحشاء و المنكر.

الأهمية : إذا قبلت الصلاة نظر إلى باقي الأعمال و إذا لم تقبل الصلاة لا ينظر إلى باقي الأعمال.

طرق الحصول :

-1- ان نحافظ على الصلوات الخمس.

---

[1] من كلام الأخ بو عمر الخزرجى من الشبكة نقلا عن عدد من مشايخ الدعوة حفظهم الله .. بتصرف يسير

-2- نكثر من النوافل و نتدرب على الخشوع و الخضوع فيها.

-3- ان نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الخشوع في الصلاة.

-4- ان ندعوا الناس إلى الخشوع و الخضوع في الصلاة.

-5- انندعوا الله عز و جل ان يرزقنا والأمة حقيقة الخشوع و الخضوع في الصلاة .)) أ.هـ.

كلمة أخرى لأحد الأحباب : 1

(((نحن نتجول لإكمال الإيمان ولإكمال العبادات في حياتنا وكلما ندعوا الناس للإيمان وللعبادات تأتي حقيقة الإيمان وحقيقة العبادات في حياتنا. فأي صفة تريد أن تحييها في حياتك فبجهد الدعوة تحصل عليها. وهكذا لإقامة الصلاة في حياتنا ندعو إلى الصلاة.

وإقامة الصلاة معناه إصلاح الصلاة أي نجتهد في صلاتنا ونرتقي بها ، هذا من الناحية الفردية . وأما من الناحية الإجتماعية فمعنى إقامة الصلاة هو إشاعتها ونشرها حتى لا يبقى فرد في المجتمع لا يصلي.

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (صَلُّوا كما رأيتموني أصلي) فهكذا نصلح ظاهر الصلاة على ترتيبها من قيام وركوع وسجود وكذلك نصلح باطنها فعلى قدر إصلاحنا للصلاة تصلح بقية الأوامر في الحياة فلا أصلي بالغفلة ، قالبا حاضر في الصلاة وقلبا خارج الصلاة ، ولكن اصلي وأنا أستحضر في كل ركن بأن الله يراني ويرى ما في قلبي وأستحضر عظمته تعالى.

---

[1] كتبه الأخ محمد الجبورى فى الشبكه مقتبس من كلام الشيخ سعد حفظه الله .

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الصلاة العجلى لا تنهى عن المنكر والذي لا تنهاه صلاته عن المنكر يبتعد عن الله. وأما حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقد رأى رجلا يصلي ومستعجل في صلاته فسأله حذيفة منذكم تصلي هكذا فأجابه الرجل منذ أربعين سنة فقال له حذيفة لو أنت تصلي هكذا كل عمرك ومت فلن تحشر على دين محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أربط جميع ما أحتاجه من الدنيا أربطه في صلاتي كما يربط أهل الدنيا دنياهم بالأسباب ، فقد كان رسولنا إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فنحن نصلي ونزيد في صلاتنا حتى تحل مسألتنا ولو استوجب الأمر مائة أو مئتا ركعة.)))

وقال أحد الأحباب عن الصلاة [1] (((الصلاة قرة عيون المحبين ، و لذة أرواح الموحدين ، و بستان العابدين و لذة نفوس الخاشعين ، و محك أحوال الصادقين ، و ميزان أحوال السالكين ، و هي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين . هداهم إليها ، و عرَّفهم بها ، و أهداها إليهم على يدرسوله الصادق الأمين ، رحمة بهم ، و إكراما لهم ، لينالوا بها شرف كرامته ، و الفوز بقربه لا لحاجة منه إليهم ، بل منَّة منه ، و تفضَّلا عليهم. (ابن القيم)

الصلاة قرة عيون الموحدين (وجعلت قرة عيني في الصلاة) وراحة وسعادة المتقين (ارحنا بها يا بلال) الخاشعون فيها هم المفلحون قالالله تعالى(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَهُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ)

---

[1]الشيخ أبو خالد رحمه الله صاحب الشبكة .

الخشوع في الصلاة هو : حضور القلب بينيدي الله تعالى ، مستحضرا لقربه ، فيسكن لذلك قلبه ، وتطمئن نفسه ، وتسكن حركاته ويقل التفاته ، متأدبا بين يدي ربه ، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته ، منأول صلاته إلى آخرها (السعدي)

الصلاة هي الصلة بين العبد وربه وهي معراج المسلم يستعين بها علي قضاء حاجاته الدينية الدنيوية يقول الله تعالى "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ "وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((قال الله تعالى : قسمت الصلاة بين وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدني عبدي. وإذا قال؛ الرحمن الرحيم. قال الله تعالى؛ أثنى علي عبدي .وإذا قال مالك يوم الدين. قال : مجدني عبدي (وقال مرة : فوض إلى عبدي) فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين. قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال : اهدناالصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال : هذ العبدي ولعبدي ما سأل)) :إذا حافظ المسلم على الصلاة كما ينبغي فإنها تنهاه عن ارتكاب المنكرات وفعل المحرمات قال الله تعالى"وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ "

أهمية الصلاة :

الصلاة هي الركن الثاني من اركان الإسلام الخمسة قال صلى الله عليه وسلم (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)وهي عمود الإسلام قال صلى الله عليه وسلم (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة)

قال الإمام احمد رحمه الله ((. وقد جاء الحديث قال : (لاحظّ في الإسلام لمن ترك الصّلاة) فكلّ مستخفٍّ بالصّلاة مستهينٍ بها : هو مستخفٌ بالإسلام مستهين به.

وإنما حظّهم من الإسلام على قدر حظّهم من الصّلاة ، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصّلاة ، فاعرف نفسك يا عبد الله ، واعلم أنّ حظّك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظّك من الصّلاة وقدرها عندك.

واحذر أن تلقى الله عزّ وجل ولا قدر للإسلام عندك ، فإنّ قدر الإسلام في قلبك كقدر الصّلاة في قلبك ، وقد جاء الحديث عن النّبيّ صلي الله عليه وسلم أنه قال : (الصّلاة عمود الإسلام) ، ألست تعلم أنّ الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط ولم ينتفع بالطنب ولا بالأوتاد ؟ وإذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالطنب والأوتاد ، فكذلك الصّلاة من الإسلام

فانظروا رحمكم الله واعقلوا ، وأحكموا الصّلاة ، واتّقوا الله فيها ، وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض ، والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنّسيان ، فإنّ الله عزّوجل قد أمركم أن تعاونوا بالبرّ والتقوى ، والصّلاة : أفضل البر)) .

والصلاة شعار الإسلام وعلامته الظاهرة يقول الله تعالى "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ "وهي اول ما يحاسب عليه المسلم من اعماله قال صلى الله عليه وسلم (أنّ أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله : صلاتُه ، فإن تُقُبّلت منه صلاتُه تُقبّل منه سائرُ عمله ، و إن رُدّت صلاته رُدّ سائر عمله)

فضل الصلاة :

الصلاة من أفضل الأعمال واحبها الى الله ومن فضلها انها تمنع صاحبها منارتكاب الفواحش والمنكرات قال تعالى" وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّالصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ "

ومن فضائلها أنها تمحو الخطايا والسيئات قال صلى الله عليه وسلم (أرأيتم لو أنهرا بباب أحدكم ، يغتسل فيه كل يوم خمسا ، ما تقول : ذلك يبقي من درنه. قالوا : لا يبقى من درنه شيئا ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بها الخطايا) .

ومن فضائلها انها كفارة لصغائر الذنوب قال صلى الله عليه وسلم (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة. فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها . إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب. ما لم . يؤت كبيرة. وذلك الدهر كله) .

ومن فضائلها انها من أسباب دخول الجنة قال صلى الله عليه وسلم(من صلى البردين دخل الجنة) .

ومن فضائلها انها تمنع صاحبها من دخول النار قال صلى الله عليه وسلم (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)يعني الفجر والعصر

ومن فضائلها ان صاحبها في ذمة الله قال صلى الله عليه وسلم(من صلى الصبح فهو في ذمة الله فانظر يابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء) ومن فضائلها ان صاحبها لايضام في رؤية الله يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروب الشمس ، فافعلوا)))) أ.هـ

والصفة الثالثة : العلم مع الذكر : -

يقول الله تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) فقدم الله تعالى العلم على العبادة لأن الإستغفار عبادة . وكذلك تسقط أى فريضة فى الدين عن الإنسان إذا لم تبلغه فرضيتها أو إذا بلغته فرضيتها ولم تبلغه كيفيتها . بمعنى أنه لابد من العلم لفعل الأمر الشرعى أن تعرف ان الأمر مفروض وكذلك لابد من العلم لتعلم ان الأمر

له كيفية معينه ، فمثلا لو علمنا أن الصلاة واجبة وركن من الأركان ولكننا لا نعرف كيفيتها فهل ترانا سوف نجتهد ونصلى بمجرد علمنا بالحكم ؟ ! بالطبع لا حتى إن الحكم حتى الأن لم يكتمل فى حقنا لأننا لم نتعلم الصلاة بعد . وهكذا فى بقية الدين .

فالعلم مقدم على كل قول أو عمل كُلف به الإنسان ، أو رام القيام به ، وشرط في صحته. قال الإمام البخاري رحمه الله في الجامع الصحيح :

" باب العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى " فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ" فبدأ بالعلم

وقوله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة علي كل مسلم)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : " اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الأولى : العلم ، وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية : العمل به.

الثالثة : الدعوة إليه.

الرابعة : الصبر على الأذى فيه.

الدليل قوله تعالى : "وَالْعَصْرِ إِنَّ الأَنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" [1]

وأوجب العلم ما أمر الله به من التوحيد وهو لا إله إلا الله ، فالعلم بلا إله إلا الله أساس الإسلام ومبدأ الكلام ، وهو مقدم على القول والعمل فى أى مسألة فى الدين ، فالعُلمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَقَال جَل ذِكْرُهُ : (إِنَّمَا يَخْشَي اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلمَاءُ) ، ولما عذب الله الكافرين والمشركين في جهنم سألهم خزنتها : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلي قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلنَا مَا نَزَّل اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ) اعترفوا بذنبهم وأنهم المتسببون في جهلهم .

ومصادر التلقى للعلم تكون من أهل العلم بها وأهل الذكر فيها . ولا يخفى عليكم جميعا أن العلم يتجزأ وأن بحوره واسعة ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه. فقد يكون أحد العلماء وبالطبع طلبة العلم أقوى في باب عنه في آخر (عبادات ، معاملات ، أحكام الأسرة ، حديث ، تفسير ، لغة .. . .. إلخ) وقليل من العلماء من هو متأهل في كل الأبواب. وقديما قال الإمام الشافعي رحمه الله ورضي عنه لأحد طلبته :

أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث! هيهات!

---

[1] [العصر : 1-3]

وكل إنسان يعلم شيئاً ويجهل أشياءا ، فمن يعلم بمسألة ويجهل الأخرى يجب عليه أن يبلغ ما يعلم ، فيقول : " إن البصيرة والعلم إذا كانت من شروط الدعوة إلى الله ، فإن هذا الشرط ليس على إطلاقه؛ لأن العلم ليس شيئاً واحداً لا يتجزأ وإنما هو بطبيعته يتجزأ ، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى وجاهل بالثانية ، وعليه واجب التبليغ فيما يعلم

وسئل الشيخ أبى إسحاق الحوينى حفظه الله هذا السؤال

((هل المقصود بالعزلة والحصار وعدم الاختلاط بالناس من أجل التفرغ لطلب العلم ؟ وهل يلزم طالب العلم عدم الوعظ حتى يكون متمكناً في أبواب العلم ؟

الجواب

ليس معنى كلامي أن يعيش المرء أبكما ، المتأمل في جملة الكلام يرى أن بعضه يكمل بعضاً ، لما قلت : إن طالب العلم ينبغي أن يضرب على نفسه حصاراً ذكرت من الأمثلة أنه يضيع الليلة في الجدل ، هذا هو الحصار الذي أقصده ، لكن رجل يرى شيئاً من المنكرات وبإمكانه أن ينكر فلا يقال له : انتظر حتى تتضلع من العلوم ولا تنكر لا ، لأن المسألة واضحة ، رجل لسانه طلق وبإمكانه أن يقول كلمة يذكر بها غافلاً ، فهذا يجب عليه أن لا يتأخر؛ لأن هذه ليست فتوى ولا يترتب عليها شيء.

نحن في باب الفتوى نقول : لا؛ لابد أن يتضلع الإنسان من العلم ، على الأقل في المسألة التي يفتي بها؛ لأن العلم يتجزأ ، فإذا تصدى لموضوع ما يتقنه ، فله أن يتكلم فيه ، لكن ليس له أن يتكلم مطلق التكلم إلا إذا تضلع بالعلم جملة ، فلا يفهم من كلامي أنني أقول : إنه لا يحل لأحد أن يتكلم ولا يعظ ولا ينكر ولا هذه

الأشياء لا ، أرجو أن يكون هذا واضحاً ، أعني خذ كلامي جملة واحدة ، فلربما صاحب السؤال كتبه قبل أن أتم كلامي.)) أ.هـ

والنبي -صلى الله عليه وسلم - لفت نظرنا إلى ذلك دائماً ، عندما كان يقول في كثير من خطبه ودعوته وتنبيهاته : (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) ما معنى ذلك ؟ ما سمعته انقله إلى غيرك ، نحن كم نسمع من آيات القرآن ، وكم نتلو ؟ كم نسمع في إذاعة القرآن ؟ وكم نسمع من الخطب والمواعظ ؟ كم نسمع من الدروس ؟ كم نقرأ في الكتب ؟ كم بين أيدينا من الخير الكثير الذي نعلمه ؟ وألسنتنا معقودة لا تنطق بكلمه ، ولا نكاد نبلغ عن دين الله ، ولا عن كتاب الله ، ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يذكر .

فالعلم يتجزأ كما أسلفنا فإذا علمت مسألة ، أو علمت خصيصة ، أو علمت باباً من أبواب العلم فادعو إليه وذكّر به ، ولو أن كل واحد الآن يحصي ما يعرفه من الآيات ، وما يعرفه من الأحاديث ، ومن مواقف السيرة ، ثم يحاسب نفسه هل بلّغ ذلك ، ولو أن كل واحد حاسب نفسه وسعى إلى أن يبلغ ما يعرف لأنتشر من الخير الكثير .

قال أحد الأحباب 1

((العلم مع الذكر.

أولا : العلم :

---

[1] الأخ بتصرف يسير من كلام الأخ بو عمر الخزرجى من الشبكة نقلا عن عدد من مشايخ الدعوة حفظهم الله ..

المقصد : معرفة أمر الله وتصحيح العباده .

الفضيلة : قوله تعالى : " قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون " سورة الزمر

قوله (صلى الله عليه و سلم) : " من سلك طريقا نلتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة.

الحقيقة : تأثر القلب.

علامة الحقيقة : الخوف والخشية من الله عز و جل.

الأهمية : تنقسم إلى :

أ) أهمية علم المسائل : تصحيح العبادات.

ب) أهمية علم الفضائل : الشوق و الرغبة للاعمال الصالحة .

طرق الحصول :

-1- ان نزاحم العلماء الربانيين بالركب و نطلب منهم العلم النافع.

-2- نكثر من حلقات فضائل العلم النافع.

-3-ندعوا الناس إلى تحقيق طلب العلم النافع.

-4-ندعوا الله عز و جل ان يرزقنا و الأمة حقيقة طلب العلم النافع.

ثانيا : الذكر :

المقصد : استحضار أمر الله عز و جل.

الفضيلة : قوله تعالى : " و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما "

وقوله(صلى الله عليه وسلم) : " مثل الذي يذكر ربه و الذي لا يذكره مثل الحي و الميت "

وقال (صلى الله عليه وسلم) : (قال تعالى : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه).

الحقيقة : محبةالله عز و جل.

علامة الحقيقة : طاعة الله عز و جل.

الأهمية : جلاءالغفلة من القلب.

طرق الحصول :

1 - ان نكثر من ذكر الله عز و جل.

2 - نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الذكر.

3 - ندعوا الناس إلى تحقيق ذكر الله عز وجل في حياتهم.

4 - ندعوا الله عز و جل ان يرزقنا و الأمة حقيقة ذكره سبحانه وتعالى.))أ.هـ.

قال أحد السلف : والله إني لأعلم متى يذكرني ربي ، قالوا : متى ؟ قال : إذا ذكرته ، يقول : " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ "

فتخيل وأنت واقف مع إخوانك تذكرهم بالله أن ربنا يذكرك في الملأ الأعلى سبحانه وتعالى ، قال الله في الحديث القدسي : (أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه) ، وحسّن بعض العلماء حديثاً لرسول الله عليه الصلاة والسلام : (ألا أدلكم على خير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وخير لكم من إنفاق الذهب

والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله! قال : ذكر الله).

و ذكر الله يجلب محبة ربك تبارك وتعالى : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، وأن يشرب الشربة فيحمده عليها).

قال شيخ الإسلام بن تيميه (الذكر ثلاثة أنواع :

1- ذكر الأسماء والصفات ومعانيها ، والثناء على اللَّه بها ، وتوحيد اللَّه بها .

2- وذكر الأمر والنهي ، والحلال والحرام .

3- وذكر الآلاء والنعماء والإحسان والأيادي وأنه ثلاثة أنواع أيضًا : ذكر يتوطأ عليه القلب واللسان وهو أعلاها ، وذكر بالقلب وحده وهو في الدرجة الثانية ، وذكر باللسان المجرد ، وهو في الدرجة الثالثة .)

والصفة الرابعة : إكرام المسلمين وحسن الخلق :

قال بعض الأحباب [1]

((اكرام المسلمين.

المقصد : إصلاح المعاملات و المعاشرات و الأخلاق بينالناس .

---

[1] من كلام الأخ بو عمر الخزرجى من الشبكة بتصرف يسير نقلا عن عدد من مشايخ الدعوة حفظهم الله ..

الفضيلة : قوله تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " [1]

قوله(صلى الله عليه و سلم) : " مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى "

الحقيقة : اداء الحقوق.

علامة الحقيقة : الألفة و المحبة بينالناس.

الأهمية : الحفاظة لحسناتنا من الانتقاص يوم القيامة.

طرق الحصول :

1 - ان نؤدي حقوق الناس و نطلب حقوقنا باللطف و اللين فإن لم تأت سألناهامن الله عز و جل.

2 - نكثر من الجلوس في مجالس فضائل اكرام المسلمين والأخلاق.

3 - ندعوا الناس إلى تحقيق اكرام المسلمين و الأخلاق في حياتهم .

4 - ندعوا الله ان يرزقنا و الأمة حقيقة اكرام المسلمين و الأخلاق.)) أ.هـ

بيان آخر لأحد الأحباب حو ل الإكرام :

---

[1] سورةالحجرات

وقال أحد الأحباب الكرام [1] فى حديثه عن إكرام المسلمين : -

(مقصد الإكرام :

تأدية الحقوق : اي نعطي الناس حقوقهمونسال حقنا من الله حتى لانكون من المفلسين يوم القيامة

قال الله تعالى" الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَالْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " أتدرونَ ما المفْلِسُ ؟ " . قالوا : المُفْلِسُ فينا مَنْ لا درهمَ له ولا مَتاعَ. فقال : " إن المفْلِسَ من أمتي مَنْ يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقَذَفَ هذا ، وأَكلَ مالَ هذا ، وسَفَكَ دمَ هذا ، وضَرَبَ هذا ، فيُعطي هذا مِنْ حَسناتِه ، وهذا من حَسناتِه ، فإنْ فَنيتْ حسَناتُه قبْلَ أنْ يَقْضيَ ما عليه ، أُخِذَ من خطاياهُمْ ، فَطُرِحَتْ عليه ، ثُمَّ طُرِحَ في النارِ " رواه مسلم والترمذي.

مكانة المسلم : مكانة المسلم عند الله عظيمة

قالالله تعالى

"أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ(35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[2] " (36)

قال تعالى(وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْأَعْجَبَكُمْ) [3]

---

[1]الشيخ أبو خالد رحمه الله من الشبكة .

[2] سورةالقلم

[3] البقرة : 221

قال تعالى(أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [1]

اومن كان ميتافاحيينه : المراد بالميت هنا الكافر أحياه الله بالإسلام

كمن مثله فى الظلمتليس بخارج منها : وهو الكافر

قول الله عز وجل(أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ) (السجده : 18)

قال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) [2]

حرمةالمسلم : قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم (سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر)

في الصحيحين عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « ألا أي شهر تعلمونه أعظم حُرمة ؟ قالوا : ألا شهرنا هذا ، قال : ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة ؟ قالوا : ألا بلدنا هذا ، قال : ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة ؟ قالوا : ألا يومنا هذا ، قال : فإن الله تبارك وتعالى قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرْمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا هل بلغت ثلاثًا ؟ كل ذلك يجيبونه : ألا نعم ، قال : ويحكم ، أو ويلكم! لا ترجعنّ بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض » .

حرمة المسلمين أعظم عند الله من حرمة الأرض المقدسة ، وحرمة المسجد الأقصى ، بل ومن حرمة الكعبة

---

[1] الأنعام : 122

[2] (فاطر : 32)

كما قال عمر بن خطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو يسكب العبرات في الملتزم مخاطباً الكعبة : «ما أطيبك وما أطيب ريحك! وما أعظمك وأعظم حرمتك! ولكن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمتك» [1]في حديث آخر : ((لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم)) من حقوق المسلم على أخيه المسلم

أن يرد تحيته ، وأن يسترعورته ، ويغفر زلته ، ويرحم عبرته ، ويقيل عثرته ، ويصون حرمته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ، ويديم نصيحه ، ويحفظ خلته ، ويرعى ذمته ، ويجيب دعوته ، ويقبل هديته ، ويكافئ صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويتبع جنازته ، ويقضي حاجته ، ويشفعمسألته ، ويشمت عطسته ، ويرد ضالته ، ويواليه ولا يعاديه ، وينصره على ظالمه ، ويكفه عن ظلمه غيره ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويكره لهما يكره لنفسه .ولا يسلمه ، ولا يخذله ، ولايحسده ولا يناجشه ولا يباغضه ولا يدابره ولا يحقره ولا يبع على بيعه. ولا يغشه ولا يحمل عليه السلاح ولا يسبه

قال صلى الله عليه وسلم (حق المسلم علىالمسلم ست . قيل : ما هن ؟ يا رسول الله ! قال : إذا لقيتهفسلم عليه . وإذا دعاك فأجبه . وإذا استنصحك فانصح له . وإذا عطس فحمد الله فسمتهوإذا مرض فعده . وإذا مات فاتبعه)

والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((إذا لقي أحدكم أخاه؛ فليسلِّم عليه))

وقال صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس: (رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ،

---

[1] الترمذي : 24/ البر والصلة ، حديث 1955

وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس)

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليأتها)). والوليمة هي وليمة العرس ، وفي لفظ في الصحيح أيضاً : ((إذا دعى أحدكم أخاه فليجب ، عرساً كان أو نحوه))

فقد ورد في الحديث : ((إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه : يرحمك الله ، فإذا قال : يرحمك الله ، فليقل : يهديك الله ويصلح بالك))

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من عاد مريضاً لم يزل في خُرْفة الجنة حتى يرجع)) وقد عاد عليه الصلاة والسلام أصحابه ودعا لهم؛ منهم : سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عاده - صلى الله عليه وسلم - ودعا له

وفي الحديث الآخر : ((من أعان على قتل المسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله)) .

ومن الأحاديث الصحيحه التي تعظِّمُ حقَ المسلم على أخيه المسلم ، وتنهى عن ظلمه وخذلانه ، ما في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ : ((لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا ، عِبَادَ اللّهِ إِخْوَاناً. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ. دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)).

وفيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ قَالَ : ((مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)). وما في الصحيحين : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((سِبابُ المُسْلمِ فُسوقٌ وَقِتالُه كُفْر)).

وحقوق المسلم على المسلم كثيرة ومعلومة فى مواطنها نسأل الله البصيرة فى القول والعمل.

مراتب الإكرام :

1= كف الأذى : نكف أذانا عن جميع الخلق وخاصة المسلمين فلانؤذيهم لا باللسان ولا باليد . قال الله تعالي (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِاحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) [1]

وقال صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

وفى هذا العصر أصبح حفظ اللسان عن المسلمين من أفضل القربات لعموم المصيبة فى ذلك وكثرة الوقيعة فى الأعراض تدينا لله وليس كذلك بل لأشياء فى الصدور والله المعافى من هذه الأمراض النفسيه . قال أحد العلماء

خلنا فى زماننا عن حديث المكارم 00 من كفى الناس شره فهو فى جود حاتم

أى لا نحب فى هذا الزمان أن نكثر الكلام عن الكرم العالى والشيم العالى والذوق الرفيع فى حين أننا نهمل جانب حفظ العرض ونقع فى ذلك فى كثير من أحياننا . بل الأولى والأجدر فى هذا الزمان الذى انقلبت فى

---

[1] 58 سورة الأحزاب

الموازين وتشعبت فيه السبل وتشبب الأصاغر ولمزوا الأكابر أن نحقق فيما بيننا هذا الخلق المثالى وهو دفع أذاك عنا أحب إلينا من مديحنا والإنحناء بتقبيل أيدينا والله المستعان .

2 = العدل : نعدل مع جميع الخلق وخصوصا من ولينا من امرهم شيئا كالزوجات والأبناءوالخدم وغيرهم ممن نتعامل معهم . قال الله تعالى

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِوَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَاتَعْمَلُونَ)[1]

3 = الإكرام : الإنفاق من الزائد عن الحاجة على من يستحق

(وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [2]

4 = الإيثار : الأنفاق من الشئ وأنت محتاج إليه وهذه أعلاالمراتب

فأفضل أنواع إطعام الطعام : الإيثار مع الحاجة كما وصفه الله تعالى بذلك الأنصار رضي الله عنهم فقال :

(وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَمِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِيصُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَبِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [3] ، وقد صح أن سبب نزولها أن رجلاً منهم أخذ ضيفاً من عند النبي) يُضيفه ، فلم يجد عنده إلا قوت صبيانه ، فاحتال هو وامرأته حتى نوّما

---

[1] سورة المائدة (8)

[2] سورةالبقرة (219)

[3] (9) سورة الحشر

صبيانهما ، وقام إلى السراج كأنه يصلحه فأطفأه ، ثم جلس مع الضيف يريه أنه يأكل معه ولم يأكل ، فلما غدا على رسول الله) قال له : " عجب الله من صنيعكما الليلة " . ونزلت الآية.

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم ويُصبح صائماً ، منهم : عبد الله بن عمررضي الله عنهما وداود الطائي ، وعبد العزيز بن سليمان ، ومالك بن دينار ، وأحمد بن حنبل وغيرهم. وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين ، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر في تلك الليلة.

وكذلك قول الله تعالى ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10)[1]))

و عَنْ أَبِي مُوسَى أنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)[2]

(إِذَا أَرْمَلُوا) أَيْ فَنِيَ زَادهمْ

---

[1] سورة الإنسان

[2] (صحيح البخاري 2306)

وورد فى فضيلة الإيثار والحث على ذلك في المسند وصحيح الحاكم عن عمر عن النبي (قال : " أيما أهل عرضه أصبح فيهم امرؤٌ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله عز وجل " .)

وقال : " لا يشبع المؤمن دون جاره " .

وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس عن النبي قال : " ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع " . وفي رواية : " ما آمن من بات شبعاناً ، وجاره طاوياً " .

ترتيب الحقوق : الله جل جلاله رتبالحقوق في هاتين الآيتين . فقال تعالى

(وَاعْبُدُوااللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا - 36- الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا[1])

يقول الشيخ بن سعدي رحمه الله في تفسيرها : (يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له ، وهو الدخول تحت رق عبوديته ، والانقياد لأوامره ونواهيه ، محبة وذلا وإخلاصا له ، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة. وينهى عن الشركبه شيئا لا شركا أصغر ولا أكبر ، لا ملكا ولا نبيا ولا وليا ولا غيرهم من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، بل الواجب المتعين إخلاص العبادة لمن له الكمال المطلق من جميع الوجوه ، وله التدبير الكامل الذي لا يشركه ولا يعينه عليه أحد. ثم بعد ما أمر

---

[1] النساء

بعبادته والقيام بحقه أمر بالقيام بحقوق العباد الأقرب فالأقرب. فقال(وَبِالْوَالِدَيْنِإِحْسَانًا)أي : أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما. وللإحسان ضدان ، الإساءةُ وعدمُ الإحسان . وكلاهما منهي عنه.

(وَبِذِي الْقُرْبَى) أيضا إحسانا ، ويشمل ذلك جميع الأقارب ، قربوا أو بعدوا ، بأن يحسن إليهم بالقول والفعل ، وأن لا يقطع برحمه بقوله أو فعله.

(وَالْيَتَامَى) أي : الذين فقدوا آباءهم وهم صغار ، فلهم حق على المسلمين ، سواء كانوا أقارب أو غيرهم بكفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم وتأديبهم ، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم.

(وَالْمَسَاكِينِ) وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر ، فلم يحصلوا على كفايتهم ، ولا كفاية من يمونون ، فأمر الله تعالى بالإحسان إليهم ، بسد خلتهم وبدفع فاقتهم ، والحض على ذلك ، والقيام بما يمكن منه.

(وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) أي : الجارالقريب الذي له حقان حق الجوار وحق القرابة ، فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف(وَ) كذلك (الْجَارِالْجُنُبِ) أي : الذي ليس له قرابة. وكلما كان الجار أقرب بابًا كان آكد حقًّا ، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل.

(وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) قيل : الرفيق في السفر ، وقيل : الزوجة ، وقيل الصاحب مطلقا ، ولعله أولى ، فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر ويشمل الزوجة . فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه ، من مساعدته على أمور دينه ودنياه ، والنصح له ؛ والوفاء معه في اليسر والعسر ، والمنشط والمكره ، وأن يحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد.

(وَابْنِ السَّبِيلِ) وهو : الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج ، فله حق على المسلمين لشدة حاجته

وكونه في غير وطنه بتبليغه إلى مقصوده أو بعض مقصوده [وبإكرامه وتأنيسه[

(وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ:) أي : من الآدميين والبهائم بالقيام بكفايتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم وإعانتهم على ما يتحملون ، وتأديبهم لما فيه مصلحتهم . فمن قام بهذه المأمورات فهو الخاضع لربه ، المتواضع لعباد الله ، المنقاد لأمر الله وشرعه ، الذي يستحق الثواب الجزيل والثناءالجميل ، ومن لم يقم بذلك فإنه عبد معرض عن ربه ، غير منقاد لأوامره ، ولا متواضع للخلق ، بل هو متكبر على عباد الله معجب بنفسه فخور بقوله ، ولهذا قال : (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا) أي : معجبا بنفسه متكبرًا على الخلق (فَخُورًا) يثني على نفسه ويمدحها على وجه الفخروالبطر على عباد الله ، فهؤلاء ما بهم من الاختيال والفخر يمنعهم من القيام بالحقوق .ولهذا ذمهم بقوله :)الَّذِينَ يَبْخَلُونَ (أي : يمنعون ما عليهم من الحقوق الواجبة.

(وَيَأْمُرُونَالنَّاسَ بِالْبُخْلِ)بأقوالهم وأفعالهم (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي : من العلم الذييهتدي به الضالون ويسترشد به الجاهلون فيكتمونه عنهم ، ويظهرون لهم من الباطل مايحول بينهم وبين الحق. فجمعوا بين البخل بالمال والبخل بالعلم ، وبين السعي في خسارةأنفسهم وخسارة غيرهم ، وهذه هي صفات الكافرين ، فلهذا قال تعالى (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)أي : كماتكبروا على عباد الله ومنعوا حقوقه وتسببوا في منع غيرهم من البخل وعدم الاهتداء ، أهانهم بالعذاب الأليم والخزي الدائم. فعياذًا بك اللهم من كل سوءأهـ .

فضل الإكرام :

للإكرام فضائل كثيرة منهامغفرة الذنوب ودخولالجنة ومحبة الله . قال الله تعالى

(وَسَارِعُواْ إِلَىمَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُأُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء

وَالضَّرَّاءوَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّالْمُحْسِنِينَ)[1] (134)

ومنها مضاعفة الأجور . قال الله تعلى

(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِيسَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍمِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)[2] (261)

وعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِيْمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَدَةَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِي الأَخْلاَقِ ، وَيكْرَهُ سَفْسَافَهَا». [3]

جودة : جمع جَوَاد ، هو المبالغ في الكرم ، وقيل : الجَوَاد : هو الّذي يُعطِي بلا مَسأَلة صيانةً للآخِذ من ذُلِّ المسألة . وقال الشاعر : وما الجُودُ منْ يُعْطِي إذا ما سأَلْته .. . ولكنَّ مَن يُعطِي بغَيْر سُؤال .

وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ : «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُود ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا».[4]

---

[1] سورة آل عمران

[2] سورة البقرة

[3] تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع [1800] .

[4] تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع [1744] .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ : «لاَ خَيْرَ فِيْمَنْ لاَ يُضِيف».[1]

طريقة الحصول :

1) نوطد أنفسنا على الإكرام ولو بالتكلف فى بداية الأمر حتى تأتي فينا هذه الصفة .

2) ندعوا الناس للإكرام نتكلم عن فضل هذه الصفة كثيرا مع الناس .

3) ندعوا الله ان يرزقنا هذه الصفة ، فالموفق من وفقه الله). أ.هـ. بتصرف .

بيان آخر لأحد الأحباب حو ل الإكرام :

وقال أحد الأحباب فى الشبكة : (((من منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الإثار قال تعالى " فاتقوا الله ماستطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون "

فإن المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه ، والمؤثر من أجاب داعي الجود كذلك السخاء عما في أيدي الناس هو السخاء ، وهو أفضل من سخاء البذل وهذا المنزل : هومنزل الجود والسخاء والإحسان.

وسمي بمنزل " الإثار " لأنه أعلى مراتبه فإن المراتب ثلاث

إحداها : أن لا ينقصه البذل ولا يصعب عليه فهو منزلة " السخاء "

الثانيه : أن يعطى الأكثر ويبقي له شيئا أو يبقي مثل ما أعطى فهو " الحود "

[1] تعليق شعيب الأرنؤوط "حديث حسن" ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع [7492] ، الصحيحة [2434] .

الثالثه : أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه وهو مرتبة " الإثار " وعكسها " الأثرة " وهي استئثار أخيه بما هو محتاج إليه وهي المرتبه التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار رضي الله عنهم " إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض " والأنصار هم الذين وصفهم الله بالإثار فيقوله : " فاتقوا الله ماستطعتم " .. . الآيه فوصفهم بأعلى مراتب السخاء ، وكان ذلك فيهم معروفا

وكان قيس بن عبادة رضي الله عنهما من الأجواد المعروفين ، حتى إنه مرض مرة ، فاستبطأ إخوانه في العياده ، فسأل عنهم ؟ فقالوا : إنهم كانوا يستحيون مما لك عليهم من الدين ، فقال : أخزى لله مالا يمنع الإخوان من الزيارة ، ثم أمر مناديا ينادي : من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل . فما أمسى حتى كُسرت عتبة بابه ، لكثرة من عاده

وقالوا له يوما : هل رأيت أسخى منك ؟ قال : نعم . نزلنا بالباديه على إمراة ، فحضر زوجها . فقالت : إنه نزل بك ضيفان ، فجاء بناقة فنحرها ، وقال : شأنكم ؟ فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها ، فقلنا : ما أكلنا من التي نحرت البارحه إلا اليسير فقال : إني لا أطعم ضيفاني البائت ، فبقينا عنده يومان أو ثلاثة ، والسماء تمطر ، وهو يفعل ذلك ، فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته ، وقلنا للمرأة : إعتذري لنا إليه ، ومضينا ، فلما طلع النهار إذا برجل يصيح خلفنا : قفوا ، أيها الركب اللئام ، أعطيتموني ثمن قراي ؟ ثم لحقنا وقال لتأخذنه أو لأطعننكم برمحي ، فأخذناه وانصرف . فتأمل سر التقدير ، حيث در الحكيم الخبير سبحانه - إستئثار الناس على الأنصار بادنيا __ وهم أهل الإثار __ ليجازيهم على إيثارهم إخوانهم في الدنيا على نفوسهم بالمنازل العالية في جنات عدن على الناس ، فتظهر حينئذ فضيلة إيثارهم ودرجته ويغبطهم من استأثر عليهم

بادنيا أعظم غبطه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . فإذا رأيت الناس يستأثرون عليك ــ معكونك من أهل الإيثار ــ فاعلم أنه لخير يراد بك . والله تعالى أعلم.)))

والصفة الخامسة : إخلاص النية لله فى جميع الأقوال والأعمال والأحوال والتروك البارزه والخفيه :

فالإيمان قول وعمل واعتقاد وفعل وترك

قال بعض الأحباب [1]

((الاخلاص و تصحيح النية :

المقصد : قبول الأعمال.

الفضيلة : قوله تعالى : " و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و ذلك دين القيمة " [2]

قوله(صلى الله عليه و سلم) : " إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته لدينا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه "

الحقيقة : الله أعلم بها .لأنها من اعمال القلوب والمطلع عليها هو الله تعالى .

علامة الحقيقة : ان يتساوى عندناالمدح و الذم

---

[1] الأخ بتصرف يسير من كلام الأخ بو عمر الخزرجى من الشبكة نقلا عن عدد من مشايخ الدعوة حفظهم الله ..

[2] سورة البينة

الأهمية : نعرفها بعد الموت و يوم القيامة.

طرق الحصول :

1 - ان نخلص النية في أول كل عمل و نراقبها و نصححها في اوسط العمل ونستغفر الله في آخر كل عمل.

2 - نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الاخلاص.

3 - ندعوا الناس إلى تحقيق الاخلاص في حياتهم.

4 - ندعوا الله ان يرزقنا و الأمةحقيقة الاخلاص.)) أ.هـ.

كلام رائع عن الإخلاص :

قال الشيخ عبد المحسن بن محمد القاسم فى خطبة له بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة بتاريخ 1424/6/24 كلاما رائعا ملخصه ما يلى

"""" القلوب لا تطمئن إلا بالله ، وغنى العبد بطاعة ربه والإقبال عليه ، ودين الحق هو تحقيق العبودية لله ، وكثيراً ما يخالف النفوس من الشهوات الخفية ما يفسد تحقيق عبوديتها لله ، وإخلاص الأعمال لله أصل الدين ، وبذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالإخلاص في قوله : (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينِ)[1].

---

[1] [الزمر : 2]

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن عبادته قائمة على الإخلاص فقال له : (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ)[1].

وبذلك أمرت جميع الأمم قال جل وعلا : (وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُواْ الصلاةَ وَيُؤْتُواْ الزكاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ)[2].

وأحق الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من كان أخلصهم لله, قال أبو هريرة رضي الله عنه : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال : ((من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه))[3] والإخلاص مانع بإذن الله من تسلط الشيطان على العبد, قال سبحانه عن إبليس : (فَبِعِزَّتِكَ لأغوينهم أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)[4].

وبه رفعة الدرجات وطرق أبواب الخيرات يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ((إنك لن تُخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة))[5].

---

[1] [الزمر : 11]

[2] [البينة : 5]

[3] رواه البخاري.

[4] [ص : 82، 83]

[5] متفق عليه

وإذا قوي الإخلاص لله علت منزلة العبد عند ربه ، يقول بكر المزني : " ما سبقنا أبو بكر الصديق بكثير صلاةٍ ولا صيام, ولكنه الإيمان وقر في قلبه والنصح لخلقه " .

وهو سببٌ لتفريج الكروب, ولم ينجّ ذا النون سوى إخلاصه لمعبوده : قال الله عنه (لاَّ اله إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)[1].

المخلص لربه مجاب الدعوة, يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((انطلق ثلاثة نفر مما كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه, فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، - فقال كل واحد منهم متوسلاً إلى الله بصالح عمله وإخلاصه- : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت فخرجوا يمشون))[2].

بتجريد الإخلاص تزول أحقاد القلوب وضغائن الصدور ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثٌ لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين)) رواه أحمد.

---

[1] [الأنبياء : 87]

[2] متفق عليه

والإخلاص شرطٌ في قبول توبة المنافق ، قال عز وجل : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ للَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[1].

في الإخلاص طمأنينة القلب وشعورٌ بالسعادة وراحة من ذل الخلق ، يقول الفضيل بن عياض رحمه الله : " من عرف الناس استراح " أي : أنهم لا ينفعونه ولا يضرونه.

وكل عمل لم يقصد به وجه الله طاقة مهدرة وسراب يضمحل ، وصاحبه لا للدنيا جمع ولا للآخرة ارتفع ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً, وابتغي به وجهه))[2].

وإخلاص العمل لله وخلوص النية له وصوابه أصل في قبول الطاعات يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (لا ينفع قول وعمل إلا بنية ، ولا ينفع قولٌ وعملٌ ونية إلا بما وافق السنة)(6)[6].

والإخلاص أن تكون نيتك لله لا تريد غير الله ، لا سمعة ولا رياء ولا رفعة عند أحد ولا تزلفاً ولا تترقب من الناس مدحًا ولا تخشى منهم قدحا ، والله سبحانه غني حميد لا يرضى أن يشرك العبد معه غيره ، فإن أبى العبد إلا ذلك رد الله عليه عمله ، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي ، قال الله عز وجل : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك, من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه))[3].

---

[1] [النساء : 145، 146]

[2] رواه النسائي

[3] رواه مسلم

و العمل الصالح وإن كان كثيراً مع فساد النية يورد صاحبه المهالك ، فقد أخبر الله عز وجل عن المنافقين أنهم يصلون وينفقون ويقاتلون ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم أنهم يتلون كتاب الله في قوله : ((ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر)) متفق عليه.

ولِقد صدقهم في إخلاصهم قال الله عنهم(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأسْفَلِ مِنَ النَّارِ) [1] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أول من تسعر بهم النار يوم القيامة قارئ القرآن والمجاهد والمتصدق بماله, الذين لم تكن أعمالهم خالصة لله ، وإنما فعلوا ذلك ليقال فلانٌ قارئ ، وفلان شجاع ، وفلانٌ متصدق))[2].

والعمل وإن كان يسيراً يتضاعف بحسن النية والصدق والإخلاص ، ويكون سبباً في دخول الجنات, يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق ، فقال : والله لأنحين هذا عن المسلمين, لا يؤذيهم فأدخل الجنة))[3].

((وامرأة بغي رأت كلباً يطيف ببئر كاد يقتله العطش ، فسقته بموقها ماءً فغفر الله لها))[4].

---

[1] [النساء : 145]

[2] رواه مسلم

[3] رواه مسلم

[4] متفق عليه

يقول عبد الله بن المبارك : " رب عملٍ صغيرٍ تعظمه النية ، ورب عملٍ كبيرٍ تصغره النية " ، قال ابن كثير رحمه الله في قوله : (اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء)[1] " أي : بحسب إخلاصه في عمله " .

والواجب على العبد كثرة الصالحات مع إخلاص النيات ، فكن سبّاقاً لكل عمل صالح ، ولا تحقرن أي عملٍ تخلص نيتك فيه ، ولو كان صغيرا . فلا تعلم أي عملٍ يكون سبباً لدخولك الجنات ، ولا تستخفن بأي معصية فقد تكون سبباً في دخولك النار ، كما قال عليه الصلاة والسلام : ((دخلت امرأة النار في هرةٍ حبستها ، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض))[2].

والله جل وعلا متصف بالحمد والكرم ، وإذا أحسن العبد القصد ولم تتهيأ له أسباب العمل فإنه يؤجر على تلك النية وإن لم يعمل, كرماً من الله وفضلاً ، يقول عليه الصلاة والسلام : ((من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء, وإن مات على فراشه)) رواه مسلم ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل الذي لا مال عنده وينوي الصدقة : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان ، قال : ((فهو بنيته))[3].

---

[1] [البقرة : 261]

[2] متفق عليه

[3] رواه الترمذي

بل إن الهمّ بعمل صالح يؤجر عليه العبد وإن تخلف العمل ، قال عليه الصلاة والسلام : ((من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة))[1].

والمسلم يجعل نيته صادقة في كل خير ، يقول عمر رضي الله عنه : (أفضل الأعمال صدق النية فيما عند الله, فإن صدق العمل النية فذاك ، وإن حيل بين العمل والنية فلك ما نويت ، ومن سرّه أن يكمل له عمله فليحسن النية, فإن الله يؤجر العبد إذا حسنت نيته حتى بإطعام زوجته).

و إذا قوي الإخلاص وعظمت النية وأخفي العمل الصالح مما يشرع فيه الإخفاء قرب العبد من ربه وأظله تحت ظل عرشه ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ـ وذكر منها ـ : رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)).

وكلما أخفي العمل كان أقرب إلى الإخلاص ، قال جل وعلا : إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ.

يقول بشر بن الحارث : " لا تعمل لتُذكر ، أكتم الحسنة كما تكتم السيئة " .

وفُضّلت نافلة الليل على نافلة النهار واستغفار السحر على غيره لأن ذلك أبلغ في الإسرار ، وأقرب إلى الإخلاص.

---

[1] متفق عليه

وعلى العبد الصبر عن نقل الطاعة من ديوان السر إلى ديوان العلانية, وإذا أخلصت في العمل ثم أثنى عليك الخلق وأنت غير متطلع إلى مدحهم فليس هذا من الرياء ، إنما الرياء أن تزين عملك من أجلهم. سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه ، فقال : ((تلك عاجل بشرى المؤمن))[1].

ومن كان يعمل صالحاً ثم اطلع الخلق على عمله فأحجم عن الاستمرار في تلك الطاعة ظناً منه أن فعله بحضرتهم رياء فذلك من حبائل الشيطان ، فامضِ على فعلك, يقول الفضيل ابن عياض : " ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما " .

وبعض الناس يظن أن الإخلاص مقصور على الصلاة والصدقة والحج دون غيرها من الأوامر ، ومن رحمة الله ورأفته بعباده أن الإخلاص يستصحب في جميع العبادات والمعاملات ، ليُثاب العبد على جميع حركاته وسكناته, فزيارة الجار وصلة الرحم وبر الوالدين هي مع الإخلاص عبادة ، وفي جانب المعاملات من الصدق في البيع والشراء وحسن عشرة الزوجة والاحتساب في إحسان تربية الأبناء كل ذلك مع الإخلاص يُجازى عليه بالإحسان ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى اللقمة تضعها في فيّ امرأتك)) متفق عليه ، قال : شيخ الإسلام : " من عبد الله وأحسن إلى الناس فهذا

---

[1] رواه مسلم

قائم بحقوق الله وحق عباد الله في إخلاص الدين له ، ومن طلب من العباد العوض ثناءً أو دعاءً أو غير ذلك لم يكن محسناً إليهم لله " .

أيها المسلمون ، الإخلاص عزيز والناس يتفاضلون فيه تفاضلاً كبيراً ، ولدفع عوارضه من آفة الرياء والعجب بالعمل إلجأ إلى الله دوماً بالدعاء أن تكون من عباده المخلصين ، فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، وكأن أكثر دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (اللهم اجعل عملي كله صالحًا ، واجعله لوجهك خالصًا ، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا).

وأكثر من مطالعة أخبار أهل الصدق والإخلاص ، واقرأ سير الصالحين الأسلاف ، واحتقر كل عمل صالحًا تقدمه ، وكن خائفًا من عدم قبوله أو حبوطه ، فليس الشأن الإتيان بالطاعات فحسب, إنما الشأن في حفظها مما يبطلها.

ومن حفظ العمل عدم العجب وعدم الفخر به, فازهد في المدح والثناء فليس أحد ينفع مدحه ويضر ذمه إلا الله, والموفق من لا يتأثر بثناء الناس وإذا سمع ثناءً لم يزده ذلك إلا تواضعًا وخشية من الله ، وأيقن أن مدح الناس لك فتنة ، فادع ربك أن ينجيك من تلك الفتنة ، واستشعر عظمة الله وضعف المخلوقين وعجزهم وفقرهم ، واستصحب دومًا أن الناس لا يملكون جنة ولا نارًا ، وأنزل الناس منزلة أصحاب القبور في عدم جلب النفع لك ودفع الضر عنك ، والنفوس تصلح بتذكر مصيرها ، ومن أيقن أنه يوسد في اللحد فريدًا أدرك أنه لن ينفعه سوى إخلاصه مع ربه, وكان من دعاء السلف : " اللهم إنا نسألك العمل الصالح وحفظه " .

أيها المسلمون ، ثوب الرياء يشف ما تحته, يفسد الطاعة ويحبط الثواب ، وهو من أقبح صفات أهل النفاق (يُرَاءونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً) [1] , وهو من أشد الأبواب خفاءً, وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : (أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل). قال الطيبي رحمه الله : " وهو من أضر غوائل النفس وبواطن مكائدها, يبتلى به المشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الآخرة " .

والنبي خافه على أمته وحذرهم منه قال عليه الصلاة والسلام : ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال)) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ((الشرك الخفي ، يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه))[2].

قال في تيسير العزيز الحميد : " الرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال " .

المرائي مضطرب القلب مزعزع الفكر ، لا يُخلص في عبوديته ومعاملته, يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرفعة والمنزلة عند الخلق تارة ، والمرائي يفضحه الله ويهتك ستره ويظهر خباياه ، ضاعت آماله وخاب سعيه, وعومل بنقيض قصده, يقول النبي : ((من يسمّع يسمع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به))[3].

---

[1] [النساء : 142]

[2] رواه أحمد

[3] رواه مسلم

وإن أخفى المرائي كوامن نفسه وخفايا صدره أظهرها الله ، يقول النبي : ((المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور))[1].

فاخشى على أعمالك من الخسران ، فالميزان يوم الحشر بمثاقيل الذر ، المن والأذى يبطل البذل ، والرياء يحبط العمل ، وإرادة الدنيا وثناء الخلق متوعد فاعله بدخول النار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا الهكُمْ اله وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا[2].

والإخلاص يحتاج إلى مجاهدة قبل العمل وأثناءه وبعده ، وآفة العبد رضاه عن نفسه ، ومن نظر إلى نفسه بعين الرضا فقد أهلكها ، وأمارة الإخلاص استواء المدح والذم ، والله يحب من عبده أن يجعل لسانه ناطقًا بالصدق وقلبه مملوء بالإخلاص وجوارحه مشغولة بالعبادة. """"

انتهى كلامه جزاه الله خيرا

بيان للشيخ أبي خالد عن الإخلاص :

---

[1] متفق عليه

[2])[الكهف : 110]

وقال الشيخ أبو خالد [1] (((الإخلاص - تصحيح النية- الإخلاص لله تعالى معناه : أن يقصد العبد بعبادته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والتوصل إلى داركرامته

والنية لغة القصد وشرعا عزم القلب على فعل الشيء

قال الله تعالى(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء)

وقال صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)

مقصد الإخلاص :

قبول الأعمال لأن الله لايقبل إلا العمل الخالص "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ " وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه.

والعمل الخالص لابد ان يكون خالصا من ثلاثة أشياء :

1 = الشرك وهو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله قال الله تعالى "إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُأَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا "

2 = الرياء والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدواصاحبها قال صلى الله عليه وسلم (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ، رجل استشهد . فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك

[1] مؤسس (شبكة الدعوة والتبليغ) أول شبكة لتواصل الأحباب عبر الانترنت .

حتى استشهدت . قال : كذبت . ولكنك قاتلت لأن يقال جريء . فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن . فأتي به . فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم . وقرأت القرآن ليقال هو قارئ . فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله . فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت . ولكنك فعلت ليقال هو جواد . فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه . ثم ألقي في النار)

3 = المقاصد الدنيوية (مال - منصب - جاه)قال الله تعالى

"مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَيُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُوَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" وقال(ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)

فضائل الإخلاص :

1. انه سبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة
2. انه سبب للنجاة في الدنيا والآخرة
3. انه سبب لقبول الدعاء
4. انه سبب للنصر على الأعداء

5. ان صاحب الإخلاص أسعد الناس بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله ، خالصا من قبل نفسه) وغيرهاكثير

كيف تأتي فينا صفة الإخلاص ؟ :

1. ننوي في أول العمل من القلب ان هذا العمل لله وحده لاشريك له
2. نجدد النية اثناء العمل
3. نستغفر الله آخر العمل
4. ندعوا الناس للاخلاص
5. ندعو الله ان يرزقنا صفة الاخلاص ونكثر من هذا الدعاء الذي علمه الرسول صلى الله عليه وسلم ابي بكر رضي الله عنه (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك و أنا أعلم ، و استغفرك لما لا أعلم) .))) أ.هـ

والصفة السادسة : بذل الجهد للدين والدعوة إلى الله والخروج فى سبيل الله : -

إعلم رحمك الله أن وسائل الدعوة إلى الله كثيرة ومتنوعه بحسب طاقة كل إنسان وقدرته وطبيعته . فمنا من لا يحسن إلقاء المحاضرات وبالطبع ليس كل الناس يستطيعون ذلك فهم لا يحملون هذه المهمه ولكن يستطيعون أن يدعون الناس إليها . ويطبعونها ويوزعونها ويكتبونها ويسجلونها وهكذا . فكل إنسان فى مكانه يدعوا إلى الله على قدر علمه وبما يستطيع من وسائل متاحة أمامه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولا يكلف

الله نفسا إلا ما آتاها . فجل الوسائل الحديثة الموجودة بيننا إن لم تكن كلها لم تكن موجودة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه الكرام ونحن نستخدمها ومن ذلك (كتابة السنة والخطب وطبع الكتب والمجلات وتسجيل الأشرطة والفيديوهات واستخدام وسائل الإعلام من القنوات الفضائيه المرئية والإذاعات المسوعة الصوتيه واستخدام شبكات النت العنكبوتيه واستخدام التليفونات والمحاميل فى الدعوة كذلك واستخدام الميكروفونات والسماعات واستخدام الطائرات والسيارات الفارهه فى الدعوة إلى الله واستخدام الأشرطة والسيديهات والفلاشات وما إلى ذلك من مسميات ـــــ وكل ما سبق من البدع التى لم تكن موجودة على عهد النبى صلى الله غليه وسلم - فهل ياترى لا نستخدمها فى نشر الدين والدعوة - إن كان الجواب نعم لا نستخدمها نقول إذا كل العلماء الأن والعامة أيضا مبتدعون وإن كان الجواب نعم نقول كذلك الخروج فى سبيل الله هو وسيلة للدعوة إلى الله وليس شريعة نتعبد لله بكنهها ولا بفعلها وإن قال قائل نحن نستخدمها لأنها من بدع المعاملات وليست من البدع الشرعيه نقول له كلا كلا إذا اعتبرت كل ما سبق مما لم يكن موجودا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم من بدع المعاملات فلا يجوز لك يأخى استخدامه فى الدين ولا فى الشريعة ويجب عليك استخدامه فى الدنيا وشئونها فقط أما الدين والشرع فلا تستخد أى شىء منها مطلقا فأى بدعة لم يستخدمها النبى فى الدين لا يجوز لك أن تستحدثها وتستخدمها)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فمجموعُ أمتِه (يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقومُ مقامَه في الدعوة إلى الله ، ولهذا كان إجماعُهم حجةً قاطعةً ، فأمتُه لا تجتمعُ على ضلالة ، وإذا تنازعوا في شيء ردوا ما تنازعوا فيه إلى الله وإلى رسوله. وكلُّ واحدٍ من الأمةِ يجب عليه أن يقومَ من الدعوة بما يقدرُ عليه إذا لم يقم به غيرُه ، فما قام به غيره : سقط عنه ، وما عجز : لم يطالب به.

وأما ما لم يقم به غيرُه وهو قادرٌ عليه ، فعليه أن يقومَ به ، ولهذا يجب على هذا أن يقوم بما لا يجب على ذاك ، وقد تقسطتِ الدعوةُ على الأمة بحسب ذلك تارة وبحسب غيره أخرى ، فقد يدعو هذا إلى اعتقاد الواجب ، وهذا إلى عمل ظاهر واجب ، وهذا إلى عمل باطن واجب ، فتنوعُ الدعوة يكون في الوجوب تارة ، وفي الوقوع أخرى.

وقد تبين بهذا أن الدعوةَ إلى الله تجبُ على كل مسلم ، لكنها فرضٌ على الكفاية ، وإنما يجب على الرجل المعينِ من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره ، وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبليغِ ما جاء به الرسول ، والجهادِ في سبيل الله ، وتعليم الإيمان والقرآن.

وقد تبين بذلك أن الدعوة نَفسَها أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر ، فإن الداعي طالبٌ مستدعٍ مقتضٍ لما دعا إليه ، وذلك هو الأمر به ، إذ الأمر هو طلب الفعل المأمورِ به ، واستدعاءٌ له ودعاءٌ إليه ، فالدعاء إلى الله : الدعاء إلى سبيله ، فهو أمر بسبيله ، وسبيلُه تصديقُه فيما أخبرَ ، وطاعتُهُ فيما أمر) [1]

واعلم رحمك الله أنه ليس أحد من اهل التبليغ والدعوة يعتقد أن الخروج مسنون شرعا بالمنظومة المتكاملة الذى هو عليه ولا أنه من السنة عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقه وتلك الترتيبات . ولكن الوارد هو الدعوة والتجول على الناس والإنقطاع للعبادة والمتعبد لله به هو الدعوة إلى الله وتذكير المسلمين بما هو واجب عليهم لله تعالى والنصيحة لكل مسلم وهكذا .

---

[1] <الفتاوى 15/165-166>.

واعلم رحمك الله أيضا أنه لا يلزم من كون أن أهل الدعوة يشكلون الناس (أى يدعونهم ويرغبونهم) للخروج معهم فى سبيل الله أنهم يعتقدون أن هذا هو الدين أو أن هذا من الشرع الذى شرعه الله وأن الناس ءاثمون لعدم فعلهم ذلك الخروج بل هم يفعلون ذلك ويحفزون الناس للخروج معهم حتى يتعلم الجاهل ويعلم المتعلم فتكون بيئة متكاملة . لأنهم يعتقدون أن هذه طريقة مجربة فى ترك الدنيا ولذاتها والبعد عنها وعن زخارفها والقرب من الله تعالى تعالى والأنس به والخلوة له تعالى وأيضا يعتقدون أن الشىء يزداد قيمة عند الإنسان إذا تفرغ له بعض الشىء أو إذا أنفق من ماله عليه بعض الشىء مثل الزراعة والتجارة والصناعة عندما أنفقنا عليها من جيوبنا وتفرغنا لها أتقناها وزادت قيمتها فى حياتنا وأصبحنا نضيع فيها السنين العديدة أما الدين فنعطيه فضول أوقاتنا – هذا طبعا عند بعض المعتدلين – إلا من رحم الله .

واعلم ان كل شىء فى دين الله ابتغاء وجه الله تعالى فهو فى سبيل الله عز وجل وليس معنى اصطلاح أهل الدعوة على خروجهم بالخروج فى سبيل الله أنهم يحصرون أى شىء فى سبيل الله فى هذا الفعل بهذه الصفة . بل هم اصطلحوا على تسمية هذا الفعل بهذا الإسم . وهذا اصطلاح جائز لا مشاحة فيه مطلقا طالما لم يتعدى على حرمة من حرمات الشرع ولم يبتدع شرعا جديدا .

واعلم أن هذا الخروج سائغ الفعل والترك . فبإمكانك أن تشاركهم خروجهم وسيحملون نعلك على رؤوسهم وإن لم تحب الخروج معهم فلا حرج عليك ولا شىء فى ذلك ولكن يجب عليك كف الأذى عنهم . وعدم التعرض لهم من قبيل أو دبير بكلام فيه تصريح أو تلميح تلمزهم فيه وتحط من شأنهم . فهم والحمد لله من أفضل المسلمين المجتهدين لنشر هذا الدين فى العالم كله وعلى أقدامهم وهذا ما لم نسمع عنه إلا فى سير السلف الأول فى القرون الثلاثة المفضلة . وكذلك فهم ينفقون على الدين من جيوبهم ومن أقواتهم وهو ما نشنف به

مسامعنا ولكن ليس من هذا القرن بل من القرون المفضلة الأولى . فنشكر لهم جهدهم ونعاونهم على البر والتقوى ونسأل الله لخييرهم الثبات ولمخطئهم الهدى والرشاد .

واعلم أن الخروج معهم غير ممنوع بأى دليل من أدلة الشرع . اللهم إلا اشتراطات لبعض العلماء التى اشترطوها لمنع الخروج ولإخراجه من دائرة الأفعال المشروعه. وهذه الإشتراطات فيها من التعسف والتشدق ما فيها . نسأل الله العافية .

واعلم أن حكم الخروج فى سبيل الله بطريقة التبليغ هو الإباحة أى إن شئت أن تخرج معهم فبها ونعمت وينفع الله بك إخوانك المحتاجين لعلمك إن شاء الله أكثر من جلوسك فى مكان واحد . وإن لم تشأ الخروج معهم فلا حرج عليك ولا إثم مطلقا ولا نكير عليك بوجه من الوجوه . ما دمت تقدم وسعك وما فى مقدورك لنشر الدين.

واعلم أن الخروج قد يكون مستحبا فى بعض الأحيان فى حالة الأفراد الذين تؤثر فيهم تلك الطريقه وتقربهم من الله كبعض الشباب الفسقة أو اللاهين المبعدين عن طريق رب العالمين المنفمسين فى الشهوات والملذات المحرمه – نسأل الله العافية والإصلاح – ولم يذهب إليهم أحد أو ذهب إليهم أحد يدعوهم ولم يستجيبوا له كعادة الملايين المملينة من عوام المسلمين المفرطين فى شريعة رب العالمين . فإذا ذهب إليهم إخواننا من أهل الدعوة والتبليغ واجتهدوا عليهم ليخرجوا معهم فى سبيل الله نقول لهم خروجكم معهم واعتكافكم فى المساجد مستحب بل ربما يكون واجبا عليهم لأن التوبة واجبة من كل ذنب ومؤخر التوبة مذنب لتأخيره الأمر الواجب

عليه فإن الله أمر المؤمنين جميعاً بالتوبة فقال : "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[1] وقال النبي : ((ويل للمصِرّين على ما فعلوا وهم يعلمون)) [2]

وقسم العباد إلى تائب وظالم ، وليس ثم قسم ثالث البتة ، فقال عز وجل : "وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[3] وهذا أوان بعد فيه كثير من الناس عن دين الله فعمت المعاصي وانتشر الفساد ، حتى ما بقي أحد لم يتلوث بشيء من الخبائث إلا من عصم الله. فلو ذهب أهل الدعوة إلى الشباب الفاسدين ليجتهدوا عليهم ويخرجوهم بإذن الله تعالى من بيئتهم تلك إلى بيئة الصلاح والتقى نشكرهم على ذلك ونامر الشباب العاصين أن ينضموا لركابهم ونقول لهم

- تب الآن قبل أن تتراكم الظلمة على قلبك ، فلا تستطيع فكاكاً من المعاصي .

- تب الآن قبل أن يهجم عليك المرض أو الموت فلا تجد مهلة للتوبة والإنابة .

- تب الآن قبل أن يأتيك ملك الموت فتقول : (رَبِّ ارْجِعُونِ) فيقال لك (كَلَّا).

- تب الآن واقبل النصح ؛ فالسعيد من وعظ بغيره ..

---

[1] النور /31.

[2] [رواه أحمد وصححه الألباني]

[3] الحجرات /11

- تب الآن قبل أن تعضَّ على أصابع الندم وتقول : (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً)[1].

- تب الأن قبل أن يأتى هادم اللذات ومفرق الجماعات وهو أقرب إليك من حبل الوريد .

خذ من شبابك قبل الموت والهرم

وبادر التوب قبل الفوتِ والندم

واعلم بأنك مجزيٌّ ومرتهنٌ

وراقب الله واحذر زلة القدم

وقد يكون الخروج مع اهل الدعوة واجبا وجوبا عينيا –وحكم الوجوب ليس من أجل الخروج بذاته بل بسبب خارجى - فى حالة الأفراد الذين لم تؤثر فيهم ولا يرجى صلاحهم إلا بهذه الطريقة .أو فى حالة الأفراد الذين لم يصل إليهم إلا أهل الدعوة حفظهم الله وسلمهم من كل مكروه وسوء . ودليل ذلك أن التوبة واجبة والوسائل لها أحكام المقاصد . فالمقصد هو التوبة . والتوبة واجبة وفرض عين على كل مسلم ومسلمة من كل ذنب صغيرها والكبير لأمر الله عز وجل بذلك .وفرضيتها ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع .

---

[1] [الفرقان : من الآية27، 28]

فأما الكتاب فلقول الله تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[1]. وقوله تعالى : ? يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ? [2]. ففي هاتين الآيتين الأمر الصريح بالتوبة لجميع المؤمنين ، وهذا يدلّ على وجوب التوبة ، ويدل كذلك على أن التوبة ليست خاصة بالعصاة والمخلطين ؛ لأن الله تعالى أمر بها أهل الإيمان .

ومما يدلّ على وجوب التوبة كذلك قوله تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[3] حيث قسَّم العباد إلى قسمين : تائب وظالم ، ولما كان الظلم محرماً ؛ كانت التوبة واجبة .

وأما السنة : فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة فقال : ((يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة))[4].

وأما الإجماع فقد قال ابن قدامة : الإجماع منعقد على وجوب التوبة .

---

[1] [النور : من الآية31]

[2] [التحريم : من الآية8]

[3] [الحجرات : من الآية11]

[4] [رواه مسلم]

وقال ابن تيمية : ((ولا بد لكل عبدٍ من التوبة ، وهي واجبة على الأولين والآخرين)) قال النووي رحمه اللَّه : ((قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين اللَّه تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقلع عن المعصية .

والثاني : أن يندم على فعلها .

والثالث : أن يعزم ألا يعود إليها أبدًا . فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته . وإذا كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه .. .)) رياض الصالحين . انتهى .

. ولما كانت التوبة واجبة فوجب على المسلم سلوك أى سبيل موصل لهذه التوبة شريطة أن لا يكون السبيل محرما أو ممنوعا .

العمل لهذا الدين :

جاء فى المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى للباحث علي بن نايف الشحود (((كثيراً ما يطرح الناس أسئلة تدور حول قدرتهم على العمل لهذا الدين :

فمنهم من يقول : أنا فرد مسلم واحد ، ما الذي يمكن أن أعمله في مواجهة كل هذه القوى ؟

ومنهم من يقول : هل يمكن للفرد المسلم أن يمارس دوراً مؤثراً ، وفاعلاً في ظل هذا الواقع الأليم ؟

يجيب على ذلك الشيخ ناصر محمد الأحمد فيقول : " إن إحداث التغيير من الأسوأ إلى الأحسن يرتبط بمدى فهم الفرد المسلم لأهمية دوره في هذا الإطار ، وإن الدور السلبي الذي يمارسه كل فرد من أفراد المسلمين ، إنما يعود في أساسه إلى الجهل المطلق ، لما يوجبه الإسلام على الفرد المسلم من مسؤولية تجاه مجتمعه.

لقد وردت أحاديث كثيرة تحدد دور الفرد المسلم ، في وسط المجتمع المسلم ، وترتبط معرفة هذا الدور بفهم هذه الأحاديث ، وربطها بالواقع ، والتفاعل مع مدلولها العام الشامل ، ثم إنزالها على حال الأمة في هذا الزمان ".

ويقول الشيخ عبد الرحمن المحمود : " الجواب على ذلك من ثلاثة أوجه :

أولا : أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فأنت بحسب ما أتاك الله - سبحانه وتعالى- لا يكلفك الله غير ذلك ، وهذه قاعدة شرعية ربنا - سبحانه وتعالى- هو الذي شرعها لك ولغيرك ، فهل أنت قمت بما أوجب الله - سبحانه وتعالى- عليك مما تستطيعه ، اسأل نفسك وانظر في حالك.

ثانياً : ينبغي للمسلمين عموماً أن يعلموا أن من وسائل الشيطان التي تدخل إليهم وهم قد لا يشعرون بها وسيلة التيئيس والقنوط ، ويتخذ الشيطان لذلك عدداً من الأسباب والأوهام ، ومنها ما ورد في السؤال : أنا لا أستطيع ، أنا واحد فرد ، ثم ينتهي الأمر بالشاب إلى القعود وترك العمل ، فنقول : هذا من الشيطان ، هذا التيئيس والتوهم أنك لا تستطيع أن تنصر هذا الدين أنما هو من وساوس الشيطان ، فعليك ألا تقنط من رحمة الله ومن نصر الله - سبحانه وتعالى- لهذا الدين ، وأن توقن يقيناً أن الله تبارك و- تعالى - ناصر هذا

الدين ، فيجب أن يكون لديك أمل عظيم في أن كل ابتلاء يصيب هذه الأمة بشكل جزئي أو بشكل كبير فإن لله - سبحانه وتعالى- من وراء ذلك حِكماً عظيمة ، وأن مستقبل هذا الدين الإسلامي أخبر عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن الله ناصر هذا الدين ، ، وكل المبشرات تؤكد قرب انتصار هذا الدين فكن أنت من أنصار هذا الدين.

ثالثاً : نقول لهؤلاء الذي يسألون عن كيفية نصر الدين : انظروا إلى من حولكم ممن وفقهم الله - سبحانه وتعالى- للعمل لدينه. لا شك أن المتأمل يجد أنواعاً وألواناً من الشباب ذكورا وإناثاً وفقهم الله - سبحانه وتعالى- وسددهم قد نذروا أنفسهم لخدمة هذا الدين ونفع الله - سبحانه وتعالى- بهم نفعاً عظيماً.

وهؤلاء الشباب أنواع منهم إمام المسجد نفع الله به الحي ، ومنهم خطيب الجامع نفع الله به الحي ، ومنهم المعلم نفع الله به طلابه ، ومنهم الموظف نفع الله به زملاءه ، ومنهم التاجر نفع الله - سبحانه وتعالى- به أمة الإسلام بما يبذل ، ومنهم ، ومنهم ، ومنهم ، حتى الشابات من أخواتنا المسلمات كم منهن من نفع الله - سبحانه وتعالى- بها في دعوة و تربية.

فأنت تشاهد أن هؤلاء ينصرون هذا الدين .. فكن معهم انصر هذا الدين ، وخذ بنصيبك من هذا الفضل ولو القليل .. المهم أن تخطو إلى الأمام وألا يصيبك اليأس ، وأن تنصر هذا الدين على قدر طاقتك ،

ولا شك أن من تأمل فسيجد أن مجالات نصر هذا الدين كثيرة جداً ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبرنا عن شعب الإيمان " الإيمان بضع وسبعون شعبة " فهذه الشعب التي تزيد على السبعين كلها مجالات بعضها لازم وبعضها متعدٍ ، بعضها عبادة محضة وبعضها عبادة وطاعة يتعدى نفعها إلى الآخرين ، وكل ذلك

والحمد لله مجالات واسعة لمن يريد أن يعمل لهذا الدين ، وأمة الإسلام والحمد لله أمة ثرية برجالها وشبابها وعلمائها ودعاتها إلى الله - سبحانه وتعالى- ويكفي في أمة الإسلام أنها إنما تعمل لدينه ، وأنها إنما تعبد ربها وتتوكل عليه ، وأنها إنما تجاهد في سبيله فيكفيها هذا عزاً ونصراً حتى لو لم يتحقق لها في هذه الدنيا شيء ، فإن ما عند الله خير وأبقى.

هل العمل لهذا الدين من خصوصية العلماء ؟

قد يتبادر إلى ذهن البعض أن الدعوة إلى الله مقتصرة على العلماء فقط ، ولكن الشيخ حمد حسن رقيط يفند هذه الشبهة مستدلاً على ذلك بما جاء عن الله - جل وعلا - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فيقول : " إذا كانت الدعوة إلى الله واجبة على كل فرد سواءً كان ذكراً أو أنثى ، كما قال - تعالى - : " قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " ، فمعنى هذا أنها لا تختصّ بالعلماء فقط وإن كان العلماء هم المختصون بتفاصيل الدعوة وأحكام الشريعة وهم قدوة الداعين إلى الله .. . إلا أنه يتوجّب على كل فرد المسلمين أن يدعو إلى الله بما يعلم من أمر الله؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : " بلّغوا عني ولو آية " رواه البخاري.

ويوضح أيضاً أن العلم يتجزأ وكل إنسان يعلم شيئاً ويجهل أشياء ، فمن يعلم بمسألة ويجهل الأخرى يجب عليه أن يبلغ ما يعلم ، فيقول : " إن البصيرة والعلم إذا كانت من شروط الدعوة إلى الله ، فإن هذا الشرط ليس على إطلاقه؛ لأن العلم ليس شيئاً واحداً لا يتجزأ وإنما هو بطبيعته يتجزأ ، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى وجاهل بالثانية ، وعليه واجب التبليغ فيما يعلم " .)))أ.هـ

كلام أحد مشايخ الدعوة عن الحركة للدين :

قال بعض الأحباب[1] ((الدعوة إلى الله و الخروج في سبيل الله

المقصد : احياء الدين كله فيالعالم كله إلى قيام الساعة.

الفضيلة : قوله تعالى : " و من أحسن قولا ممن دعاإلى الله و عمل صالحا و قال انني من المسلمين " سورة فصلت

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : الدال على الخير كفاعله "

الحقيقة : رسوخ اليقين في سويداءالقلب.

(و القلب له ثلاث أقسام :

أ) القلب و هو محل الايمان.

ب) الفؤادو هو محل اليقين.

ج) السويداء و هي محل رسوخ اليقين.)

علامة الحقيقة : الفهم الصحيح لتصريف النفس و المال .

الأهمية : ان الدعوة هي الطريق الوحيد لتكميل الدين في حياتنا و نشره في العالم.

طرق الحصول :

1 - الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله على الترتيب المعروف.

---

[1] بتصرف يسير من كلام الأخ بو عمر الخزرجي من الشبكة نقلا عن عدد من مشايخ الدعوة حفظهم الله ..

2 - نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الدعوة إلى الله.

3 - ندعوا الناس إلى تحقيق الدعوة إلى الله فيحياتهم.

4 - ندعوا الله عز و جل ان يرزقنا و الأمة حقيقة الدعوة إلى الله.

و إن شاء الله تأتي هذه الصفات في حياتنا بتفريغ الأوقات وبذل بعض النفقات و التضحية ببعض الشهوات وتغيير البيئات و الجهد للدين بالخروج في سبيل الله بالمال والنفس ، أقل القليل 4 شهور في العمر 40 يوم في السنة 3 أيام في الشهر ليكون ثلث العمر لله عز وجل وهذا لترتفع همتنا أكثر وهذا على سبيل الترتيب وليس على سبيل التشريع و جولتين على الأقل في الاسبوع أحدهما مقامية فى مسجد البلد التى أسكنها و الأخرى انتقالية فى المكان المناسب لها ويتم اختياره بالمشورة مع إخواننا فى البلدة والبلاد المجاوره لتغطية أعمال الدعوة فى المناطق القاحله وقليلة الدين و حلقتين للتعليم يوميا حلقة في البيت و حلقة في المسجد وتكون القراءة من كتاب رياض الصالحين أو من حياة الصحابة أو من أى كتاب آخر يؤدى الغرض وهو الإجتماع على ذكر الله تعالى ورفع الجهل عن الأمة وهذا على سبيل التيسير على المسلمين وليس على سبيل أنهما مقدسان لا يجوز تغيرهم وكذلك تفريغ يوميا ساعتين و نص على الأقل لعمل الزيارات على إخواننا المسلمين و المحافظة على الأذكار الصباحية و المسائية يوميا والأذكار المقيدة مثل دخول المنزل والخروج وأذكار الإستيقاظ من النوم والذهاب للنوم ودخول الخلاء والخروج منه وآداب الطعام وغير ذلك ما يربوا على ألف سنة فى اليوم والليلة و قراءة جزء من القرآن يوميا قيام الليل مع البكاء لله وكذلك محاسبة النفس على التقصير و الدعوة الانفرادية لكل من أستطيع الوصول إليه و المشورة اليومية لتكون معنا نصرة الله عز وجل لأن الجماعة رحمة والفرقة عذاب .)) أ.هـ.

بيان للشيخ أبي خالد رحمه الله عن الحركة للدين :

قال الشيخ أبو خالد رحمه الله فى الشبكه عند كلامه عن الدعوة :

(((مقصد الدعوة : احياء الدين كله في العالم كله الي يوم القيامة

قال الله تعالى : "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" [1]

وقال الله تعالى : "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" [2]

وقال الله تعالى : "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" [3]

وقال الله تعالى : "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [4]

الله تبارك وتعالى بمنّه وفضله شرَّف هذه الأمة وأكرمها بالدين ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، واصطفاها واجتباها من بين الأمم ، وأعطاها وظيفة الأنبياء والرسل ، وهي الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي

---

[1] (108) سورةيوسف

[2] (33) سورة فصلت

[3] (125) سورةالنحل

[4] (104) سورة آل عمران

عن المنكر كما قال سبحانه : "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [1]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية) وقال (من دل على هدى فله مثل أجر فاعله) وقال (لأن يهدي الله بك رجل واحدا خير لك من حمر النعم)

وعلى كل مسلم ومسلمة واجبان :

إصلاح نفسه بالعبادة .. وإصلاح غيره بالدعوة ، ولا يتم ذلك إلا بالعلم والإيمان ، فمن قام بهما فاز ، ومن أخل بواحد منهما خسر كما قال سبحانه : "وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" [2] والمسلم عبدالله وحده ، وليس عند العبد عمل إلا امتثال أوامر سيده.

وأوامر الله عز وجل تدورعلى أربعة أصول :

الدعوة إلى الله .. والعبادة .. وتعلم الدين وتعليمه ، وأعمال البر التي تكون سبباً لمحبة الناس للدين وللداعي إليه.

والدعوة إلى الله هي أم الأعمال ، وبسبب الدعوة يدخل الناس في دين الله أفواجاً ، ووقت المسلم كله في امتثال أوامر ربه في العبادة والدعوة :

---

[1] (104) سورة آل عمران

[2] (3) سورة العصر

ففي النهار قيام بالدعوة كما قال سبحانه : "يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ" [1]

وقال سبحانه : "إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا" [2]

ليعظموه ، وبذكر نعمه وآلائه ليشكروه ، وبذكر وعده ليرغبوا في طاعته وعبادته ، وبذكر شبه الدعوة بالسباحة ، فلو غفل السباح عن الحركة يغرق ، وكذلك الداعي إذا غفل عن الدين والدعوة غرق في شئون الدنيا.

وفي الليل يقوم بالعبادة والدعاء أمام ربه كما قال سبحانه : "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّاقَلِيلًا (2)نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِالْقُرْآنَ تَرْتِيلًا"(4) [3]

وقال سبحانه : "وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا" [4]

ففي الليل جهدأمام الله بالدعاء والبكاء والتضرع ، وتعظيم الرب وتسبيحه ، والاستغفار من الذنوب ، وشكر المنعم ، وطلب العون والهداية له ولغيره.

وفي النهار جهد على عباد الله بالدعوة بتكبير الرب وعيده ليحذروا من معصيته.

والله عزَّ وجلَّ أرسل الرسل وأنزل الكتب ليظهر الحق ويبطل الباطل كما قال سبحانه : "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" [5]

---

[1] (3) سورةالمدثر 1-3

[2] (8) سورةالمزمل

[3] سورة المزمل 1-4

[4] (26) سورة الإنسان

[5] (33) سورة التوبة

والله قادر على إظهار الحق وإبطال الباطل بلا جهد أحد ، ولكنه سبحانه وكل الرسل وأتباعهم بالهداية ، كما وكل الشمس بالإنارة ، والأرض بالإنبات ، والسحب بحمل الغيث وتفريقه في البلاد ، فجعل سبحانه الدعوة سبباً للهداية وشرف بها الإنسان.

فإذا جاهد الرسل وأتباعهم بأموالهم وأنفسهم ، وبذلوا أوقاتهم وجاههم ، وضحوا بشهواتهم ومحبوباتهم من أجل الدين ، أظهرالله الحق ، وأبطل الباطل ، ونصر أولياءه ، وخذل أعداءه.

والدعوة إلى الله رسالة كل مسلم ، وهو فيها أجير عند الله ، يبلغ دين ربه ، ويتوكل عليه وحده ، وينال أجره منه وحده.

وهذا الشعور ألزم ما يكون لمن تُوْكل إليه مهمة القيادة ، كي لا يقنط إذا أعرض عنه مَنْ علم الله أنه لا يصلح ، أو أوذي في الدعوة ، ولا يغتر إذا استجابت له الجموع ، وأنصت له الناس ، أو دانت له الرقاب ، فإن هذا كله بإذن مالكه ، وإنما هو أجير ، وأجره على من أرسله وأمره كما قال سبحانه : "وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ" [1]

والمسلم إذا قام بالدعوة حصلت له الهداية ، وحصل له الأجر وإن لم يستجبله الناس كما قال سبحانه : "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" [2]

ولابدَّ أن تتوفر في الداعي صفات الإيمان والتقوى ليؤثر في غيره ، ويكون الله معه ، كالفرشاة لابدَّ أن تمتلئ

---

[1] (145) سورةالشعراء

[2] (69) سورة العنكبوت

بالصبغ أولاً ، ثم يصبغ بها الجدار ، وحينئذ تكون سبباً لتلوينه ، وتغيير صورته ، وكالمال فمن ليس في جيبه مال لا يستطيع الإنفاق على غيره.

فكذلك الداعي لا بدَّ أن تكون فيه صفات الإيمان والتقوى ، فمن ليس عنده إيمان ولا تقوى ولا أعمال كيف ينشر ما لا يملك ؟

وقد تكفل الله لمن يبلغ دينه في مشارق الأرض ومغاربها بكل ما يحتاج من الطعام والشراب ، والسكن والمركب ، والأجر والحفظ في الدنيا والآخرة ، فالله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ» [1]

والدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة الحسنة كما قالسبحانه : "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" [2]

والموعظة الحسنة :

هي التذكير بفضل الله على عباده .. والتذكير بعظمة الله وجلاله .. والترغيب في العمل الصالح لنيل الدرجات العلى من الجنة .. والترهيب من النار للنجاة من عذابها.

والداعي إلى الله يدعو الناس على اختلاف طبقاتهم إلى الاستقامة على الدين ، وتنفيذ أوامر الله فيما هم فيه :

فيقول للحكام كونوا كنبي الله سليمان عليه السلام لتدخلوا الجنة ، ولا تكونوا كفرعون لعنه الله فتدخلوا النار.

---

[1] متفق عليه

[2] (125) سورة النحل

ويقول للوزراءكونوا كيوسف صلى الله عليه وسلم لتدخلوا الجنة ، ولا تكونوا كهامان لعنه الله فتدخلوا النار.

ويقول للتجار كونوا كتجار المهاجرين رضى الله عنهم لتدخلوا الجنة ، ولا تكونوا كقارون وقوم شعيب لعنهم الله فتدخلوا النار.

ويقول لأهل الزراعة كونوا كالأنصار رضى الله عنهم لتدخلوا الجنة ، ولاتكونوا كقوم سبأ فتدخلوا النار.

ويقول للعامة والخاصة : " اعْبُدُواْ اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" [1]

فأعظم الواجبات بعد الإيمان والتقوى هى الدعوة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

لذا فواجبنا جميعاً رجالاً ونساءً .. كباراً صغاراً .. العامة والخاصة .. الأغنياء والفقراء .. والسادة والعبيد .. والعرب والعجم .. أن نقوم بالدين ، ونستقيم عليه ، ونقيم الدين وندعو إليه في العالم حتى يكون الدين كله لله ، وينعم الناس بهذا الدين الكامل الذي رضيه الله لهم ، وأرسل به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه : "هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ" [2]

وجهد الداعي إلى الله نوعان :

جهد على الكافر حتى يأتي عنده الإيمان.

وجهد على المسلم ضعيف الإيمان ليقوى إيمانه ، وتحسن أعماله ، فإذا زاد إيمانه جاءت عنده الرغبة في

---

[1] (59)سورة الأعراف

[2] (52) سورة إبراهيم

الأعمال الصالحة كلها من عبادة ، ودعوة ، وتعليم ، وحسن خلق وغيرها.

والدعوة إلى الله على منهاج النبوة واجبة على كل مسلم بحسب ما لديه من الإيمان والعلم الشرعي ، يدعو إلى الله ، ويحيي السنن ، ويميت البدع ، وينصر الحق ، ويخذل الباطل ، ويكون قدوة لغيره ، يفعل الخير ويدعو إليه ، وينتهي عن الشر ويحذر منه.

ومن أهم أصول الدعوة :

أن يجعل المسلم هدفه في الدنيا عبادة الله ، والدعوة إلى دينه ، فيصلح نفسه بأوامر الله ورسوله ، ويدعو الناس إلى ذلك.

وأن يختار في إبلاغ دين الله لعباده الطرق النبوية التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرف أصحابه عليها ، وعلمهم إياها ، وأمرهم بها ، من بذل المال والنفس والوقت لنشر دين الله ، والتضحية بكل ما يملك من أجل إعلاء كلمة الله.

وفي القرآن والسنة خيرات كثيرة ، وكنوز مختلفة ، وسير عبقة للأنبياء ، فيأخذ الداعي منها ليفلح في دعوته ، وأن يستمر في إبلاغ الدين والعمل به وتعليمه فيأي حال ومهما كانت الأحوال ، في الليل والنهار ، وفي حال العسر واليسر ، وفي حال الصحة والمرض ، وفي حال الأمن والخوف ، في البيت والسوق ، وفي حال الإقامة والسفر ، ولا تؤثر عليه التغيرات والتقلبات الجوية والمكانية والاجتماعية ، ولا يعبأ بأي عارض أو معرض ، أو كائد أو حاسد ، فإن الله معه يسمع ويرى ، وهو حامل رسالة الله إلى خلقه ، فليؤد الرسالة ، ويبلغ ما أمر به ، والله يعصمه من الناس : "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" [1]

وأن يستمر في دعوته ، ويبلغ دين الله ، ولا يأخذعلى ذلك أجراً من أحد ، فقد تكفل الله بأجرته ، فعليه الصبر وانتظار العقبالحسنة.

وأن يجعل هذا الدين والعمل به والدعوة إليه مقصد حياته ، ويواصل العمل حتى يبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار ، فلا تفلت منه لحظة في غير طاعة اللهورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه : "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ " [2]

وجهدالداعي نوعان :

جهد على فاسد الأخلاق ، وهذا سهل ، وأهله أسرع انقياداً كمن يجتهد على الفساق ومن يزني أو يسرق أو يشرب الخمر ونحوهم من أهل الشهوات بالترغيب في الجنة وما فيها من الشهوات ، والترهيب من النار ، وبيان عظمة الله ، وذكر آلائه ونعمه ونحو ذلك ، فإن القلوب تلين بالتذكير والوعظ فتقلع عن المعاصي ، وتقبل على الطاعات ، وترغب في التوبة.

وجهد على فاسد الفكر ، وهذا يحتاج إلى جهد أقوى كالجهد على أصحاب الأفكار الرديئة ، وأهل الشبهات والأهواء ونحوهم.

فعلى جميع المسلمين أن يقوموا بالدعوة إلى الله في جميع أوساط الناس ، ويدعونهم إلى الله بالحكمة والموعظة

---

[1] (67) سورة المائدة

[2] (163) سورة الأنعام

الحسنة ، والرحمة والشفقة ، في جميع الأوقات ، وفي سائر الأقطار.

ويجتهدوا في دعوة سائر الناس :

الراغبين والطالبين .. والشاردين والمعرضين .. والغافلين والجاهلين ، ولا نشغل أنفسنا بمن يعارضنا ويؤذينا ، بل ندعو الله لهم ، ونحسن الظن بهم ، ونرفقبهم ، ونكون البيئة الصالحة التي تظهر فيها الأعمال والصفات والأخلاق وهم يأتون إليها ، وإن يرد الله بهم خيراً يأت بهم كما جاءت الوفود إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة منقادة طائعة راغبة في الإسلام من كل مكان.

وكما أن للعبادات أصولاً وأوامر ، فكذلك للدعوة إلى الله أصول وأوامر ومن أصول الدعوة :

أولاً : أن ندعو كل إنسان إلى الله غنياً أو فقيراً ، حاكماً أو محكوماً ، ذكراً أو أنثى ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، وحسن القول ، وحسن الخلق ، وإنزال الناس منازلهم.

ثانياً : ندعو إلى الله في كل مكان ، في المدن والقرى ، وفي الأسواق والبيوت وغيرها.

ثالثاً : نقوم بالدعوة إلى الله في كل وقت ليلاً ونهاراً ، صباحاً ومساءً ، فالعبادة كالصلاة والصيام والحج لها أوقات ، لكن الدعوة مشروعة كل وقت ، وفيكل مكان ، ولكل جيل.

رابعاً : نقوم بالدعوة في جميع الأحوال ، في حال الأمن والخوف ، وفي حال الشدة والرخاء ، وفي حال الغنى والفقر وهكذا ، ولا نأخذ على ذلك أجراً لأنأجرنا على الله.

خامساً : نقوم بالدعوة إلى الله بصفة الإحسان فنتحلى بأحسن الصفات وندعو الناس إلى أحسن الصفات ، ولا نسأل الناس أجراً كالشمس طبعها النور ، وتعطي الناس النور بلا أجر.

سادساً : ندعو الناس إلى الدين بالشفقة والرحمة ، ونتحمل منهم كل أذى في سبيل إعلاء كلمة الله كالأم

تعطي ابنها اللبن وتتحمل منه كالأذى.

وإذا قام الداعي بالدعوة إلى الله بهذه الأصول تعرض للأذى ، فعليه أن يصبر ويعفو ، ولا يغضب ولا يجادل ، ويكون هيناً ليناً رحيماً ، ولا يكون فظاً غليظ القلب لئلا ينفر منه الناس.

ويكون قدوة حسنة في صورته وسيرته وسريرته ، يقلل من جهد الدنيا ، ويكثر من جهد الدين ، يدعو إلى الله وإلى القيام بأوامر الله وإلى طاعة الله ورسوله ، ويكون أسبق الناس إلى ذلك.

يعرض دعوته على الناس مع التواضع ، ولا يحقرأحداً من الناس ، ويدعو للناس بالهداية ، ويحب للناس ما يحب لنفسه ، يدعو الناس إلى الإيمان والأعمال الصالحة ويكون أسبقهم إليها ، وأحسنهم أداء لها ومحافظة عليها.

نواقض الدعوة إلى الله :

وكما أن للوضوء نواقض وللصلاة نواقض وللإسلام نواقض فكذلك للدعوة إلى الله نواقض.

منها : الرياء وعدم الإخلاص .. . ومنها بيع كلام الله ورسوله بالوظيفة أو الأجرة .. ومنها الدعوة إلى النفس وحب الشهرة .. ومنها حمية الجاهلية والعصبية كمن يدعو إلى حزب أو طائفة أو جماعة ولا يقبل الدعوة من غيره ، والله أمرنا أن ندعوإليه ، ولا ندعو إلى غيره.

وكل من ترك أصول الدعوة ، ودعا على هواه ، ابتلي بخمسة أشياء : تزكية النفس .. الحرص على الجاه والمنصب .. احتقار الآخرين .. النظر في عيوب الدعاة إلى الله .. الإنفاق على شهواته وعدم الإنفاق على الدين.

وعبادة الله والدعوة إلى الله أهم الأوامر بعد الإيمان ، فمن قام بهما حفظه الله وأسعده وجعله سبباً لهداية العالم.

وأعظم أصول الدعوة :

نفي المخلوق واثبات الخالق الذي بيده كل شيء.

ونفي جميع الطرق وإثبات طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال والأعمال.

وتوجيه الناس من الدنيا إلى الآخرة .. ومن العادات والتقاليد إلى السنن النبوية .. ومن تكميل الأموال والشهوات إلى تكميل الإيمان والأعمال الصالحة .. ومن محبوبات النفس إلى محبوبات الرب .. ومن جهد الدنيا إلى جهد الدين .. ومن جهد غير الرسول إلى جهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وندعو إلى الله بيقين النبي صلى الله عليه وسلم على ذات الله وأسمائه وصفاته.

ونجتهد على الناس بنية النبي صلى الله عليه وسلم لهداية العالم كله إلى يوم القيامة.

ونقوم في جميع الأحوال بأعمال النبي صلى الله عليه وسلم حيثما كنا.

ونؤدي جميع الأعمال بطريقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا نفعل إلا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو أمر به أو أقره أو شرعه.

فإذا فعلنا ذلك وقمنا بالدعوة بهذه الأصول الأربعة :

يقين النبي .. ونية النبي .. وأعمال النبي .. وطريقة النبي.

جاءالابتلاء من الله لتكميل تربية العبد ، وامتحان صدقه وصبره كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الجوع والخوف والأذى ، والسب والشتم والاستهزاء ، والمكر والكيد وغير ذلك.

فلما صبروا لله واستقاموا على دينه ، وتوكلوا على ربهم ، وامتثلوا أوامره ، بدل الله أحوالهم ، وأذهب عنهم الجوع والخوف والمرض ، وأعزهم ونصرهم ، واستخلفهم في الأرض ، وخذل أهل الباطل ، ودخل الناس في

دين الله أفواجاً ، وأكمل الله الدين ، وأتم النعمة كما قال سبحانه : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً" [1]

فخلف هذه الأمور الأربعة من العباد .. أربع كرامات من رب العباد وهي :

نصرة الله عزَّ وجلَّ .. والتمكين في الأرض .. ونزول الهداية .. والفوز بالجنة والنجاة من النار.

وإذا قامت الدعوة إلى الله فتحت مداخل الخيركلها ، فيدخل الإيمان واليقين والإخلاص ، ويدخل الصبر والعفو والإحسان ، وتدخل الرحمة والشفقة والتقوى ، ويدخل الكفار والعصاة في الهداية والطاعة .. ويجتمع الناس على الحق والهدى.

وإذا لم تقم بالدعوة فتحت مداخل الشر كلها ، فيدخل كل شر بكل لون ، في كلوقت ، ولكل نفس ، وإذا دخل كل شر خرج كل خير ، فيخرج من الإنسان كل شيء جميل.

يخرج الإيمان واليقين والتقوى ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الحسنة ، حتى في النهاية يخرج الناس من دين الله أفواجاً كما دخلوه أفواجاً.

وعلى الداعي حين يقوم بالدعوة إلى الله أن يتعرف على المدعوين ، وأن يراعي أحوالهم ، فالله سبحانه جعل مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق ، والناس ثلاثة أقسام :

الأول : من إذا عرض عليه الحق اعترف به واتبعه ، فهذه يدعى بالحكمة بحسن بيان الحق ومقاصد الشرع.

الثاني : من إذا سمع الحق اعترف به ، لكنه لا يسرع لقبوله والعمل به ، فهذا يحتاج مع البيان إلى الموعظة

---

[1] (3) سورة المائدة

الحسنة بالترغيب في الجنة ، والتحذير من النار ، ليعلم ثواب الطاعات فيقبل عليها ، ويعلم عقوبة المعاصي فيحذر منها ، وينشرح صدره للعمل الصالح.

الثالث : من إذا عرض عليه الحق لا يعترف به ولا يقبله ، بل يرده بالشبهات ، فهذا يجادل بالتي هي أحسن حتى تزول شبهته.

ومن أهم تلك الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الداعي إلى الله :

أولاً : اليقين على ذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فيتيقن أن الله معه يؤيده وينصره ويحفظه ، واليقين التام بصلاحية دعوته ، وأهمية نشرها بين الناس.

بل يرى أن عدم عرضها على الناس ، وحملهم عليها جناية عليهم ، وخيانة لهم.

واليقين على أنها السبيل الوحيد لسعادة الأمة ، وحل مشاكل العالم ، وبها تحيا السنن والأوامر الشرعية.

وبذلك الشعور يصبح قادراً على التفاني في سبيل نشرها ، والتضحية بكل ما يملك من أجلها كما قال سبحانه : "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوابِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْوَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" [1]

ثانياً : حسن الأخلاق ، والقدوة الحسنة في العبادات والمعاملات ، والمعاشرات والأخلاق كالرحمة والشفقة ، والصدق والصبر ، والعفو والحلم ، والجود والإكرام ، والرفق والحياء ، والتواضع ، والعدل والإحسان ، ومقابلة السيئة بالحسنة كما قال سبحانه :

---

[1] (15) سورةالحجرات

"وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" [1]

ثالثاً : الاهتمام بالروح ، وذلك بالتجافي عن الدنيا وحطامها وشهواتها ، والإقبال على النفس وتطهيرها وتزكيتها بذكر الله ، وفعل الطاعات محبة لله وتعظيماً له ، وتضرعاً إليه ، واجتناب المحرمات طاعة لأمره.

رابعاً : الشجاعة : وهي نوعان :

الأول : شجاعة القلب التي تحمله على أن لا يخاف في الله لومة لائم ، ولا يهاب أحداً سواه كما قال سبحانه :

"فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" [2]

الثاني : شجاعة العقل التي تحمله على أن يجاهر برأيه ، ويصرح بعقيدته ، ويصدعبالحق الذي يؤمن به ويدعو إليه ، ويعيش من أجله ، ويضحي بنفسه وماله وكل ما يملك من أجله كما قال سبحانه : "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ"[3])))) انتهى كلامه جزاه الله خيرا

بيان لأحد الأحباب عن الدعوة والحركة في سبيل الدين :

وقال أحد الأحباب [4] فى معرض كلامه عن الصفات الست : -

---

[1] (35) سورة فصلت

[2] (175) سورة آل عمران

[3] (94)سورة الحجر

[4]الأخ (طه 1) من مقال له فى الشبكة .

" يقول الله تبارك وتعالى : (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) لم يخلق الخلق عبثا ولا ليتركهم سدا انما خلقهم لامرا جسيما (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ويقول تبارك وتعالى فيحديث قدسي " يا عبادي إني ما خلقتكم لأستأنس بكم من وحشة ولا لأستكثر بكم من قلة ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة وإنما خلقتكم لتعبدوني طويلا وتذكروني كثيرا وتسبحوني بكرة وأصيلا" فالمراد من خلق الخلق والدنيا واسبابها ليستعين العبادبهما الى الوصول الى الله سبحانه وبحمده ومعرفته وطاعته وافراده وحده بالعبودية. افراده بالربوبية بالاعتقاد الجازم بان الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق والملك والرزق والتدبير .. . والاعتقاد الجازم بان الله هو المنفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه وذلك باثبات ما اثبته الله لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم منجميع الاسماء والصفات فتوحده سبحانه بصفات الكمال وتفرده بالربوبية يلزم منه توحيده بالالوهية .الايمان به سبحانه بانه الاله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه مالك الدنيا والاخرة وبيده النفع والضر والمنع العطاء ورب العالمين جميعا لا خالق غيره ولا رب سواه العبودية لله المتمثلة في كلمة اله الا الله من قالها صادقا منقلبه وعمل بما دلت عليه كانت له السعادة في الدنيا والاخرة هي الكلمة التي شهد الله بها لنفسه وملائكته وألوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وهي حقالله على جميع العباد قال صلى الله عليه وسلم : حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. فمن الظلم العظيم ومن اكبر الكبائر ان تجعل لله ندا وهو خلقك ان تجعل له شريكا في الملك او في العبادة " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"وقال سبحانه "انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار" لذا اوجب على

العبد توحيد ربه جل وعلا بتحقيق لا اله الا الله معرفة واقرارا وعملا وانقيادا بافراده بالطاعة وحفظ حدوده وحقوقه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وافراده بالخوف والرجاء والسؤال والتضرع واخلاص الدعاء له في حال الشدة والرخاء مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته فمن حقق هذا كله حقق كلمة التوحيد لا اله الا الله كانت له السعادة في الدنيا والاخرة ولقد ارسل الله الرسلوانزل الكتب منذرا ومبشرا للعباد ولاصلاحهم ودعوتهم الى ما فيه نجاتهم في العاجلوالاجل قال عز وجل "كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير" فما من امة خلت الا وقد بعث الله فيها رسولا قال الله تعالى : " ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " وقال سبحانه وتعالى "وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انافاعبدون " ورسول هذه الامة هو محمد عليه الصلاة والسلام فمن شهد بالله ربا وجب عليه ان يشهد ان محمد عبده و رسوله بالاقرار باللسان والاعتقاد الجازم بالقلب بان محمدابن عبد الله هو عبد الله ورسوله وامينه على وحيه وخيرته من خلقه ارسله الله رحمةللعالمين واماما للمتقين وحجة على الخلائق اجمعين وسد الله دون جنته الطرق فلننفتح لاحد الا من طريقه فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوةالدارين في مخالفته ومقتضى شهادة ان محمد رسول الله طاعته فيما امرواجتناب ماعنهنهى وزجر وتصديقه فيما اخبر وان لا يعبد الله الا بما شرع .. . قال الله تعالى" : فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم " يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون " الانفال. "وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "الحشر.

اتباعه صلى الله عليه وسلم واتخاذه قدوة في جميع الامور قال الله تعالى: " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم" والاقتداء بهديه" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا " فيجب السير على هديه والتزام سنته والحذر من مخالفته قال تعالى " فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم " ولا يؤمن احد حتى يكون هواه تبعا لما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلموالصلاة ركن هام ومن اهميتها فرضها الله عز وجل من فوق سبع سموات يسرى بالنبي صلىالله عليه وسلم الى بيت المقدس ويعرج به الى السموات العلا لتفرض عليه خمسين صلاةثم تخفف الى خمس باجر خمسين فضلا من الله ونعمة فله الحمد اولا واخرا وظاهرا وباطنا قال عنها صلى الله عليه وسلم هي خير موضوع من شاء اكثر ومن شاء اقل والصلاة هي اظهار العبودية لله الواحد القهار فيها الحمد والثناء والتضرع والدعاء وتلاوة لكلام الله وفي هذا تصقيل للقلب ورسوخا للايمان وتجديد لذكر الله عزوجل وكذلك يغفر الله بها الذنوب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : أرأيتملو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لايبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعنه قال سمعتالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : الصلوات الخمس والجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر. فيجب علينا ان نحافظ على اوقاتها واركانها وادابها واتمام ركوعها وسجودها وان نأديها بالخشوع والخضوع فان الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب قال صلى الله عليه وسلم : ان الرجلين من امتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما واحد وسجودهما واحد وانما بين صلاتهما ما بين السماء والارض اشار عليه الصلاة والسلام الى الخشوع .. .

كما يجب علينا ان نهتم بشأن الجماعة. فما من خطوة تخطوها الى المسجد الا كان لك بهذه الخطوة حسنة ومحي عنك سيئة ورفعت لك بها درجة .. . فالمؤمن الحق الذي عرف الله جل وعلا وعلم ان الله عليه رقيب وانه له حسيب يغدو الى المسجد ليصلي مع جماعة المسلمين فيعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة ومن الناس ما ترك الصلاة ولكن غدى ليصليها في البيت وقد فوت على نفسه اجرا عظيما ان الله جل وعلايقول "واركعوا مع الراكعين"ويقول "في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبحله فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاةوايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار" تقول عائشة رضي الله عنهايكون النبي صلى الله عليه وسلم في مهنة اهله يخصف نعله ويرقع ثوبه ويعجن عجينه فاذا سمع الله اكبر فكانه لا يعرفنا ولا نعرفه ناداه منادي الله جل وعلا فترك كل شيئ وذهب الى المسجد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو هريرة رضي الله عنه لا نتمتلئ اذنا ابن ادم رصاصا مذابا خير له من ان يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثملم يجب كانت علامة المنافقين أن اذا سمعوا حي الصلاة تأخروا وأعرضوا لذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ثم يقول : ولقد هممت ان امر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم متفق عليه .كما يجب على كل مسلمان يتعلم العلم الشرعي يتعلم دينه حتى يعرف الحقوق والواجبات ويميز بين الحق والباطل و الحلال والحرام. والله جل وعلا يريد ان يعبد كما امر ومن كان به اعلم كان له اخشى فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فوجب على المسلمين ان يعلموا محا بالله تعالى ومكارهه اي يعرفوا ما احب الله منقول او عمل ليعملوا بها طول حياتهم وان يعرفوا مكاره الله

ليبتعدوا عنها ويتركوها فالعلم هو حياة القلوب من العمى ونورالابصار من الظلمة به يطاع الله عزوجل وبه يعبد وبه يوحد وبه يمجد وبه يتورع وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى اما فضائل العلم فهي لاتحصى قال صلى الله عليه وسلم : (من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة) وقال عليه الصلاة والسلام (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو علماً أو متعلماً) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بمايصنع) وقال (لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله), وقال (الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكرالله) وقال (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) وقال (لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وباب من ابواب الجنة وغرس من غراس الجنة) واعظم الذكر كتاب الله من قرأ منه حرفا فله حسنة والحسنة بعشر امثالها يرفع الله به اقوام وويضع آخرين يقول عبد الله بن العباس (اني لاعلم الساعة التي يذكرني فيها ربي قالوا كيف قال اليس هو القائل فاذكروني اذكركم قالوا بلى قال فان انا ذكرته ذكرني هنا) كما يجب ان يكون الحب في الله هو الذي يجمع بين القلوب ويشبك الايدي ويلف السواعد وعندها تتحققوا الصورة الوضيئة التي رسمها رسول الله صلى الله وهو يقول : (ان من عباد الله اناس ما هم بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء على قربهم ومكانتهم من الله قال صحابة رسول اللهتخبرنا من هم يا رسول الله قال هم اناس تحابوا في روح الله على غير ارحام فيمابينهم ولا اموال يتعاطونها فيما بينهم والله ان وجوههم نوروانهم لعلى نور لا يفزعوناذا فزع الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية [ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] .)

وقال (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) وقال (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرىء من الشر أن يحقر اخاه المسلم لا تحاسدوا و تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا) وقال (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وقال (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.) وقال (المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره) كما يجب ان تكون كل اعمالنا خالصة لابتغاء مرضاة الله وارادة وجه الله في جميع الاقوال والاعمال والمنع والعطاء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم يا معاذ اخلص العمل يكفيك منه القليل فحظ العامل من عمله نيته فان كانت خالصة لله صلح العمل وان كانت النية فاسدة اراد بعمله غير وجه الله كان عمله مردودعليه غير مقبول انما الاعمال بالنيات وان لكل امرء ما نوى وليس يخفى على احد ان العالم في حاجة الى الدعوة الى الله بل العالم الاسلامي في اشد الحاجة الى الدعوة الى الله سبحانه وبحمده لبعد المسلمين عن الله ولحياتهم بمعزل عن منهج الله فلرد هؤلاء يجب دعوتهم الى الله ورسوله اي ان يرتبط كل انسان بالله تبارك وتعالى ويعيش على نور من هدي الله ورسوله حتى تكون له السعادة في الدنيا والاخرة . فالمقصد من الدعوة ان يحيا الدين كله في العالم كله قال الله تبارك وتعالى : "ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالح وقال انني من المسلمين"وقال جل وعلا : "قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين" وقال عليه الصلاة والسلام لعلي : (لان يهدي الله بك رجل واحد خير لك من حمر النعم) وفي رواية (خير لك مما طلعت عليه الشمس) فوظيفة الأمة ايها الاخوة في الله هي قولة ربعي لرستم قائد جيش الفرس (نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومنجور

الاديان الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة) .. . وكل هذه الصفاة لا يتحصل عليها الا بالتضحية والمجاهدة لذا نخرج في سبيل الله باموالنا وانفسنا وذلك تشبها بالصحابة رضوان الله عليهم فهم خرجوا من بلدانهم وتركوا ازواجهم واولادهم واموالهم لنشر دين الله في الارض واعلاء كلمته حتى قال احدهم وهو عبادة رضي الله عنه يقول للمقوقس (وما منا رجل الا وهو يدعو الله ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لايرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وماله وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وماله وانما همنا ما امامنا) فنحن نخرج تشبها بالصحابة رضوان الله عليهم بنية اصلاح النفس اولا حتى يأتي الدين في حياتنا ثم ندعو غيرنا فيجب علينا ان نحذوا حذوهم علنا ان نكون معهم ان التشبه بالكرام فلاح ومن تشبه بقوم حشر معهم والمرء مع من احب فمستعدين ان شاء الله ؟ ؟ ؟ "

أ.هـ

الباب الخامس : عرض مفصل لكتاب (الأحاديث المنتخبة للصفات الست للدعوة الى الله تعالى)

وهذا عرض وتحليل لكتاب الأحاديث المنتخبة للصفات الست ، للشيخ محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله تعالى ، كتبه أحد الأحباب بارك الله فيه ، ونقلته بنصه غير تصرف قليل فى بعض ألفاظه ، وهذا الكتاب لشيخنا العلامة محمد يوسف الكاندهلوي رحمه الله 1917م – 1965م [1]

بين يدي العرض :

[1] هذا العرض من كتابة أخ فاضل وصديق من رواد شبكة الدعوة والتبليغ قبل حذفها ، لقبه هدد الدعوة ، فجزاه الله خيرا

ونلاحظ فى من خلال هذا العرض أمورا :

1) عدم التنويه من قبيل ولا دبير على أن هذا الكتاب – مع اقتصاره على الست صفات – هو المصدر الوحيد لأهل الدعوة ، بل تجد المؤلف انتقاه من عشرات كتب علماء الإسلام ، كعادة المؤلفين .

2) شمول الكتاب لأبواب كثيرة ولو جئت تبوب أحاديث الكتاب حسب مضمونها لخرجت بموسوعة علمية ضخمة يصلح كل حديث على انفراده ليكون فصلا منفصلا .

3) لم يكن قصد المؤلف رحمه الله تأليف هذا الكتاب ليكون مصدرا للتشريع – كما يزعم الأفكة الكذابون – بل ليقوى أناسا من المسلمين فى مسائل هى من الأهمية بمكان عن الاشتغال بالدعوة والتصدر لها والاحتكاك بالناس فى الميدان الدعوى .

((هذا الكتاب النافع هو للشيخ الفاضل محمد يوسف بن الداعية الكبير العالمي محمد الياس بن العلامة إسماعيل بن حسين بن المفتي الشهير الهي بخش (هبة الله) بن محي الدين بن محمد ساجد بن محمد فيض بن محمد شريف بن محمد اشرف الكاندهلوي ولد عام 1917م – وتوفي بدلهي عام 1965م .

وهو كتابه الثالث رغم إشرافه على شئون جماعة [1] التبليغ ، ورحلاته الكثيرة للدعوة الى الله في مناطق الهند الكبرى وباكستان وبنجلاديش وبلاد الحرمين الشريفين ، وما أصعب الجمع بين الدعوة والتأليف كما ذكر الشيخ أبو الحسن على الحسن الندوي.

وله كتابين غير هذا كما لا يخفى على كثير من الأحباب ، وهما كتاب(حياة الصحابة) في ثلاثة أجزاء كبار انتفعت به المكتبة العربية الإسلامية وانتفع به خلق لا حصر لهم في عموم دول العالم باختلاف ألسنتهم فقد ترجم لعدة لغات او بترجمة حية بعد قرائته باللغة العربية في الدول الغير ناطقة بها ، وهو من الكتب المقررة في عموم مراكز جماعة التبليغ ليليا بعد صلاة العشاء ختاما ليومهم الدعوى الحافل ، لينام الأحباب على حياه من اختارهم الله بصحبة نبيهم محمد صلى الله علية وسلم ، وهو مقرر على كل جماعة خارجة في سبيل الله بمذاكرة حياة الصحابة الكرام يوميا ، فقصصهم وتفاعلهم مع سيرة خاتم الأنبياء هي خير القصص وزادا للداعي في كل عصر ومصر ، وقد جعل الشيخ يوسف حياتهم في كتابه في تسعة عشر بابا بدا بأول الأبواب (باب الدعوة الى الله) وختم كتابه بالباب رقم 19 وهو(كيف كانت نصرة الله للصحابة الكرام) وماذا قالت الأعداء في نصرة الله للصحابة.

والكتاب الثاني كتاب رائع ومفيد جدا لطلاب علم الحديث خاصة وللناس كافة وهو(أماني الأحبار في شرح معاني الآثار الطحاوي) في أربع مجلدات كبار وباللغة العربية كما هي سائر كتبه. أشتمل كتابه على فوائد

---

[1] هذه اللفظة يذكرها كثير من الناس من بينهم بعض أهل الدعوة من باب أنه الاسم الذى اشتهر عنهم ، وليس من باب تسميتهم لأنفسهم بذلك ، فتنبه .

عظيمة في مقدمة كتابه عن المصنِف والمصَنَف وشيوخ الطحاوي في معاني الآثار ومشكل الآثار ، وترجمة وافية لشيوخه وسبب اختياره لشرح (معاني الآثار) لأبي جعفر الطحاوي ، والحالة العلمية في عصره بمصر ، وفند الأقوال في الطحاوي مدحا وذماً ، ومعاصرته لأصحاب الصحاح الست ، وكثير من الفوائد التي لا يستغني عنها الباحث الهمام ، ثم حقق جميع أحاديث الكتاب تحقيقا علميا يندر وجوده ، وعزا كل حديث بالزيادات في المتن والطرق المختلفة في السند للكتب المعتبرة في هذا الشأن ، ومقدمة لكل باب قول الفقهاء المختلفة فيه بأحلى عبارة وأجملها واحتراما لأصحاب المذاهب الأربعة الأعلام.

والكتاب الثالث وهو الذي نحن بصدده (الأحاديث المنتخبة للصفات الست للدعوة الى الله تعالى) ، وهو الكتاب الوحيد الذي لم يطبع في حياته وطبع بعد وفاته بعد تحقيقه من حفيده الشيخ سعد بن هارون بن يوسف الكاندهلوي المؤلف له ، ، وأفاد حفيده الشيخ سعد في مقدمته للكتاب فرحة المؤلف بعد فراغه منه كما اخبره رفقاء الشيخ ، فجمع أوراقه وتم طباعته بعد وفاته رحمه الله ليستفيد منه العام والخاص ويستفيد منه الأحباب في حلقات التعليم كما يستفيدون من أبواب (رياض الصالحين) وغيرها من كتب فضائل الأعمال.

والكتاب بما يحمل من فوائد كبيرة ، أتوقع شخصيا له الرواج وتنافس دور النشر العربية خاصة لطباعته عدة طبعات متتالية ، وذلك كما هو دأب جميع كتب المؤلف رحمه الله لما أكرمه الله من إخلاص وصدق في دعوته وحسن التأليف والتصنيف التي يمتاز بها الشيخ يوسف عليه رحمه الله ، وأخيرا لإقبال العلماء وطلاب العلم عليه عامة وأحباب التبليغ خاصة في كل دول العالم كما اقبلوا على كتاب حياة الصحابة.

وسيعلم الناس صدق توقعي ومستقبل هذا الكتاب النافع وتنافس دور النشر العربية عليه ولو بعد حين ، وغدا لناظره قريب.

وقد بدأت فعلا تصوير الكتاب ونشره من بعض المكتبات العربية ، وطبعته دار الجنان بيروت ، لكن باسم زاد الداعي

تقديم العلامة أبى الحسن الندوي لكتاب الأحاديث المنتخبة :

وقدم لهذا الكتاب العلامة أبو الحسن الندوي رحمه الله وأرخ في نهاية مقدمته بتاريخ 20 ذي القعدة 1418هـ ، 17 مارس 1998م أي قبل وفاته بعام وبضعة أشهر فقد توفي رحمه الله كما هو معلوم لمتتبعي نشاطه الدعوى والعلمي في 31 ديسمبر 1999م الموافق 23رمضان 1420هـ,

وجاء رحمه الله بشهادة في مقدمة الكتاب لجماعة التبليغ " ميزت الشهادة باللون الأحمر " وهو العالم العارف والمطلع على تاريخ دعوات التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي وله موسوعة في ذلك ، والحاذق والصادق في قوله فقال واقتبس شهادته بالنص قوله :

(ونحن عندما نلقي نظرة على الدعوات والحركات والجهود التي بذلت في التاريخ للإصلاح وتغيير الأحوال في هذا العالم يظهر لنا إن أي دعوة أو حركة عندما يمر عليها زمن طويل او مدة مديدة ، او يتسع نطاق عملها اتساعا كبيرا ، وبصورة خاصة إذا ما أتت بمنافع ظاهرة وبالعظمة والجاه من الزعامة بها ظهر في أكثرها خلل ، ودخلت فيها أهداف غير كريمة ، ووقع عدول عن غايتها وهدفها الأصيل ، وساق ذلك الى نقص في فائدتها وتأثيرها ، او قضي عليها بتاتاً ، ولكني رأيت عمل الدعوة والتبليغ هذا (بقدر ما جاء في حدود علم هذا الكاتب ومشاهدته الشخصية) بقي الى يومنا هذا محفوظا من هذا النقص والخلل ، فلقد وجدت أصحابها يحملون عاطفة الإيثار والتضحية ، وطلب رضا ربهم والمثوبة على عملهم منه ، ويحملون الاحترام الشديد

للإسلام والمسلمين ، والاعتراف بفضلهم والتواضع لله ، والرقة والعطف والعناية الكبير بأداء فرائض العبادات والرغبة في تحسين ذلك وترقيته ، والاشتغال بالذكر وأعمال التقرب الى الله ، والاجتناب والتحرز مما لا يعني ولا يفيد من الأعمال الى الحد المستطاع) انتهى الاقتباس.

وأضاف الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله تقريظه للكتاب وما اشتمل عليه من فوائد ولم ينسى الشيخ محمد الياس رحمه الله بذكر إخلاصه في العمل والإنابة الى الله ودعواتة وابتهالاته بين يدي الله ، وطلب رضا الله ، نعم وخاصة انه عاشر الشيخ وعاصره سفرا وحضرا كما أورده في كتابه الشهير (الداعية الكبير الشيخ محمد الياس رحمه الله ودعوته الدينية).

مصادر كتاب منتخب الأحاديث للصفات الست ومصادر المحقق:

اخذ المؤلف الأحاديث من عدة كتب السنة المشهورة وهي من 40 كتاب كما سوف نذكرها بالتفصيل ، واتبع المحقق أيضا عدة كتب اخذ منها التفسير والشروح فزاد 50 مصدرا لتحقيقه ، وذكر الشيخ سعد الكاندهلوي حفظه الله في آخر الكتاب عدد 90 كتاب مصادر الكتاب والتحقيق ، ذكر كل تلك الكتب

1- (إتحاف السادة) لمحمد بن محمد الزبيدي - رحمه الله - *طبعة دار الفكر بيروت*

2- إرشاد الساري لشرح البخاري للقسطلاني - رحمه الله - المتوفي 923هـ*ط. دار إحياء التراث العربي بيروت*.

3- الاستيعاب ، لابن عبد البر - رحمه الله - ، *ط. دار إحياء التراث العربي .*

4- الإصابة ، للعسقلاني - رحمه الله - المتوفي852هـ ، *ط. دار احياء التراث العربي*

وتوالت الكتب والتفاسير كتفسير ابن كثير والبيضاوي والجزائري والصحاح الست والسنن والمسانيد وكتب الشروح وغيرها ، وختم هذه السلسلة المباركة من الكتب والتفاسير بالتالي :

87- موطأ الإمام مالك - رحمه الله - المتوفي عام 179هـ ، *ط. نور محمد كراتشي.*

88 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي - رحمه الله - المتوفي 748هـ*طبع المكتبة الأثرية.*

89- النهاية لابن الجوزي - رحمه الله - المتوفي 606هـ ، *طبع اسماعيليان ايران*

90- الوابل الصيب لابن القيم الجوزية - رحمه الله - المتوفي 751هـ ، *طبع مكتبة دار البيان دمشق.*

يجد القاريء الكريم مراجع الكتاب والتحقيق في أخر أربع صفحات من الكتاب مرتبة على الحروف ، ويبلغ صفحات هذا الكتاب 408 صفحة ، دون صفحات المقدمة .

طبع إدارة اشاعت دينيات بحضرة نظام الدين دلهي الهند. طباعة أنيقة وجميلة لهذا الكتاب ، وغلاف ملون ومزخرف.

عدد أحاديث الكتاب ومصادره :

عدد الأحاديث النبوية التي استشهد بها الشيخ يوسف في كتابه1507 حديثا نبوياً ، وقد سهل المؤلف القاريء التعداد فرقم الأحاديث النبوية من أول حديث الى أخر الكتاب فكان رقم آخر حديث هو الرقم 1507.

وزين كل باب من أبواب الكتاب الست بعدة آيات قرآنية مع شرح المحقق لها إن اقتضى الشرح والبيان ، وختم المؤلف كتابه باب ألحقه بالكتاب وهو ترك الداعي ما لا يعنيه ، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه كما قال صلى الله علية وسلم.

وإجمالي مصادر أحاديث الكتاب 40 مصدرا ، وأضاف المحقق الشيخ سعد هارون حفظه الله 50 كتاب أخر كما سبق ذكره لتحقيقه للكتاب وشرح غريبة وتفسيرا لبعض آياته ، وكلام أهل العلم في الجرح والتعديل وغير ذلك.

فكان إجمالي مصادر الكتاب 90 مصدرا مرتبا على حروف المعجم كما هو موضح في أخر ثلاث صفحات من الكتاب البالغ عدد صفحاته 408 صفحة دون مقدمة الكتاب وفهرست المصادر.

وطبع هذا الكتاب من مطبعة إدارة اشعات دينية بنظام الدين بدلهي-الهند ، وهي طباعة جيدة جدا وبغلاف ملون وجميل ومزخرف.

أحاديث كل باب من أبواب الكتاب الستة ، وفقرات كل باب :

الباب الأول : الكلمة الطيبة (لا اله إلا الله محمد رسول الله) :

سرد المؤلف تحت هذا الباب 200 حديث نبوي شريف وعدة آيات قرآنية كمدخل له تحت فقراته التالية :

1. الإيمان.
2. الأيمان بالغيب.

3. الأيمان بما بعد الموت.

4. الفوز في امتثال الأوامر (أوامر الله ورسوله).

الباب الثاني : الصلاة :

سرد المؤلف تحت هذا الباب 280 حديث نبوي بعد التمهيد له بعدة آيات قرآنية تحت كل فقرة من فقراته التالية :

1. الصلوات المكتوبة.

2. صلاة الجماعة.

3. السنن والنوافل.

4. الخشوع في الصلاة.

5. فضل الوضوء.

6. فضل المساجد وأعمالها ، وهي فقرة هامة من فقرات الباب ، بدأها بذكر الآية(إنما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الأخر وأقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخشى إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) التوبة 18

وآيتين من سورة النور 36 و37 وهما(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار). ثم سرد 15 حديثا نبويا تحت هذه الفقرة من الحديث رقم 466

الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله علية وسلم قال : (أحب البلاد الى الله مساجدها وابغض الى الله أسواقها).الى الحديث الأخير في الفقرة وهو الأخير في باب الصلاة رقم 480 الذي رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي المتوفي 807هـ ، وفيه عن انس رضي الله عنه(إن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت فلم يؤذن النبي صلى الله علية وسلم فقال النبي صلى الله علية وسلم " إذا مات لكم ميت فآذنوني وصلى عليها ، وقال : إني رايتها في الجنة لما كانت تلقط القذى من المسجد "). وهو الحديث الذي ختم به باب الصلاة وفقرته الأخيرة ، ذكرناه وذكرنا اول حديث فضل المساجد وأعمالها تبركا بهما في هذا العرض الموجز ،

الباب الثالث : العلم والذكر :

سرد المؤلف تحت هذا الباب333حديثا نبويا بعد التمهيد له بعدة آيات قرآنية تحت كل فقرة من فقراته التالية :

1. العلم.

2. التأثر بالقرآن الكريم والسنة.

3. الذكر.

4. فضائل القرآن.

5. فضل ذكر الله.

6. الدعاء والذكر بالمأثور.

الباب الرابع : إكرام المسلم :

سرد المؤلف تحت هذا الباب390حديثا نبويا وهذا الباب هو أكثر الأبواب عددا في الأحاديث النبوية ، بعد التمهيد له بعدة آيات قرآنية تحت كل فقرة من فقراته التالية :

1. مكانة المسلم.

2. حسن الخلق.

3. حقوق المسلمين.

4. صلة الأرحام.

5. التحذير من إيذاء المسلمين.

6. إصلاح ذات البين.

7. إعانة المسلم.

الباب الخامس : الإخلاص (تصحيح النية) :

سرد المؤلف تحت هذا الباب62حديثا نبويا بعد التمهيد له بعدة آيات قرآنية تحت كل فقرة من فقراته التالية :

1. الإخلاص.

2. الأيمان والاحتساب.

3. ذم الرياء.

الباب السادس : الدعوة والتبليغ :

سرد المؤلف تحت هذا الباب193حديثا نبويا ، بعد التمهيد له بعدة آيات قرآنية تحت كل فقرة من فقراته التالية :

1. الدعوة الى الله وفضلها.

2. فضل النفر في سبيل الله.

3. آداب الخروج في سبيل الله تعالى وفضله.

وأخيرا أضاف المؤلف باب سابع وان لم يصرح به : وهو ترك ما لا يعني :

سرد المؤلف تحت هذا الباب49حديثا نبويا بعد التمهيد له بعدة آيات قرآنية. أذكر هنا حديثين للمؤلف وهو الأول والثالث في الباب والأخير وهو لأخر الأحاديث في الكتاب :

الأول في هذا الباب رقم 1459ونصه (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) قال الشيخ رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب باب حديث من حسن إسلام المرء 2317.

الثاني : رقم1501 ، عن حفص بن عاصم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله علية وسلم : (كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع) رواه مسلم في الكذب رقم 4993

الحديث الأخير هو رقم1507وأخر أحاديث كتاب المنتخب.

أنَّ حسانَ عطية قال : كان شدادُ بنُ أوس رضي الله عنه في سفرٍ ، فنزل منزلاً فقاللغلامه : ائتنا بالشَّفرة نعبثُ بها فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمةٍ منذُأسلمتُ إلا وأنا أخطِمُها وأزمها غير كلمتي هذه ، فلا تحفظوها علي ، واحفظوا ما أقوللكم ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" إذا كنزَ الناسُ الذهبَ والفضة فاكنزوا أنتم هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة علىالرشد ، وأسألك شكرَ نعمتك ، وأسألك حُسْنَ عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، وأسألكلساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب " رواه احمد

ملاحظات في هذا الحديث :

1. هذا الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحة والحاكم في المستدرك والإمام أحمد في المسندوغيرهم

2. ووقع فيه اختلاف وصلاً وانقطاعاً ، ورفعاً ووقفاً وقد حسَّن الحافظُ ابن حجر هذا الحديث بناء على هذه الطرق.

3. والحديث صححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم 3228 وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقالمسند.

4. وذكر عن الشيخ بن باز في شرح المنتقى ان يدعو بهذا الدعاء قبل السلام من الصلاة.

الخلاصة :

200 حديث في الكلمة الطيبة

280 حديث في الصلاة.

333 حديث في العلم والذكر.

390 حديث في إكرام المسلم.

62 حديث في الإخلاص.

193 حديث في الدعوة والتبليغ.

49 حديث في ترك ملا يعني.

الإجمالي : 1507حديث لكل الأحاديث النبوية في هذا الكتاب النافع.

ترتيب رواه الأحاديث تنازليا ، والمخرجين وكتبهم

المجموعة الأولى :

بعد التتبع للأحاديث كلها وعددها 1507 وجدنا التالي :

1. الإمام مسلم هو اكثر الأحاديث ورودا في الكتاب فله 237 حديث.

2. يليه مباشرة الإمام الترمذي له ، 219 حديث.

3. يليه مباشرة صحيح البخاري فله 196 حديث.

4. يساويه الإمام ابوداؤد له ، 196 حديث.

5. يليهما مباشرة الإمام احمد بن حنبل فله ، 166 حديث متوفي 241هـ.

6. وللطبراني 139 حديث

إجمالي أحاديث هؤلاء الستة الأعلام 1153 حديث ويتبقى لنا 354 حديث هي في المجموعات التي سوف نذكرها مفصلا بإذن الله.

المجموعة الثانية :

وهي 13 مصدرا استخرج المؤلف أحاديثه منها بالأعداد التالية :

1. 72 حديث للحاكم في المستدرك متوفي 405هـ.

2. 49 -للإمام البيهقي من شعب الإيمان متوفي 458هـ.

3. 44- لابن ماجة.

4. 42-لابن حبان في صحيحة متوفي 311هـ.

5. 35 -للنسائي.

6. 32- للبزار.

7. 13 -لأبي يعلى الموصلي متوفي 307هـ.

8. -10- لمالك في الموطأ.

9. 9 - للبغوي في شرح السنة ومصابيح السنة له.

10. 7- لعبد الرزاق في مصنفه.

11. 7- لابن خزيمة في صحيحه متوفي 311هـ.

12. 5- لابن كثير في تفسيره والبداية والنهاية متوفي 774هـ.

13. 3- وهو لابن أبي الدنيا.

إجمالي أحاديث هذه المجموعة (329) حديث.

المجموعة الثالثة :

وهي خمسة كتب اقتبس منها المؤلف رحمه الله حديثين فقط من كل كتاب إجمالي أحاديث هذه المجموعة 10 أحاديث ، وهي التالية :

1. 2 من الأحاديث- في الإصابة للعسقلاني.
2. 2- من الأحاديث في عبد الله بن احمد بن حنبل
3. 2- من الأحاديث أبو نعيم في الحلية متوفي 430هـ.
4. 2 من الأحاديث من الأحاديث في مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي متوفي 807هـ.
5. 2- من الأحاديث في سنن الدارمي متوفي 255هـ .

المجموعة الرابعة :

وأخيرا 15 كتاب اقتبس منها المؤلف حديثا واحد من هذه الكتب لهؤلاء المشايخ وهي :

1. الخطيب.
2. ابن السني في عمل اليوم والليلة متوفي 364هـ.
3. الوابل الصيب لابن القيم.
4. الشيرازي.
5. مسند الشافعي المتوفي 204هـ إمام المذهب.

6. الرافعي.

7. الاصبهاني.

8. الدار قطني.

9. أبو الغنائم.

10. محمد الإبراهيمي.

11. الشمائل المحمدية عليه الصلاة والسلام للترمذي متوفي 279هـ.

12. مشكاة المصابيح للخطيب التبرزي.

13. عبد بن حميد.

14. المطالب.

15. مصنف ابن أبي شيبة المتوفي 235هـ.

الخلاصة العديديه لمجموع أحاديث كتاب المنتخب الكاندهلوي :

المجموع الأولى : 1153 حديث .

المجموعة الثانية : 329 حديث .

المجموعة الثالثة : 10 أحاديث .

المجموعة الرابعة : 15 حديث .

الإجمالــــــــي 1507 حديث ورد في المنتخب مستقاه من 40 كتاب من كتب السنة الغراء المشهورة.

نصوص مختارة من الكتاب :

اختيارنا لعموم القراء عامة ولمعمري المساجد من أحباب التبليغ خاصة هذه الفقرة من الكتاب وهي :

ننقل لكم كل ما ورد بالفقرة مع شرح المؤلف والمحقق وهي 15 حديث مقتبس بالنص والفص.

قال المؤلف رحمه الله ونفعنا بعلمه في أخر فقرة من باب الصلاة ص 137 :

(فضل المساجد وأعمالها)

الآيات القرآنية :

قال الله تعالى :

1. "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ "[1]

---

[1] التوبة18

2. وقال : "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ"36" رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" [1]

الأحاديث النبوية :

1. حديث رقم (466) -عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا " [2]

2. حديث رقم (467)عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " المساجد بيوت الله في الأرض تضئ لأهلالسماء كما تضئ نجوم السماء لأهل الأرض " [3]

3. حديث رقم (468)عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة. [4]

4. حديث رقم (469)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَنْ غَدَا إِلَى

---

[1] {37} سورة النور

[2] رواه مسلم – باب فضل الجلوس في مصلاه .. . رقم1528

[3] رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون – مجمع الزوائد 110/2قلت كما في موسوعة الفتاوى ولم نجد من جزم بحكم عليه ، لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله موثقون.

[4] رواه ابن حبان – قال المحقق – إسناده صحيح4/486

الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ " . [1]

5. حديث رقم (470)عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغدو والرواح الى المسجد من الجهاد في سبيل الله[2].

6. حديث رقم (471)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَادَخَلَالمسجد قَالَ " أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ. [3]

7. حديث رقم (472)عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المسجد بيت كل تقي وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة " [4]

---

[1] رواه البخاري باب فضل من غدا الى المسجد .. . رقم662

[2] رواه الطبراني في الكبير وفيه القاسم أبو عبد الرحمن ثقة وفيه اختلاف – مجمع الزوائد 147/2

[3] رواه أبو داود - باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد رقم466

[4] رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال إسناده حسن قلت – ورجال البزار كلهم رجال الصحيح – مجمع الزوائد 134/2. .

8. حديث رقم (473) عنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ. [1]

9. حديث رقم (475)عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " اِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالاِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ "). [2]

10. حديث رقم (476)عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم. " [3]

11. حديث رقم (477)عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال ما من رجل كان يوطن

---

[1] رواه احمد 232/5 الشاة القاصية والناحية المنفردة عن القطيع البعيدة منه ، مجمع بحار الأنوار 292/4

[2] رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب باب ومن سورة التوبة رقم3093 .

[3] رواه ابن ماجه باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة رقم800 .ما توطن رجل مسلم المساجد : أي بشدة ملازمته إياها وليس المراد منه توطن المكان الخاص في المسجد فإنها منهي عنه في الحديث الآخر (انجاح الحاجة ص8)

المساجد فشغله أمر أو علة ثم عاد إلى ما كان إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم [1] " .

12. حديث رقم (478) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَخٍ مستفادٍ أَوْ كَلِمَةٍ مُحْكَمَةٍ أَوْ رَحْمَةٍمُنْتَظَرَةٍ. " [2]

13. حديث رقم (479) عَنْ عَائِشَةَ ، رضي الله عنها قَالَتْ : " أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ " . [3]

---

[1] رواه ابن خزيمة 186/1.

[2] رواه احمد 418/2 إن للمساجد أوتاداً : جمع وتد أي أناساً يحبون المساجد يكثرون الجلوس فيها للعبادة ثابتين على ذلك كثبوت الوتد في الأرض. يفتقدونهم : يبحثون عنهم. أخ مستفاد : لا يعدم صحبة أخ صالح في الله يستفيد منه نصيحة أو مساعدة أو نحو ذلك.

كلمة محكمة : مما يتيسر الحصول عليه في المسجد أكثر من غيره كسماع تلاوة القرآن أو حضور مجالس العلم أو رأي رجل عاقل صالح.

ورحمة منتظرة : لما ثبت أن الجالس في المسجد أن تدعو له الملائكة بالمغفرة والرحمة (الفتح الرباني 3/50)(قلت أخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان ، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة).

[3] رواه أبو داود باب اتخاذ المساجد في الدور رقم455 ، الدور : أي المحلات فكل قبيلة اجتمعت في محله سميت المحلة داراً (بذل المجهود 263/1)

14. حديث رقم (480)عن انس رضي الله عنه ان امرأة كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت فلم يُؤْذَنِ النبي صلى الله عليه وسلم بدفنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات لكم ميت فآذنوني وصلى عليها وقال : إني رأيتها في الجنة لما كانت تلقط القذى من المسجد. [1]

خلاصة العرض :

الحمد لله بتمام عرضنا لهذا الكتاب النافع كيف لا يكون نافعا وهو يحوي على مئات الآيات القرآنية و 1507 حديث لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وبارك وسلم تسليما كثيرا .

وفي هذا رد على من يشكك في علم المؤلف ظلما وزورا في عدم معرفته بالأحاديث النبوية صحة وسقماً ، ولا علم له بذلك ، ويملأ كتبه بالأحاديث الموضوعة والضعيفة.

وأنت خبير إن هذا الكتاب اكثر المؤلف فيه كما هو أعلاه بعد التتبع المضني منا من صحيح الإمام مسلم له وحده 237 حديث ، ، يليه الترمذي ثم البخاري يليه أبوداود والإمام احمد بن حنبل والطبراني ، باجمالي

---

[1] رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد 115/2قلت(تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : 6127 في صحيح الجامع)

1153حديث من أحاديث الكتاب البالغ عددها 1507 حديث ، وباقي الأحاديث وعددها 354 حديث من الكتب السابق ذكرها مفصلاً.

فلله در المصنِف (بكسر النون) الشيخ يوسف بن شيخ الدعوة ومجددها الشيخ إلياس رحمهما الله تعالى ونفعنا بعلومهم وجهودهم لعودة الأمة لما كانت عليها في حياه ختم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وصحبه جميعا ودر المصنَف (بالفتح) المسمى (**المنتخب من الأحاديث للدعوة الى الله تعالى**) [1])) انتهى .

ومن التحليل السابق يتبين ما قلنا من شمول الكتاب لمسائل عظيمة من مهمات الدين والتى لا يصح لمسلم جهلها ، والله المستعان .

[1] اخوكم : الطالب دعاؤكم في حلقات التعليم في عموم دول العالم عند القراءة والمذاكرة من هذا الكتاب الشامل الجامع لخيري الدنيا والآخرة ، المكنى هدهد الدعوة 12 ، غفر الله له ولوالديه ، الثلاثاء ، 21 جمادى الاولى ، 1431هـ ، الموافق/2010/05/04م

خاتمه :

وبعد أن طوفنا في رحاب الرد على الشبهات المثارة حول منهج أهل التبليغ ووسيلتهم في الدعوة إلى الله عن طريق الصفات الست ، ووضحنا الحقائق وأجبنا على التساؤلات بلسان الشرع والدليل.

وقد استهللنا رسالتنا بتوطئة هامة أصلنا فيها لمسألة الصراع بين الحق والباطل، وبينا أن الهجوم على المناهج الدعوية ليس بدعاً من الأمر، بل هو سنة كونية ماضية، والهدف منها هو تفريق الصف وتشتيت الكلمة؛ لذا كان لزاماً علينا التنبيه على أدب الإسلام في التثبت والتبين، وذكرنا نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف التي تحذر من آفة الإشاعة ونقل الكلام دون تمحيص، فالتثبت هو الميزان الدقيق الذي يحفظ أعراض المسلمين ويصون وحدة صفهم.

ثم انتقلنا إلى كشف زيف التهمة الكبرى التي تدعي حصر الدين في ست صفات فقط، وأوضحنا بعبارات جلية أن هذه الصفات ليست إلا ترتيباً انتخابياً من العلماء ومنهجاً تخصصياً لعلاج أمراض الأمة، تماماً كما يتخصص الفقيه في فقهه والمحدث في حديثه، وبينا أن أهل الدعوة يعتقدون اعتقاد السلف الصالح في أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة، ولا يستبدلون بها شيئاً، بل إن الست الصفات هي بمثابة مفاتيح وأبواب تفتح للمسلم آفاق الالتزام ببقية شعب الإيمان التي تزيد على السبعين.

وفي معرض الرد على من يلمزون أهل الدعوة بألقاب مخترعة كالتبليغيين وغيرها، بينا أن هذا من التنابز بالألقاب المنهي عنه شرعاً، وهو مسلك يراد به التنفير والتشنيع لا التعريف والتمييز، وأكدنا أن المنهج المتبع هو مدرسة مشروعة تهدف لتحريك الإيمان في قلوب العوام بأسلوب رفيق، بعيداً عن الجدال العقيم

والخلافات الفقهية التي توغر الصدور، فالحكمة تقتضي مخاطبة الناس بما يعقلون وبما يجمع شملهم على طاعة الله ورسوله.

واختتمنا التقدمة بتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة كما لخصها الشيخ ابن سعدي رحمه الله، لنبرهن للقاصي والداني أننا ننهج نهج الصحابة والتابعين في التوحيد والأسماء والصفات والولاء والبراء، وأن حبنا لإخواننا المسلمين -وإن اختلفوا معنا- هو حب شرعي قائم على قاعدة الحب في الله بقدر الإيمان والبغض في الله بقدر المعصية، داعين الجميع إلى الإنصاف وترك التقليد الأعمى للمشايخ في تبديع المسلمين، والرجوع إلى أهل الشأن لفهم مرادهم، فالحق أحب إلينا من الرجال، وجمع كلمة المسلمين غاية ترخص في سبيلها الأوقات والنفوس.

ثم انتقلنا إلى الباب الثاني ، وفيه انتقلنا من الدفاع إلى التبيين العلمي والمنطقي، حيث بدأنا بتفنيد دعوى حصر الدين في ست صفات. وأوضحنا أن لسان حال أهل الدعوة ومقالهم يؤكد دوماً أن هذه الصفات هي على سبيل المثال لا الحصر، وهي انتخاب حكيم لأهم معالم حياة الصحابة الكرام. وطرحنا تساؤلاً جوهرياً يتحدى المدعين: من من أهل الدعوة قال إن هذه الصفات هي كل الدين"، وبينا أن البينة على من ادعى، وأن اتهام النيات وتتبع الزلات الفردية ليس من شيم أهل الإنصاف، بل إن الواجب حمل كلام الأخ المسلم على أحسن محامله كما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأقمنا الدليل العملي المشاهد الذي يدحض هذه الفرية، فاستعرضنا واقع أهل الدعوة في تطبيق شعائر الإسلام التي تخرج تماماً عن نطاق الصفات الست بمفهومها الضيق؛ فهم يحجون البيت، ويصومون رمضان والنوافل، ويؤدون الزكوات، ويبرون الوالدين، ويصلون الأرحام، ويحفظون كتاب الله. هذا الواقع التطبيقي هو

أقوى رد على من يزعم استبدالهم أركان الإسلام بغيرها، فكيف يستقيم اتهام من يقيم الليل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بأنه حصر دينه في كلمات معدودة؟ إنها شهادة واقعية تنطق بالحق وتكذب التخرصات.

كما فصلنا في شمولية الصفات الست وكيف أنها محطات أولى وقواعد صلبة لا يقوم بناء الدين إلا عليها؛ فالتوحيد أصل الأصول، والإخلاص والمتابعة ركنا قبول العمل، والعلم والذكر زاد الطريق، والإكرام أساس المعاملات، وبذل الجهد هو وسيلة نشر هذا الخير. وبينا بلسان حال العلماء المنتسبين لهذا المنهج -وهم كثر- أنهم يغترفون من بحار العلم الفياضة، لكنهم في دعوتهم للعوام يركزون على أصول الهداية تيسيراً وتأليفاً، مقتدين بالرجل الذي جاء للنبي ﷺ فقال (لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ)، فأقره النبي ﷺ مبيناً أن المقصد واحد، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار.

ثم انتقلنا إلى الباب الثالث ، وخصصنا هذا الباب لتفنيد الشبهة المركزية التي يلوكها البعض، وهي دعوى حصر الدين في ست صفات. وقد بينا أن هذا الاتهام ينشأ عن جهل بطبيعة المنهج التربوي والدعوي؛ فالصفات الست ليست نسخاً لشريعة الإسلام ولا حصرًا لشعب الإيمان التي تربو على السبعين، بل هي انتخاب حكيم ورؤوس أقلام وضعها علماء ربانيون لتكون مدخلاً رفيقاً لعامة الأمة، وعلاجاً ناجعاً لأمراضها المستشرية من جهل وغفلة وركون للدنيا.

استندنا في ردنا إلى قاعدة ذهبية قررها الأئمة رحمهم الله ، وهي أن الاجتهاد والعلم يقبلان التجزؤ؛ فمن علم باباً من أبواب الدين جاز له أن يبلغ فيه ويدعو إليه، بل هو مأمور بذلك. فالدعوة بقدر الاستطاعة واجب شرعي، ولا يُشترط في الداعي أن يكون مجتهداً مطلقاً ليتحرك لتذكير الناس بعظمة الله أو أهمية الصلاة، بل إن تبليغ شطر كلمة فيه خير عظيم.

وبينا الحكمة من التخصص والترتيب الدعوي فأوضحنا أن انتقاد أهل التبليغ لتركيزهم على هذه الصفات يشبه انتقاد المحدث لتركيزه على الحديث، أو الفقيه لتركيزه على الفقه. فهذا تخصص دعوي هدفه إصلاح أصول الهداية في قلوب العوام. فمن غير الحكمة مخاطبة الغافلين عن الصلاة بمسائل المواريث أو دقائق التفسير، بل الواجب البدء بالمهمات والمتحتمات (التوحيد، الصلاة، العلم والذكر، الإكرام، الإخلاص، بذل الجهد)، فإذا صلحت هذه الأصول، تيسر للمسلم الانقياد لباقي أحكام الشريعة.

فصلنا في كيفية شمولية هذه الصفات وعمقها واستيعابها لأبواب الدين العظيمة ، فالكلمة الطيبة: هي باب العقيدة واليقين ، والصلاة: هي باب العبادات وصلة العبد بخالقه ، والعلم والذكر: هما باب المنهج وتزكية النفس (المعلوات والمعمولات) ، والإكرام: هو باب الأخلاق والحقوق والآداب ، والإخلاص: هو ركن قبول العمل ومحاربة الرياء ، والدعوة والخروج في سبيل الله : هو باب الحركة لنشر الدين وإحياء الجهد النبوي.

وختمنا الباب بالتأكيد على أن هذا الترتيب هو اصطلاح ووسيلة وليس توقيفاً وتشريعاً. وكما قرر العلماء رحمهم الله أن لا مشاحة في الاصطلاح ما لم يخالف السنة، فإن منهج الصفات الست لم يخرج يوماً عن جادة السلف، بل هو وسيلة عصرية لجمع قلوب العصاة على طاعة الله بعيداً عن صراعات السياسة وجدليات الفقه العقيمة التي لا تزيد العوام إلا حيرة وتفرقاً.

ثم انتقلنا إلى الباب الرابع ، وعرضنا فيه بياناً شافياً لحقيقة الصفات الست كما يعتقدها أهل الدعوة والتبليغ، وأكدنا أنها ليست مجرد شعارات، بل هي استيعاب لأركان الإسلام الكبرى. واستهللناه بأن هذه الصفات منهجية عملية لنقل الأمة من الإيمان اللفظي إلى اليقين القلبي والترجمة السلوكية. فهي تبدأ بـالكلمة الطيبة لترك اليقين على الأشياء وتحقيقه على رب الأشياء، وتثني بـ الصلاة ذات الخشوع لربط العبد بخالقه، ثم العلم

والذكر للجمع بين فقه الأحكام وتزكية الباطن، وإكرام المسلم لإذابة الفوارق وبناء جسور المحبة والتواضع (كخادم القوم أميرهم)، وصولاً إلى الإخلاص الذي هو سر قبول العمل، والنفر في سبيل الله لتبليغ هذا الدين وإيقاظ الغافلين، مع التزام تام بسياج ترك ما لا يعني صيانةً للدعوة من الصدامات الجانبية.

وفي تفصيل الصفة الأولى (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، بينا جلياً أنها جامعة لأبواب العقيدة والتوحيد؛ إذ يقرر أهل الدعوة -كما ذكر الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله- أن تصحيح الصلة بالله وإفراد العبادة له هو جوهر دعوة الأنبياء. وينسجم هذا المنهج مع تقسيم العلماء للتوحيد (ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات)؛ فالمقصود هو إخراج اليقين الفاسد على المخلوقات وإدخال اليقين الصادق على الخالق سبحانه. ولا يكتمل هذا التوحيد إلا بتحقيق شروط الكلمة السبعة: (العلم، واليقين، والقبول، والانقياد، والصدق، والمحبة، والإخلاص). أما شقها الثاني (محمد رسول الله)، فهو مقتضى الاتباع الكامل للنبي ﷺ في صورته وسيرته وسريرته، وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، والتمسك بسنته (قولاً وفعلاً وتقريرًا وصفة)، باعتباره القدوة الوحيدة والواسطة المبلّغة عن رب العالمين، فبمحبة الرسول ﷺ واتباعه تتحقق الهداية والفلاح.

ونقلنا عن مشايخ الدعوة، أن حقيقة لا إله إلا الله تقتضي الكفر بكل طاغوت يُعبد من دون الله، وصرف غاية الحب والذل لله وحده. فالكلمة هي قطب رحى الإيمان، وبها يُعصم الدم والمال، وهي أفضل الذكر وأثقل ما يوضع في الميزان. ومن هنا كان تركيز أهل التبليغ على تدريب القلوب على هذا اليقين من خلال مجالس الفضائل وتكرار الذكر، ليتعمق المعنى في سويداء القلب فيتحول إلى حركة عملية تدفع المسلم لامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، مخلصاً في ذلك وجهه لله، متبعاً لهدي نبيه ﷺ، ليكون بذلك قد وضع قدمه على أول طريق الإصلاح والتربية الإيمانية الشاملة.

ثم ختمنا بحثنا المتواضع بتقديم عرض تحليلي وافٍ لكتاب (الأحاديث المنتخبة للصفات الست) للعلامة محمد يوسف الكاندهلوي رحمه الله (1917م – 1965م)، العمل الذي نضجت ثمرته في أواخر حياة الشيخ وطبع بعد وفاته ليصبح رفيقاً لطلبة العلم والأحباب في حلقات التعليم. ورددنا الفرية التي تزعم أن الكتاب مصدرا وبديلا للتشريع، وأكدنا أنه انتقاء عالم من بطون أمهات الكتب لتقوية الجوانب الإيمانية لدى الدعاة، وليس بدعاً من القول، بل هو موسوعة لو بُوبت أحاديثها لخرجت في مجلدات ضخمة.

وقد استعرضنا الجهد العلمي الجبار للمؤلف؛ فالشيخ الكاندهلوي الذي جمع بين ميدان الدعوة وميدان التأليف ، فلم يكتفِ بهذا الكتاب، بل رفد المكتبة الإسلامية بحياة الصحابة وأماني الأحبار، مما يعكس تمكناً حديثياً فائقاً. وفي الأحاديث المنتخبة، اعتمد المؤلف رحمه الله على 40 مصدراً من كتب السنة الغراء، لخصها المحقق لاحقاً في 90 مصدراً شملت التفاسير وشروح الحديث. وبالأرقام، يحوي الكتاب 1507 أحاديث نبوية، نقل من الصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود ومسند أحمد نصيب الأسد منها بواقع 1153 حديثاً، ما يدحض دعاوى الاعتماد على الأحاديث الواهية، ويؤكد صبغة الكتاب العلمية الرصينة.

وذكرنا أن الكتاب ينقسم منهجياً وترتيبا على نفس ترتيب الصفات الست، حيث يتصدر كل باب آيات قرآنية محكمة، ثم ينساب الحديث النبوي ليفصل جوانب الإيمان، والصلاة، والعلم والذكر، وإكرام المسلم (وهو الباب الأطول بـ 390 حديثاً)، والإخلاص، والدعوة والتبليغ. وقد ختم المؤلف رحمه الله تعالى كتابه بباب ترك ما لا يعني كضابط سلوكي للداعية. وينتهي العرض بشهادة تاريخية للعلامة أبو الحسن الندوي رحمه الله ، الذي بين أن في هذا الجهد حفاظة لمسار الدعوة من الخلل، وربطاً للأمة بمنابع النبوة الصافية، وأكد أن هذا الكتاب ليس مجرد تجميع، بل هو زادٌ للداعي يجمع بين دقة المحدث وعاطفة المربي.

وبعد ، أيها القراء الكرام، إنما سطرنا هذه الأحرف والبيان استمساكاً بحبل الحق الذي لا ينقطع، واستبراءً للذمة أمام الله تعالى ثم أمامكم؛ فما دفعنا لهذا المسطور إلا إرادة الكشف عن وجه الحقيقة التي غيبتها سحب التبديع الجائرة، وزفرات التفسيق المتسارعة، التي كادت أن تطمس معالم منهجٍ دعويٍّ مبارك، أجمع عليه المنصفون وعاداه الغلاة والمتسرعون. لقد قمنا بهذا الجهد ديانةً لله تعالى ، ونصحاً للأمة، وإعذاراً إلى رب العالمين، لئلا يظن ظانٌّ أن صمت أهل الحق إقرارٌ بباطل الخصوم.

وإن الناظر في واقعنا اليوم، يرى كثرةً في المصنفات، وتتابعاً في الفتاوى التي ينسخ بعضها بعضاً، ويروج فيها اللاحق للسابق، في سلسلةٍ من التزكيات المتبادلة التي توهم الرائي بأنها إجماع عصري لا يُشق له غبار. ولو خلا زماننا هذا من قلمٍ يردّ، وصوتٍ يبين، وحجةٍ تدحض الزيف؛ لاستقرت هذه الدعاوى في العقول كأنها حقائق مطلقة، ولتلقفتها الأمة بالقبول تحت وطأة التكرار والترهيب. لذا، كان لزاماً أن نقف في وجه هذا التيار الجارف، لنبين تهافت بنيانه، ونكشف عوار استدلالاته.

وها نحن قد نصحنا وبصّرنا ، وبيّنا ووضّحنا، ورددنا بالحجة القاطعة والبرهان الساطع؛ فلم يعد لمنصفٍ حجة في الركون إلى أقاويل غلاة التبديع، أو الاستسلام لفتاوى غلاة التجريح الذين اتخذوا من أعراض الدعاة مادةً لجدلهم. فالحق أبلج، والسبيل أوضح من أن تضل عنه البصائر المستنيرة. فإليك يا رب رفعنا القلم، ومنك نرجو القبول، وعليك التكلان في نصرة دينك وإعلاء كلمتك.. اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد.

ويا معاشر الأحباب، يا من ندرتم أنفسكم لتبليغ كلمة الله في المشارق والمغارب، اعلموا أنكم تسيرون على طريقٍ وطأته أقدام الأنبياء من قبلكم، وما كان هذا الطريق يوماً مفروشاً بالرياحين، بل كان محفوفاً بالمكاره، مطرّزاً بالابتلاء. إن ما تلاقونه اليوم من عناد الخصوم، وتطاول المرجفين، ليس بدعاً في تاريخ الدعوات، بل

هو سنة الله الجارية؛ فالحق الأصيل لا بد أن يواجه زيف الباطل بصبرٍ لا يلين، وعزيمةٍ لا تنكسر، فالتعب في سبيل الله راحة، والعنت في رضاه كرامة.

واصلوا سيركم بقلوبٍ مطمئنة، وعيونٍ ترنو إلى مرضاة رب العالمين، ولا يفتّ في عضدكم تبديعُ جاهل، أو تجريحُ غالٍ، أو صدودُ معرض. إن بضاعتكم هي اليقين وصفاتكم هي الإخلاص والرحمة، فاجعلوا من إعراض الخصوم وقوداً للاستقامة، ومن أذاهم سبيلاً لرفع الدرجات. إن القوافل التي تحمل النور لا يوقفها نباحُ المشككين، وإن الثمار التي تنضج في ظلال "الأحوال والابتلاءات" هي التي يبقى أثرها ويخلد ذكرها في قلوب العباد.

اثبتوا على دعوتكم، وعضوا عليها بالنواجذ، وجددوا العهد مع الله في كل مخرجٍ ونفرة؛ فالدنيا ساعة، والآخرة هي المستقر، وهناك -عند ديان السموات والأرض- تُكشف الحقائق، وتوضع الموازين القسط. فاصبروا وصابروا ورابطوا، فإن الموعد الجنة، وعند الله تجتمع الخصوم، ويومها يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، نسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، أن تبرم لهذه الأمة أمر رشد، يُعز فيه أهل طاعتك، ويُهدى فيه أهل معصيتك، وتُرفع فيه راية السنة واليقين.

اللهم كن للدعاة الخارجين في سبيل الله ناصراً ومعيناً، وحافظاً وأميناً. اللهم سدد خطاهم، وأطلق ألسنتهم بالحق، واشرح صدورهم بالهداية، واجعل كلامهم نوراً يفتح القلوب الغلف، والآذان الصم، والأعين العمي.

اللهم آمن روعاتهم، واستر عوراتهم، واحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ونعوذ بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم.

اللهم افتح لهم أبواب فضلك، ويسر لهم سبل طاعتك، واجعل النصر حليفهم، والسداد رفيقهم، والقبول شعارهم. اللهم ألف بين قلوب المسلمين على أيديهم، واجعل خروجهم ونفرتهم سبباً في صلاح البلاد والعباد، وفي كشف الغمة عن هذه الأمة. اللهم اشهد لهم بصدق النية، وأيدهم بجند من عندك، واجعل عملهم خالصاً لوجهك الكريم، متقبلاً في موازين الصالحين.

اللهم يا من وسعت رحمتك كل شيء، انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين، واجعلنا وإياهم من عبادك المخلصين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال كاتبه الفقير إلى عفو ربه طه بن إبراهيم القلموشي : وبهذا القدر يتم ما أردنا كتابته ، ونسأل الله تعالى أن يجعله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وأن يسد به باب الفتنة وأن يُنشر ما فيه من خير ، وأن يغفر لكاتبه ولوالديه ولذريته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

فى يوم الثلاثاء الواقع فى 10 من شهر شوال لعام 1433 هـ الموافق 24 من شهرأغسطس لعام 2012 مـ .[1]

---

[1] مع بعض الإضافات اللاحقة ، في إصدارات بعد هذا التاريخ ، نسأل الله تعالى القبول .

فهرس الموضوعات والمحتويات

لِمَاذَا السِّتّ صِفَات عِنْدَ أَهْلِ التَّبْلِيغ وَالدَّعْوَة ؟

وَهَلْ هَذَا تَشْرِيعٌ جَدِيدٌ ؟ أَمْ هُوَ اصْطِلاَحٌ مُفِيدٌ ؟!

وَهَلْ هِىَ اسْتِبْدَالٌ بِأَرْكَانِ الإِسْلاَمِ الخَمْسَةِ ؟! أَوْ بِأَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ ؟!

وَهَلْ ثَمَّ دَلِيلٌ عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ ، أَمْ هِىَ جُمْلَةٌ مِنَ المُسْتَحْسَنَاتِ ؟!

جَوَابُ ذَلِك وَغَيْرُهُ فِى كتابنا ...

إِعْلاَمُ السَّادَاتِ

بِمَفْهُومِ السِّتِّ صِفَاتِ

بِقَلَمِ

أَبِى إِلْيَاسِ

طَه بنِ إِبْرَاهِيمِ القَلْمُوشِيِّ

المِصْرِيّ

عَفَا اللهُ عَنْهُ

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ